الفولكلور

دراسات نظرية وميدانية

إعداد

أ.د. إليس إسكندر بشاى

أستاذ الاجتماع والانثروبولوجيا

الفولكلور

دراسات نظرية وميدانية

إعـــــداد

أ . د. إليس إسكندر بشاى

أستاذ الاجتماع والانثروبولوجيا

عام ٢٠١٠

الفهـــــرس



الفصل الاول

الفـولكلــــور

تعريفه وطبيعته ومجالاته .

اولا : نشأة الفولكلور.
ثانيا : تعريف الفولكلور.
ثالثا : طبيعة الفولكلور.
رابعا : اهمية الفولكلور.
خامسا : الفصل بين الفولكلور والانتروبولوجيا.
سادسا : مجالات الفولكلور - وينقسم الى اربعة اقسام :

اولا : المعتقدات والمعارف الشعبية :

١-الإسطورة :

أ - اساطير مصرية .
ب- اساطير فارسية .
ج - اسطورة الطبقة الوسطى الامريكية.
د - اسطورة آكلة لحوم البشر .

٢-المعتقدات الخرافية .
٣-الرقى والتعاويذ.
٤-الحكاية الخرافية.
٥-الخرافة المحلية.
٦-الفرق بين الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية.
٧-حكايات الجن.

ثانيا: العادات والتقاليد الشعبية :

- تعريف العادات والتقاليد .
- مسميركا .

ثالثا : الأدب الشعبي والفنون الشعبية .

١-الحكاية الشعبية.

٢-الأمثال الشعبية.

٣- العناصر الفكاهية وتشمل :

أ- الأغنية الفولكلورية.

ب- القصة الشعبية الغنائية "الموال"

- الجن في الموال ، ساحرة الموال، شبح الموال

جـ -الأغاني الشعبية في الصعيد.

د - الإنشاد الديني.

رابعا: الثقافة المادية والفنون الشعبية.

١-الفنون الشعبية.

٢-الفنون والحرف الشعبية.

٣-الفولكلور والحياة اشعبية.

٤-الوشم والوشامين.

٥-الازياء.

الفصل الأول

الفولكلور تعريفه وطبيعتة ومجالاته

أولاً : نشأة الفولكلور:

ظهر كمجال جديد في القرن الثامن عشر، حينما بدأ علماء الآثار فى إنجلترا، والباحثون في ألمانيا، يهتمون بأساليب معيشة الطبقات الدنيا ففى عام ١٨٤٦ إشتق عالم الآثار الإنجليزى ولـيم تومز مصطلح فولكلور بدلاً من عبارة الآثار الشعبية الدارجه.

وفى ألمانيا بدأ الأخوان ياكوب وفيلهلم جريم Greem فى نشر مجموعه لها تأثيرها القصصى الـشعبى الـشفاهى وقـدما تفسيرات للميثولوجيا الجرمانية الألمانيـة، وإسـتخدما مـصطلح الفولكسكندة.

إن هناك تياران بارزان فى هذا العلـم، إحـدهما تيـار أمريكي انجليزى (انجلو ساكسونى) يركز على الإبـداع الأدبـى الشعبى، وخاصة الشفاهى.

وتيار آخر (جرمانى) يركز على دراسة الحيــاة الــشعبية وهنا يقترب من الأثنولوجيا وعلم الإجتماع[1]

وهذا ما أكده أيضاً الكزاندرهجرتى من أن تــومز Toms الإنجليزى إشتق مصطلح فولكلور ليحل محل تعبيــر "الأثريــات الشعبية".

والهجرتى يرى أن كلمه فولكسكندة الألمانيــة تعــد ذات إستعمال أوسع مجالاً فهى تضم أشياء من بينهــا فــن الفلاحــين وصناعاتهم اليدوية، في حين يقتصر مصطلح الفولكلــور علــى دراسة المأثورات الشعبية غير المدونه للشعب، تلك التى تبدو في القصص الشعبى والعادات والمعتقدات والسحر والطقوس.

وإن كانت كلمه فولكلور الإنجليزية تدل على معنين:
هما المادة الفولكلوريه والعلم الذى يدرس هذه المادة[2]

وهذا ما أكدته موسوعه ويكيبيديا من أن الذى قام بصياغه مصطلح الفولكلور هو عالم الأثار الأنجليزى وليم تومز

---

[1] محمد الجوهرى وحسن الشامى وحسن الخولى وآخرون ، النظرية فى علم الفولكلور ، مطبعة العمرانية ٢٠٠٣ صـ ٥- ٩

[2] الكزاندر هجرتى : علم الفولكور ، ترجمه رشدي صالح ، دار الكاتب الغربى للطباعه والنشر ١٩٦٧ القاهرة صـ ١٧ ـ ص ١٨

William نشره في مقال عام ١٨٤٦[١]

وهناك من يقول أن فولكسكنده وهى الأثنولوجيا الأوروبية (الألمانية أساساً) لم تترجم كلمة فوكلسكنده بالفولكلور لما هنـــاك من إختلاف في التركيـــب اللغـــوى للمـــصطلح، وأيـــضاً فـــي موضوعات الدراسة.

فمن حيث التركيب اللغوي تعنى دراسة الشعب، أو علـــم دراسة الشعب أى العلم وليس موضوع الدراسة.

بينما كانت كلمة فولكلور حين بداية ظهورها تشير إلـــى حكمة الشعب lore of the folk أى أنها تشير إلى مادة الدراسة لا العلم نفسه، وأصبحت مؤخراً تطلق على العلم نفسه[٢]

ويذكر فوزى العنتيل أن هذا المصطلح يتألف من مقطعين folk بمعنى الناس، lore بمعنى معرفه أو حكمة، أى أن الكلمه

---

[١] **Folklore , Wikipedia , The Free Encyclopedia**

[٢] ــ ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ، ترجمه محمد الجوهرى وحسن الشامى ، مرجع سابق ص٢٦٨ ــ ص٢٦٩

تعني معارف الناس أو حكمة الشعب والبعض يرجح أنه ترجمـــه للكلمه الألمانية فولكسكنده التى ظهرت عام ١٨٠٦

وقد نشأت جمعية إنجليزية للفولكلور؛ وأصبح الفولكلـــور يشمل "ثقافه الشعب" التى لا تدخل في نطاق الدين الرســـمى، ولا التاريخ، ولكن تنمو بصورة ذاتيه.

وفي عام ١٨٩٠ تم تحديد الفولكلور بأنه دراسة مخلفـــات relics الماضى الذي لم يدون، وتحدد عمل الجمعية الفولكلورية بأنه "مقارنة وتحقيق الموروثـــات survivals مـــن المعتقـــدات القديمة، والعادات والمأثورات التى لا تزال باقية حتى الآن[1]

ثانياً :تعريف الفولكلور:

حددت مس بيرن الفولكلور بأنه "معارف الناس المـــأثورة سواء كانت بين الأجناس المختلفة، أو بـــين الطبقـــات المتخلفـــة للشعوب المتحضرة، أنه ليس اللغه ولا الفنون أو الحرف اليدوية، لكنه ثمرة فكرة الإنسان البدائي أو المتبربر عبَّر عنها في: كلمه، أو فعل أو عقيدة أو عادة أو قصة أو أغنية أو قول مأثور.

---

[1] فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثقافه الشعبية ، الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٩٧٨ ص ٢٨ ــ ص٣٣

وفي بيان جمعية الفولكلور عـــام ١٩١٤ وردت عبـارة الفولكلور تغطي الجوانب الفكرية والذهنية للناس، وليس المقصود بها مهاراتهم الفنية، فلا يهتم عالم الفولكلور بـشكل المحـراث، ولكن يهتم بالطقوس التي يمارسها الحراث وهو يـشق بمحراثـه التربه، كما لا يجذب إهتمامه صنع الـشبكه بـل المخطـورات taboos التي يراعيها الصياد في البحر كمـا لا يهـتم بعمـارة الجسر أو المباني، ولكن يثير إنتباهه القـرابين التـي تـصاحب تشييدها أو الطقوس التي تمارس.

وهادون Haddon يـرى أن الفولكلـور ببـساطة هـو "معارف العامه" the Folk أو هو العنصر المتخلف في مجتمـع أكثر تحضراً.

أما جون مايرز Myers فيرى أن مواد الفولكلور هي التي حفظتها الذاكرة الشعبية، والبعض يضم الفنون الشعبيه folk arts والحرف الشعبية folk crafts

ويقول اندرو لانج A.lang أن منهج الفولكلـور وهـو دراسة الطقوس القروية الحديثة، وقصص الخـوارق legends والمعتقدات كموروثات ثقافية أي رواسب ثقافية survivals وهذه

الرواسب يرى تايلور tylor أنها الممارسات والعادات والأفكار التى مازالت مستمرة بقوة العادة في مجتمع جديد يختلف عن الموطن الأصلي لها[1]

وعرفه توميسون بأنه "يتضمن الرقصات والأغانى والحكايات والأساطير legends والتقاليد والمعتقدات والخرافات superstitions وأمثال الشعوب في كل مكان، وكذلك العادات الإجتماعيه، والممارسات، والمبانى والأدوات المنزليه، فهو التراث الذى إنتقل من شخص إلى آخر وحفظته الذاكرة.

وعرفه krapp بأنه دراسة التراث الشعبي غير المدون كما يبدو فى الرواية والصلوات والمعتقدات السحرية والطقوس الشعبية.

والفولكلور هو الحكايات الشعبية والأدب الشعبي الذى ينتقل شفويا ، أى غير المكتوب أو هو الفن القولي، او المواد القوليه كالحكايات الشعبيه والخرافات الروايئه myths والأساطير legends والأمثال والأشكال الأخرى.

---

(1) فوزي العنتيل بين الفولكلور والثقافه الشعبية الهيئه المصرية العامه للكتاب، ص ٩٧٨ ص ٣٥ ـ ٤٢

هو دراسة الثقافه الشعبية، أو تراث الطبقات الدنيا "الزاق الأدنى".

أو دراسة الحياة الشعبية أى الجانب المادى للثقافه كالملابس والمباني والأدوات.

نخلص من ذلك أن هناك ثلاثه مجموعات كبيرة من التعريفات هي:

١- أن الفولكلور يمثل التراث الثقافى كما قال تومز وأتباعه.

٢- أن الفولكلور يجب أن يقصر على الأدب الشعبى.

٣- أن الفولكلور هو مجموع الثقافة الشعبية التى تتميز عن ثقافات الطبقات العليا.

أى أن علم الفولكلور هو العلم الذى يدرس التراث الروحى للشعب، وخاصة التراث الثقافى بطريقه علمية، أى يجمع ويصنف ويدرس مواد الفولكلور بطريقة علمية، من أجل تفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور[1]

[1] ايكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ، الهيئه العامه لقصور الثقافه ١٩٧٢ ص٢٨٢- ص٢٨٧

والتراث الشعبي أى الفولكلور هو تراث غير مدون وهو الجانب التاريخى أو القديم من الثقافه الشعبية، كان حيا ثم توقفت وظيفته فأصبح تراثاً فى المدونات والمتاحف. وهو الذى ينتقل عبر الأجيال من الآباء إلى الأبناء وليس الذى يكتسب عن طريق المدارس والجامعات [١]

والفولكلور هو الأدب غير المكتوب (من قصص وأمثال وألغاز أو فوازير لثقافه ما)[٢]

الفولكلور هو الحكايات، والأساطير والخرافات لجماعه عرقيه شعبية[٣]

هو التقاليد والأساطير المحفوظه فى ثقافه ما أو جماعه من شعب ما، التى تنتقل عن طريق الكلمه المنطوقه بالفم فى أشكال عديدة[٤]

---

(١) محمد الجوهري ـ الأبداع ، والتراث الشعبى ، وجهة نظر علم الفولكلور ، ندوة الأبداع والتراث الشعبى ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩١ صـ١

(٢) Word net web .princetion.edu / per // webun

(٣) En.wiktionary.org/wiki/folklore

(٤) www.galecengage.com /free resources /glossary / glossary fh htm

هو المعتقدات التقليدية، الأساطير، العادات لشعب ما، هو كلام الشعب الذى جمع خكمه الشعب شفوياً وطقسياً والمرتبط بالطبيعة، والزراعة ومظاهر الثقافه والتى يتعلق بأعياد التقويم وطقوس العبور[1]

هو التقاليد الشفاهية المنتقلة بشكل غير رسمى عبر الزمان داخل جماعه ما (من الشعوب)[2]

ذكر ايكه هولتكرانس عدة تعريفات للفولكلور:

الفولكلور هو مخلفات الثقافه القديمه، أو الرواسب الثقافيه فى البيئه الحضريه الحديثه.

ويعرفه Mish فى قاموس فونك بأنه "الكيان الكامل للمعتقدات والعادات والتقاليد الشعبية التى ترسبت حتى يومنا هذا.

ويعرفه بوتر potter أنه الحفريات الحية التى ترفض أن تموت" أو هو الجزء التقليدى من الثقافه الشعبية، وهو تراث

---

[1] Clover .slavic . pitt .edu /tales /definitions.html
[2] www.Ipb.org/programs / swapping stories / glossary .html

العصور الماضيه. ويرى باليس أنـــه يـشمل الإبـــداع التقليـــدى للشعوب البدائية والمتحضرة على السواء.

إذن الفولكلور هو التراث الروحي للشعب وخاصــــه التـــراث الشفاهي[١]

ويعرف طومسون الفولكلور أو التراث بأنه شئ ينتقـــل مـــن شخص عن طريق الذاكرة أو الممارسة وليس عن طريق التدوين.

وتعرف الأنسيكلوبيديا الأمريكية الفولكلور بالمعنى الواسع بأنه يعد جزءاً من الثقافة والعادات والمعتقدات التى تستند إلى التقاليد الشعبية، وهو نتاج المجتمع الذى يتم إنتقاله بصورة شفهية، ويضم أيضاً الفنون والمهارت والموسيقى والشعر والرقص[٢]

ومحمود العودى يـشير إلـــى أن مفهـــوم الفولكلـــور يعنـــى الممارسات الشعبية غير المكتوبة التى تـــستمد خاصـــية الجبـــر

---

(١) ايكه هولتكرانس ، قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى ، مرجع سابق - صـ ٢٨٠- ٢٨٢

(٢) - The Encyclopedia American , vol.4 U.S.A15 Edition p 863

+ عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، التراث : العولمة ، دراسة انثروبولوجيه

والإلزام من العادات والأعراف والتقاليد والمعتقدات المتوارثة، وليس من قوة القانون والدستور الرسمى للدوله أو السلطه السياسية وأجهزتها التنفيذية المباشرة.

وعموماً مصطلح التراث الشعبى أى الفولكلور يشمل جميع الفنون القولية الشعبية، والفنون الشعبية المادية من أدوات وملابس وعمارة، ومصطلح الفولكلور إستبدله تومز بمصطلح المأثورات الشعبية الشائعة popular Antiquities أى الأدب الشعبى[1]

وهناك مصطلح آخر هو الحياة الشعبية التى تستوعب كافة مظاهر الثقافة التقليدية، بما في ذلك التراث الشفاهى الشعبى أى الفولكلور، الذى يقتصر فقط على الأشكال الأدبية ويغفل المنتجات المادية الملموسة التى إبتدعها الحرفيين الشعبيين. وإن كان البعض يرى أن الفولكلور يضم الفنون والحرف التقليدية[2]

ويؤكد رجب النجار أن التراث الشعبى يزخر بجوانب جماليه إبداعية أخرى، وليس وفقاً على القول الشفاهي هناك جماليات فنون الرقص، والغناء الفولكلورى المصاحب للطقوس السحرية أو

---

(١) عبد الرحيم تمام ابو كريشة : التراث والعولمة ، دراسة انثروبولوجية للتراث الشعبى بريف صعيد مصر ، المركز الحضارى لعلوم الأنسان والتراث الشعبى ، آداب المنصورة ، مايو ٢٠٠٠ ص ٦٧ ــ ٦٨

(٢) محمد الجوهري ، الشامي وحسن الخولي وآخرين ، النظرية في علم الفولكلور مرجع سابق ص ٩

الإحتفـــالات الدينيـــه والإجتماعيـــة، مـــرورا بجماليـــات، الطرز المعمارية والفنون التشكيلية والحرف والصناعات الشعبية والأزياء القوميه، وانتهاءً بأغانى الأطفـــال والألعـــاب بأنواعهـــا الجسدية واللغويه والسحرية والخرافيه.

ويرى أنه يمكن دراسة التراث على ثلاث مستويات:

١- التراث الشعبي الوطني: الفولكلور المحلى فى الثقافـــات الفرعية كالتراث المصرى أو الكويتى او السودانى.

٢- التراث الشعبي الإقليمي: الفولكلور الذى يضم عدة أقطار متماثله معاً إقتصادياً وإجتماعياً.

٣- التراث الشعبي القومي: يهتم بدراسة الشعب العربى كله[1]

ويعرف جون هارولد john Harold الفولكلور بأنه الجـــزء التقليدي غير الرسمي الذي يشمل المعرفة والفهم والقيم، ووجهات النظر والمشاعر والمعتقدات التي يتم تناقلها وتوارثها شفاهه سواء بين الأفراد أو بين الجماعات[2]

---

(1) محمد رجب النجار "أدب الحويلة": الثقافة القومية المشتركة في التراث الشعبي العربي في الثقافة الشعبية. المركز الحضاري لعلوم الأنسان والتراث الشعبى آداب المنصورة العدد الثانى ٢٠٠١ صـ ٢- ٦

(2) john Harold Brunvarnd , The Study of Incorporated American Folklore , an Introduction , International Edition U.S.A 1986 p 489

ويرى أحمد زايد أن مفهوم التراث يقصد به المخـــزون الثقـــافى المتوارث عبر الأجيال، الذي يؤثر في تصورات الناس وسلوكهم، لأنه يحمل قيم وتجارب الشعوب.

ويشير مفهوم التراث Tadition إلى كل ما هو متوارث من الماضى، أى مجموعه الأفكار والمعتقدات والرمـــوز والـــصور والفنون والعناصر المادية التى يرثها المجتمع من الماضى وتنتقل من جيل إلى جيل[1]

وكلمة تراث يقابلها في الإنجليزية Heritage وهى كل إرث أو موروث ينتقل من الأباء إلى الأبناء، فالتراث الرسمى التاريخي المدون، المعروف مؤلفه، الذى لا تتغير وقائعه بتغير الـــزمن أو بمرور الأجيال، وهو موثق في المراجع والسجلات ولا يحفظ في الصدور مثل التراث الشعبي، فهو تعبير عن ذات الفرد، ولا يعبر عن ذات الجماعة.

فالتراث الشعبي هو الثقافه الشعبية الروحية والماديـــة التـــى إبتدعها الشعب على إمتداد تاريخه، وتتناقلها الأجيال جيل بعـــد

[1] احمد زايد: خطة عمل المشروع التراث والثقافة الشعبية والمتغير الأجتماعي، في تقارير بحث التراث والتغير الأجتماعى ، الكتاب الثالث ، مركز البحوث والدراسات الأجتماعية القاهرة ٢٠٠٢

جيل مشافهه، معبراً عن المعتقدات والمعارف الشعبية لدى الجماعه وعاداتها وتقاليدها وفنونها وثقافتها المادية. وإحتفظت الجماعة الشعبية بتراثها في صدورها ونقلته إلي الأجيال وظل يعيش مئات وألاف السنين[1]

والأدب الشعبى هو جزء من التراث الشفاهي، عرفه ميرفى Murphy بأنه شكل من أشكال التواصل الذى يعتمد على الكلمات المنطوقة، ويشمل الإتصال بالإشارة أو الإتصال ذى الشكل الفنى المُحكم، ويتضمن كلاً من الأسطورة (الخرافه) والحكاية الشعبية، والأسطورة التاريخية والمثل الشعبى، والشعر. ويحظى الأدب الشفاهى بمكانه مرموقه فى ميدان دراسة الفولكلور[2]

والتراث الشفاهى : oral Tradition

يرتبط بمفهوم المجتمع الشعبى والفولكلور، فالتراث الشفاهى جزء من المعرفة الثقافية للمجتمع أو الثقافه التقليدية التى تتناقل بين الأجيال شفاهة، وليست مدونه.

---

(1) - عادل العليمى، مسرح الفولكلور – المصري المعاصر، الهيئة المصرية العامه للكتاب، ٢٠٠٥ صـ ٨

(2) شارلوت سيمور سميث " موسوعه علم الأنسان ، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية – ترجمه محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى الثقافه ، المشروع القومى للترجمه ١٩٩٨ صـ ٧٨ –ص٧٩

ويعد التراث الشفاهى مصدراً للمعلومات حول الأنساق الثقافية والإجتماعية المعاصرة، كما يعد مصدراً للمعلومات عن تاريخ الجماعة(١)

فالتراث هو روح الأمه التى يحفزها على التجدد والإنبعاث ومواجهة العصر والتراث ليس الماضى، إنما هو النقاط المضيئة فيه، والتى تكشف عن الظواهر الثقافية والحضارية المتجددة عبر العصور من زمان إلى زمان دون أن تذوب فيه، فالتراث هو مستودع خبرة ماضى الأمه في شئون الحياة.

وهناك العديد من التعريفات تلتقى جميعها تحت سقف واحد هو المأثورات الشعبية والفن الشعبى، والمرددات الشعبية، والحياة الشعبية، أو الثقافه الشعبية والموروث الشعبى.

وعرفه عبد الحميد يونس بأنه "الفولكلور" والمعنى الحرفى له حكمة الشعب ويدل على مدلولين:

الأول: العلم الخاص بالمأثورات الشعبية.

الثانى: المادة الباقية والحية التى تتمثل فى الكلمة والحركة والإيقاع، ويشمل كل إبداع تقليدي للشعب سواء كان بدائياً أو

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٤٣

متحضراً ويتحقق ذلك بإستخدام الأصوات والكلمات شعراً ونثراً، ويضم المعتقدات الشعبية أو الخرافات والممارسات والرقصات والألعاب الشعبية أى هو علم الفولكلور على حد تعبير عبد الحميد يونس[1]

ثالثاً: طبيعه فولكلور : ذكر يورى سوكولوف الروسى الآتى :

إستخدام مصطلح الفولكلور فى البدايه ليشير إلى المادة الفولكلوريه، ثم أصبح يدل على العلم الذى يدرس هذه المادة.

وفى الوقت الحاضر يستخدم مصطلح فولكلور فى كل من أوروبا وروسيا ليدل على المادة موضوع الدراسة، أما الدلالة على العلم الذى يدرس هذه المادة فيستخدم مصطلح علم الفولكلور folkloristics وإستخدم الألمان مصطلح volkskunde للدلاله على علم الفولكلور أى شعر الشعب أو الإبداع الشعبى.

أما الفرنسيون فبجانب إستخدامهم لكلمة le folklore فهم يشيرون إلى مادة الدراسة على أنها Traditions populaires "مأثورات الشعب وحكايات الشعب الخارقه"

---

[1] نايف النوايسة : تأثيرات التراث الشعبى على التنمية ، فى الثقافه الشعبية، المركز الحضارى لعلوم الأنسان والتراث الشعبى ، اداب المدضورة العدد الثانى؛ ٢٠٠٠ ص ٢٤٣ – ص ٣٤٥

والبعض يؤكد أن مصطلح فولكلور هو الإبداع الشعرى الشفاهى لجماهير الشعب العريضه.

ومصطلح الأدب بالمعنى الحرفي:

يعنى المواد المكتوبه أو الإبداع الفنى المدون، فإذا إنضم إليه الإنتاج الفنى الشفاهى، فهذا يعنى أن الفولكلور يصبح فرعاً من فروع الأدب، وإن الفولكلوريات تصبح جانباً من الدراسات الأدبية.

أى أن مصطلح فولكلور يطلق على الإبداع الشعرى الشفاهي للجماهير أى بمعنى أدب الشعب literature of the people أو شعر الشعب potery of the people ثم ظهر مصطلح الأدب الدارج popular literature ليشير إلى الأمه كلها في القرن التاسع عشر.

وفى القرن العشرين عادت مصطلحات الأدب الشفاهى، والمصنفات الشعبية popular worke ، والأدب الدارج والفن

الدراج popular art إلى الظهور مرة ثانية لتشير إلى الإبــداع الحديث لجماهير الشعب العاملة[1]

<u>المأثور الشعبى</u>

إذا كان <u>التراث</u> هو <u>**الجانب القديم**</u> من الثقافه الشعبية، فإن <u>**المأثور الشعبى، هو الجانب الحى**</u> أو الحالى من الثقافه الــشعبية فى حياة الجماعه الشعبية يؤدى لها وظيفة، وحينما تختفى وظيفته سيصبح تراثاً.

"والمأثور" لغه كما جاء فى معاجم اللغه العربية فى مثــل قولهم "حديث مأثور" هو ما ينقله خلف عن سلف[2]

<u>رابعاً :أهمية الفولكلور:</u>

[illegible] الفولكلور [illegible] أن نسجل هويتنا وأن نعبر عنها فى سياق اجتماعى كثيرا ما يكون معقداً. [illegible] الذى يجيب عن سؤال

---

(1) يورى سوكولوف . الفولكلور ، قضاياه وتاريخه . ترجمة حلمى شعراوي وعبد الحميد حواس ، مراجعه عبد الحميد يونس ، الهيئه المصريه العامة للتأليف والنشر ، [illegible] ص [illegible] ـ ٢٠

+ Problems And histriolgraphy of folklore by Y.M. Sokolov. Translated by Catherine Ruth Smith New York , the Macmilluan company 1950

(2) [illegible]

نطرحه عن معنى هويتنا، اذ يكشفها لنا، وهذا السؤال دائماً ما نطرحه[١]

وهذا ما يؤكده روجر Roger ابراهام من أن الفولكلور هو الفرع الذى يمكننا من أن نفهم أنفسنا وأيضا الآخرين بشكل أفضل[٢]

والفولكلور هو وسيلة الذين يجدون فية التعريفات الموجزة التى تعد خير معين لهم بعيداً عن مشقه الصياغات المعاصرة.

فهو عبارة عن المواد تلك التى تنتشر تقليدياً بين أعضاء أي جماعة معينه فى شكل فى أقسام مختلفه سواء فى شكل شفاهى أو من خلال العادات على حد تعبير برانفارد Brunvard فى دراسته للفولكلور الأمريكي:. مقدمه ١٩٦٨

والفولكلور هو تلك الثقافه المستترة hidden التى تختفى وراء ظل الحضارة الرسمية (دروسون) وهو التواصل الفنى فى جماعات صغيرة (Ben Amos)، وهو العمليات والأشكال

---

(١) Martha C.Sims and Martine Stephens ,living Folklore,2005

(٢) Roger D.Abrahams , Journal of American folklore 81:157 (1968)

الاتصالية التى تؤكد على الإستمرارية والرسوخ فى الفكر والسلوك الانسانى عبر الزمان والمكان[1]

خامساً: الفصل بين الفولكلور والأنثروبولوجيا:

هناك محاوله لفصل الفولكلور عن الأنثروبولوجيا، ففيما يتصل بالعقائد والعادات السائدة بين الشعوب البدائية والتى هى أحدى مجالات علم الانسان، **فإن علماء الفولكلور** يهتمون بها أذا ما كانت باقية فى الأمم المتحضرة.

كما أن الأنثروبولوجيا تدرس العقائد البدائية والعادات فى جميع مظاهرها، أما الفولكلور فإنه يهتم بواحد فقط من هذه المظاهر أو العوامل تلك التى لا تزال "موروثه" باقيه فى أرقى الحضارات ويمكن ملاحظتها علميا.

كما أن الفولكلور لا يختص بالخصائص الطبيعية للسلالات، وتاريخ اللغه، وتطور المنظمات الأجتماعية، ولايهتم بالجانب المادى، تلك الموضوعات تختص بها الأنثروبولوجيا.

---

[1] Elliot Oring , On. The Concepts of Folkore ,"in Oring.ed. Folk Groups and Folklore Genres: An Introduction.

أيضا لا يهتم بالمشكلات الاجتماعية التى تجذب اهتمام علماء الأجتماع، دائما وانما يركز اهتمامة بالأدب بصفه خاصة[1]

طرق جمع التراث:

تنوعت سبل جمع التراث وتغيرت وتطورت وإن كانت بداياته تبلورت فى المانيا، وكشفت الكتابات التى تناولت جمع التراث أن هناك عدة طرق هى:

- الجمع الفردى:

اى من خلال الجهود الفردية مثل أبحاث الماجستير والدكتوراة او هو اة التراث

- الجمع بطريقة المراسلين:

تتميز بإنخفاض النفقات ، وتسمح بالجمع من مناطق متعددة

- طريقة الإستكتاب:

تقوم على استكتاب أبناء الثقافه تقارير عن موضوعات من ثقافاتهم.

---

(1) فوزى العنتيل، بين الفولكلور والثقافه الشعبية، مرجع سابق ص٣٣ ـ ٣٧

- الحملات أو البعثات:

وهى أكثر الطرق جدوى فى مجتمعنا ولكنها باهظة النفقات وتحتاج لفريق كبير.

- البحوث الطلابية:

التي يجريها طلبة الجامعات كجزء من مقرراتهم الدراسيه، ويتم توظيفها، وقد اقترحت علياء شكرى هذه الطريقه وطبقت فى جمع المأثورات الشعبية فى السعوديه[1]

سادساً:مجالات الفولكلور:

قدم بويكارت Peukart ولاوفر Fauffer صورة شاملة فى كتابه عن ميدان الفولكسكندة فى الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٥٠ وفيه فصل بين الجوانب الروحية والجوانب المادية من التراث الشعبى على النحو التالى :

الجوانب الروحية وتشمل :

المتعقدات الشعبية ، العادات والتقاليد – التراث القصصى الشعبى

---

(١) منى الفرنوانى " جمع التراث الشعبى ، محاوله لأختبار كفاءة البحوث الطلابية فى جمع المادة الميدانية ، فى دراسات فى علم الأجتماع تقديم احمد زايد وآخرون ، ٢٠٠٣ ، أداب القاهرة

- الحكاية الخرافية ، الحكاية الفكاهية القصيرة Schwank

الأسطورة sage - الأغنية الشعبية ، اللغز والمثل .

الجوانب المادية أو الثقافه المادية وتضم العناصر التالية:

- البيت وأجزائه وزينته.
- الأثاث والأدوات المنزلية.
- الأواني والأدوات والأزياء.
- آلات الموسيقى واللعب والرقص وأدوات العمل الزراعى وتربية الماشية، الأشغال اليدوية النسائية، وأدوات الاحتفال بالعيد، والفنون الشعبية[1]

أما دراسة دورسون رتيشارد Dorson فى نظريات الفولكلور المعاصرة فقد صنفت التراث الشعبى والحياة الشعبية إلى أربعه أقسام

١- القسم الأول: ميدان الأدب الشفاهى (أو الأدب الشعبى Oral literature) ويسمى أحيانا الفن اللفظى verbal Art أو الأدب التعبيرى Expressive literatures ، ويندرج تحت هذا العنوان الأشكال التقليدية المنطوقه ،

---

[1] محمد الجوهرى، دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، دار المعرفة الجامعية . ١٩٩٣ ص٢ ص٢٩ ، ٣٠

والتى تنطق كالحديث والغناء والصوت والتى لها صفة التكرار[1]

ويعتبر <u>القص الشعبى</u> أحد مجالات هذا القسم، وينبثق منه أجزاء عديدة متميزة ويضم الأغنية الشعبية والشعر الشعبى والقصص التقليدية.

ويشمل أيضاً <u>القصة والشعر المكتوب</u> والذى يتم تداولة شفاهياً دون <u>معرفه مؤلفه</u>، أى عن طريق الكلمه المنطوقه، كالنوادر anecdotes والأهازيج القصيرة rhymes والقصص الرومانسية الطويله Romance والملاحم epics وفى التعبير الشفاهى أيضاً <u>أنواع مختصرة</u> كالأمثال proverbs والفوازير riddles التى لا يوجد لها نظير فى الأشكال الأدبية المكتوبة.

ويشتمل <u>التعبير الشعبى والكلام الشعبى</u> على العبارات والمصطلحات المحلية والاقليمية التى تختلف عن اللغه الرسمية

---

[1] دوروسون ريتشارد : نظريات الفولكلور المعاصرة ، ترجمه محمد الجوهرى وحسن الشامى ، دار الكتب الجامعية بالقاهرة ، ١٩٧٢. فى الفولكلور العربى ، المجلد الاول أشراف محمد الجوهرى ٢٠٠٠ ص١٧٢

التى تلقنها المدارس، فالتعبير الشعبى هو لغة الحديث اليومى، واللجهات المختلفه.

والتعبير الشفاهي ليس كله منطوقا أو كلاميا verbal فهناك أصوات وتعبيرات غير كلامية non lexical مثل الصحيات والنداءات والبكائيات "التعديد" والايماءات gestures والتى لها طابعها التقليدى وتقوم على الأصوات غير الكلامية.

٢- القسم الثانى لدى دوروسون:

- **الحياه الشعبية المادية او الثقافة المادية** - physical folk life وتختلف الحياة الشعبية والتى هى حياة الشعب وأساليبة المعروفه بالثقافه المادية عن التراث الشعبى الشفاهى، او الأدب الشفاهى اللفظى إختلافا بينا.

- **فالثقافه المادية** تمثل جميع المهارات والأدوات التى يستخدمها الشعب والتى انتقلت عبر الأجيال مثل بناء المساكن، أنواع الملابس والأزياء الشعبية، ووسائل اعداد الطعام، وزراعة الأرض، وصيد الأسماك، وتصميم الأثاث والأدوات والحظائر وجميع الصناعات التقليدية.

ويهتم بدراسة الثقافه المادية عدة فـروع فـي الفولكلـور أهمها:- الأرجوليا Ergoly فهو دراسة الثقافه الماديـة والفـن الشعبى اى دراسة المصنوعات التقليدية[1]

٣- القسم الثالـث : العـادة الاجتماعيـة الـشعبية Social Folk custom

والعادات الشعبية ترتبط بكل من الأدب الشفاهي والثقافه المادية وهي احدى مجالات الحياه التقليدية.

والعادات الشعبية تركز على التفاعل الاجتماعى بدلا مـن المهارات الفردية والأداء الفردى ، ومن أمثلة العـادات الـشعبية custom والتقاليد الشعبية usage تلك التى تسود حياة البيوت، والكنائس وأيام العطلات الرسمية، وطقـوس العبـور rites of passages كالميلاد والتدشين او التكريس initiation والزواج والوفاة، أى دورة الحياة.

وتشمل أيـضاً الأعيـاد الدينيـه والعموميـة والاحتفـالات والمواسم، والأزياء التقليدية والمنصات والمواكب ، وقـد تـضم

---

(1) محمد الجوهرى وحسن الشامى وآخرين: النظريه فى علم الفولكلور، أسس عامه ودراسات تطبيقية ، مطبعه العمرانية للأوفست ، ٢٠٠٣ ص١٠-١١
+ الفولكلور العربى، المجلد الاول، إشراف محمد الجوهرى ، ٢٠٠٠ ص١٧٢
+ محمد الجوهرى، دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى جـ٢،١٩٩٣ ص٣٠

سادسا: مجالات أو عناصر التراث الشعبى

مقدمة

تعد دراسة عناصر التراث الشعبى لأي شعب أمراً حيويـا فى الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية ، اذ تفيد فى الكشـف عن الواقع وطبيعته ، وكذلك أنماط السـلوك الاجتمـاعي الـذى يصدر عن الأفراد فى مواجهتهم لمواقف الحياة.

التراث الشفاهي Oral literature

والتراث أو الأدب الشفاهي هو الكلمة الشفاهية المنطوقة تقابل الكلمة المكتوبة ، ومن ثم يكون ويشكل عموما تكوينا أساسيا فى الثقافة.

وقد ادخل الأكاديمي الأوغندي بيوزيريمـو Piozirimu مصطلح التراث الشفاهى اللفظى كمحاولة منه لتجنـب ظـاهرة المترادفات أي الجمع بين لفظين متناقضين .

والمجتمعات الأمية ليس لها رصيد مـن أدب مكتـوب أو تراث مكتوب ، ولكنها قد تمتلك تراثا شفويا متنوعا، مثل الموال الشعبى ، والفولكلور والأغنية الشعبية وكلها تشـكل بقـوة هـذا التراث الشفاهى .[١]

1-Wikipedia; The free wikipedia, Op. Cit.

أولا : المعتقدات والمعارف الشعبية:

١ – تعريف الأسطورة : Myth

عرفها جوزيف فونتينروس Joseph Fontenrose بأنها قصة تقليدية مصحوبة بطقوس ، أو قصة مؤامرة أو مكيدة معروفة ، أو فحوى الكلام أو خلاصة كلام أو حديث عن مناسبات محددة والتي تنظم بعض المؤسسات حولها طقوس واحتفالات معينة.

والتاريخ الأسطوري كما تقول هيلدا ايليس Helda Ellis هو تاريخ التهور والاندفاع Rash وهو عبارة عن سلسلة من الأحداث التي تحدث في فترة قصيرة أو مبتسرة تم إنجازها قبل الأوان .

وقد أشارت هيلدا ايليس فى كتابها الفولكلور والتاريخ إلى الأنماط المتكررة فى **التقليد الشعبى** الذى يهتم بأشخاص أو أحداث تاريخية، كالشخص النبيل الذى يعمل وفقا للعرف الاجتماعي ، والشخص المنحرف ذو السلوك الشاذ ، وتعرضت لعودة الملك للعصر الذهبى ، وفى جزء آخر تناولت الأنماط المتكررة الموجودة فى القصص الشعبية وحكايات الجن التى

يزخر بها التراث الأدبي ، وضربت أمثلة للزوجة المريضة ، والشاب المحتقر أو المزدرى والذى أصبح بطلا .

أي ركزت على الأنماط التى عرفت بأنها تنتمى إلى النمط الأسطوري الذى ينتشر فى كافة المجتمعات ، فلدى مجتمعها سلسلة طويلة تدور حول الأساطير .[1]

والتقليد usage يعنى فى الأدب الشعبى ، التراث الشفاهى، وهو تعبير خاص فى الحديث أو الكتابة ، هو استعمال لفظى متعارف عليه[2].

وهناك اكثر من معنى من فعل أو طريقة أو استخدام لفظه ـ تقنية فنية . او هى طريقة التعامل مع شيء ما[3].

- الرمز والأسطورة في مصر القديمة :

العالم البريطانى رندل كلارك يرى:

ليست الأسطورة Myth مجرد حكاية خرافية، بل هى منهج فكرى استخدمه الإنسان القديم ليعبر عن نظرته إلى الكون ، وكيفية بدء الخليقة ، ونظام الكون ، والصراع الأزلي بين الخير

1-Helda Ellis Davidson; Patterns of Folklore; D.S.B.R EWER.; Rowman & little field; 1978. P.P. 40-45.
2- Free- On line Dictionary.
3- Anewers. Com// topic/ usage.

والشر ويطرح فيه تساؤلاته عما يراه من متناقضات تشوب النطاق الرائع الذى ابتدعه الإله الاعلي وسنة للحياه.

وكثير من العلماء اعتبروا أن الأسطورة فى بداية نشأتها ما هى إلا حادثة أو مجموعة من الأحداث التاريخية الهامة التى تحولت فى مخيلة الإنسان القديم إلى أحداث خارقة للمألوف ، وربطت بالدين ، وبالتالى خلع أبطالها رداءهم البشرى وباتوا الهة.

ومن أمثلة ذلك تفسير العالم الألماني كورت زيته للأسطورة الاوزيرية التى تزعم ان الخالق "اتوم" انبثق من محيط مياه أزلي فوق ربوة عالية وخلق الهواء والرطوبة ، ومنهما جاء زوج ثان هو الأرض والسماء "جب ونوت" ومنهما جاء زوجان اوزيريس وإيزيس ، وست ونفتيس ، وجعل جب (الأرض) ابنه أوزيريس ملكا على البشر الذين خلقوا من دموع الإله اتوم .

وعلم أوزيريس البشر فنون الحضارة والزراعة ، وحنق عليه ست ودبر مؤامرة لقتله ونجح واغتصب ملكه بعد ان مزقه إربا ، ولكن إيزيس أعادته للحياة ، وحملت منه حورس الذى انتقم لأبيه وطرد ست إلى الصحراء واعتلى عرش مصر.

وفسر زيتة هذه الأسطورة ما هى إلا صياغة أسطورية لأحداث ووقائع تاريخية دارت فى عصر ما قبل التاريخ السابق لوحدة الملك مينا فى بداية الألف الثالثة ق.م.

وعلى الرغم من أنها تمثل صراعا بين مملكتى الدلتا والصعيد إذ أن ست ملك للصعيد واوزيريس ملك للوجه البحرى.

واندمجت الأسطورة مع الشعيرة فالعبادة ليست مجرد صلوات كما يفعل المسلم والمسيحى إنما هى إعادة لأحداث أسطورية معينة بغية استمرارها .

أي أن الصراع بين الخير والشر متجدد دائما أبدا [1].

أ – أساطير مصرية :

كان المصريون القدماء يعتقدون ان الإنسان بعد موته يحاكم أمام محكمة مكونة من الإله اوزيريس رئيسا واثنين واربعين قاضيا ، وتوضع أعماله ممثلة بالقلب فى كفه ميزان والعدل (الحق) مرموزا له بريشة فى الكفة الأخرى .

١-رندل كلارك: الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، ترجمة احمد صليحه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ص ٣-٦ .

+Myth and symbol in Ancient Egypt; London. 1959.

فإذا رجحت كفة الأعمال الصالحة واثبت المتوفى براءته من الخطايا والسيئات ، وانتهت محاكمته أمام اوزيريس ، خرج من قاعة العدل ، ودخل مملكة اوزيريس واعتبر من الصالحين الأبرار الذين يستمتعون بجنات النعيم ومباهج وأفراح فى السماء وتجلس على عروش وسط الآلهة ، الذين يلتفون حول الشجرة المقدسة على مقربة من بحيرة ساحة السلام ، وتأكل خبزا لا يتعفن وخمرا لا تفسد ، فهنيئا لهم.[1]

ومن الأساطير المصرية أيضا بكاء الآلهة ولذلك يقيمون احتفالا يطلقون عليه عيد ليلة الدموع .

- عيد ليلة الدموع:

كانوا يقيمون للنيل أعيادا شعبية يسودها المرح ويكتنفها السرور والبهجة ، من هذه الأعياد ما يسمى (ليلة الدموع) التى تقع فى شهر يونيو من كل عام.

وكان المصريون القدماء ينسبون حدوث الفيضان الى بكاء الآلهة " ايزيس" على مصرع زوجها الاله "اوزوريس" فاستبدت

١- محرم كمال: الحكم والامثال والنصائح عند المصريين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص ١٣.

بها الأحزان وبكته بالدموع ، وكلما هطلت الدموع من عينيها غزيرة ، تساقطت فى النهر وامتزجت بمياهه فيحدث الفيضان.(١)

❖ ويذكر محمود سلام زناتى بعض الأساطير التى تسود لدى الفرس منها:

ب- أساطير فارسية : مثل

-حول الدموع:

كان لديهم العديد من زجاجات الدموع ، وهى زجاجات كانت تستخدم فى التقاط الدموع التى تسيل من أجل الشهيد الحسين ، الذى قتل على ارض كربلاء .

وهؤلاء الذين يحاولون النحيب او يتظاهرون به سوف لا يحاسبون يوم الحساب ، ولكن سوف يذهبون مباشرة الى السماء ، لأن معه "زجاجات دموع " .

وحينما يزور المرء مقبرة الحسين بعد أن يتطهر ، يشرع فى قراءة مرشد الزائرين ، وإذا دمعت عيناه عند قراءته ، وبدا للآخرين وكأنه بكى ، يفهم من ذلك ان الحسين قد أذن له فى

١-سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة الاعياد واعجب الاحتفالات ، دار الامين ١٩٩٤ ، ص ٥٣٤

الاقتراب من ضريحة ، لأن عين الحسين تنظر بعين الارتياح لمن انتحب من أجله.

- العطس:

يعتقد الكثيرون أن العطسة تدل على أن جنا دخل الجسد ، ولذا فهم يكررون آية الكرسى لطرده ، وعادة ينظر إلى العطسة باعتبارها علامة سيئة ، فإذا صادف قائد عربة سوء حظ على الطريق ، يتذكر ما إذا كان عطس أم لا ، وإذا صادفت قائد السيارة متاعب نجمت عن محرك السيارة ، فسوف يعلن أن ذلك بسبب أن أحد الركاب عطس قبل بداية الرحلة.

وعندما يعطس مسلم ، فعلى أي مسلم أخر قريب منه أن يقول " يرحمك الله" ،وعلى من يعطس أن يجيب هداك الله وانجح عملك " ويفترض ان هذا يزيل آية آثار سيئة نتجت عن العطسة.

- التثاؤب والزغطة:

لا ينبغى لأحد أن يتثاءب فى مواجهة الآخر لان ذلك سوف يلحق به سوء حظ ، لكن إذا فعل فعلى الشخص الذى أسيئت معاملته أن يقف خلف من تثاءب ، ويضربه على ظهره، وينظر إلى السماء فسوف تزول بذلك الآثار السيئة التى ترتبت على التثاؤب .

والزغطة علامة على أن اسم الشخص ربط بحديث مؤذ ، والى أن يتم تطهير الاسم من كل ارتباط فإن الزغطة سوف تستمر.[1]

ح-أسطورة الطبقة الوسطى:

كتب ريتشارد باركرRichard Parker ما يسمى "بأسطورة الطبقة الوسطى" فى مرجع رائع يشير فيه الى سوء توزيع الثروة الأمريكية ، ويتساءل إلى أي حد يمكن للحقائق ان تتحدث عن نفسها فى تناوله وشرحه للمفهوم الثورى أو توزيع الثروة.

وفى الكتاب يتعرض للطبقة الوسطى ويحاول أن يفند ما ترسب في الوجدان والأذهان حولها ، مستخدما تعبير أو لفظ أسطورة Myth ليضرب فى الصميم حقائق سياسية واقتصادية من الصعب تغييرها.

أي انه استخدم تعبير الأسطورة ليعبر عما رسخ فى الأذهان وما كمن في الصدور من أمور لا تمت إلى الحقيقة والواقع الاقتصادي والسياسى بصلة مثل ظهور مسمى " الطبقة الوسطى".[2]

١- محمود سلام زناتي: من طرائف العادات وغرائب المعتقدات، غير مبين الناشر ١٩٩٨، ص٥٥- ٦١.

2-Richard Parker; the Myth of the Middle class; Notes on Affluence and equality, Harper & Row pub.; New York, Landon, 1972.

- الفرق بين أدب المسرح Theatrical والأسطورة Myth

على الرغم من أن الاثنان يندرجان تحت ما يسمى بالدراما إلا أن الأسطورة لا تزال جزء لا يتجزأ من الطقوس القومية National Ritual ، وان الأساطير لم تكن تهدف الى التسلية فقط ، بل هو جزء أساسي من الدين . وقد اقتنع كثير من الدارسين بأن الأسطورة لا تعدو ، اكثر من مجرد ابتداع خيال الناس وليست واقعية.

ويقول هوكارت إذا أردنا أن ندرس حقيقة الأسطورة لدى البشرية جمعاء ، وليس فقط ما ورد عند الشعراء ، لا نقصد بعد أساطير الهند واليونان ، وقصة ميلتون " الفردوس المفقود" ، أو قصة موريس Morris " الفردوس الأرضي" . بل علينا أن نتحول عن السنسكريتية Sansckrit "القديمة " في اللغة الإنجليزية القديمة " إلى رحابة اللغات و المعرفة الأخرى.

وهذه لا نجدها فقط بين صفحات الكتب وأوراق الشعراء بل نجدها على المذابح وفي الهياكل والمعابد وصلوات الناس وابتهالاتهم وطقوسهم .

فللطعام طقس . وللمطر طقس ، وللشمس والقمر طقس ، في النصر طقس ، وفي الهزيمة طقس ... السحر هي الوحدة

والاجتماع طقس ، فى الطاعة والعصيان طقس ، أي إننا نجد الأسطورة في كل أنماط الحياة.

ويعد هومر Homer من أعظم علماء الأساطير، وفي الرنيسانس Renaissance كان عصر الاكتشافات اكتشفت ليس فقط أمريكا ، أو دوران الأرض حول الشمس ، بل تم اكتشاف الفن والتراث الأدبي اليوناني وأساطيرهم اليونانية ، ومع ذلك ظلوا لزمن طويل حتى كفوا عن الاعتقاد في أساطيرهم وأنما ظلت كتراث أدبي جيد ، ولم يعودوا يحملوها اى علاقة بالحياة الحقيقية وانما هى وسيلة للهروب من الحقيقة.[1]

د-أسطورة أكلة لحوم البشر: Cannibals

يرى ارينس **Arens**

عندما نفحص هذا المفهوم وهذه الأسطورة عن أكلة لحوم البشر ونتغلغل فى فحواها ، نجد أن مفهوم أكلة لحوم البشر غير مفهوم غير ثقافى لأننا نتحدث عن أناس لا يعيشون معنا وبعيدون عنا فى قارة أخرى ، أو أوطان أخرى.

1-A. M. Hocart; the life Giving Myth; Tavistock pub limited in association with Methuen & Co. ltd. 1973. P.P. 8-12.

وطبقا للثقافة البشرية ، فان هؤلاء الناس يفتقدون لمفهوم الثقافة ذاتها لأن الناس لا يأكلون بعضهم بعضا .

فمن الحقائق المعروفة أن الحيوانات هى التى تلتهم البشر، أو العكس أن الإنسان يأكل لحم الحيوان لكن تظهر مجموعة تزعم أن هناك من يأكل لحوم البشر الآخرين ، فهو أمر يحتاج إلى فحص دقيق واثبات وبرهان ، ولو ثبت ذلك فليس علينا إلا أن نصفهم بجنس عديم الثقافة الإنسانية.

وعلى الباحث الأنثروبولوجي والذى تتركز وظيفته في أن يكون اكثر إدراكا ووعيا بالحدود الثقافية التى توصل لمثل هذه الاتهامات أن يكون قادرا وهذا واجبه أن يدعم المعلومة التى لديه واجبة بشكل نقدى ، لكن غالبا هذا لا يحدث حيث يتهم الغربيون من بعض الرحالة أو المستعمرين قبائل بعينها ، بأنها من آكلة لحوم البشر . ويأخذ الناس ادعاءاتهم على أنها دليل على وجود آكلة لحوم البشر.[١]

1- W. Arens; the Man Eating Myth; Anthropokogy & Anthopology; Oxford University Press, Oxford. U.S.A. 1940. P.P. 140- 143.

٢- المعتقدات الخرافية:

تشتمل المعتقدات الخرافية على المعتقدات والممارسات او الموروثات المتخلفة، مثل التشاؤم من السفر بالبحر يوم الجمعة أو اليوم الثالث عشر من الشهر.

أى كل ماهو غامض وغير عادى ، يشمل القرائن والبدائل، الأيام المشئومة ، مراسم الانتقال والأرواح وظل الإنسان والخرافات المنزلية واستطلاع الغيب والأيمان بالأشباح .

من أمثلة **المعتقدات الخرافية** مايتصل ببعض الأعداد فالبعض يتشاءم من رقم ١٣ ويعزو إليه صفات سيئة ، والبعض يتفاءل برقم ٧ . وللعدد أربعين شيء من الأهمية فى المأثورات الشعبية فى بعض البلاد الإغريقية والسامية .

وهناك معتقدات تتعلق بالقرين أو الأشباح ، ومعتقدات خرافية أخرى ترتبط بالعطس ، إذ نقول عادة " يرحمك الله " وهذه العبارة نتيجة لمعتقد أن هناك خطراً فى أن تهرب الروح من الجسد إلى الأبد أثناء العطس .

وهناك معتقدات خرافية غامضة تدعي القول إن هناك شخص لديه القدرة على التنبوء بالأحداث التى ستقع في المستقبل وكأنها رؤيا أو أضغاث أحلام .[1]

٣- الرقى والتعاويذ :

تندرج تحت عالم السحر ، وهى جزءاً من المأثورات الشفهية – فهى من ابتداع الذهن الشعبى ، إرضاءً لدوافع فنية محددة شأنها في ذلك شأن الأغنية الشعبية ، والأغنية القصصية الشعرية "الموال "[2]

٤- الحكاية الخرافية :

كانت فى صورتها الأولى مجرد خبر أو مجموعة من الأخبار التى ترتبط بمجموعة من التجارب التى عاشتها الناس منذ القدم ، وحرصوا على نقلها عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفهية .

والشخص الذى يقوم بالرواية يجمع عادة بين موهبة الحفظ ومتعة الرواية فى آن واحد ، أي لدية طاقة فنية وملكة تعادل كل التى يمتلكها كاتب القصة .

١-الكزاندرهجرتى: علم الفولكلور، المرجع السابق ص ٣٢٩- ٣٤٦.
٢-المرجع السابق ص ٣٠٧.

والحكاية الخرافية ترتبط من حيث الشكل والموضوع بالأسطورة ، وحكايات البطولة ، وعالم القصص ، والملاحم ، والشعر الرسمى .

- أصول الحكاية الخرافية :

تعود الحكاية الخرافية إلى الأزمنة الماضية فهى تعود إلى عصور تسبق التاريخ المدون ، ولكنها ما تزال حتي اليوم في مضمون الفكر والعقيدة . وهى تعبير عن وجهة نظر عميقة في طبيعة الأشياء ، وفى الكون وإن كانت تبدو سخفا وخرافة لنا ،

كما أنها تحتفظ بشكلها من غير تغيير كبير عبر آلاف السنين ، فهناك حكايات خرافية لبابل ومصر ، يرجع تاريخها إلي قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، كما أن أقدم حكايات الهند والصين نشأت فى الألفى سنة ق٠ م ٠ثم تبع ذلك ظهور بوادر الحكايات الخرافية عند اليهود وفى بلاد الإغريق .

واستحوذت الحكاية الخرافية فى الهند علي مكانة خاصة ، فهى تعد بحق مصدرا كبيرا تدفق منه الكثير من الحكايات الخرافية ، وان لم يكن المصدر الوحيد .

ومن هذه الحكايات الخرافية "الفابولا " وهى الحكاية التـــى تخلع على الكائنات الطبيعية وبخاصة الحيوان خصائص بشرية ، والفابولا موطنها الأصلي الإغريق وبلاد الهند .

واكبر مثل على الحكايات الخرافية حكاية ألف ليلة وليلة فقـد احتلت مرتبة رفيعة فى الأدب . والقصص الشعبى الخرافى .(١)

٥- الخرافة المحلية :

ترتبط الخرافات المحلية بمكان محدد تتولد فيـــه ، أثنـــاء زمن غير محدد . أذن هى معلومـــة الأصـــل والمكـــان ولكنـــها مجهولة التاريخ .

ثم أنها لا تهاجر أو ترتحل ، فإذا وجدنا خرافات محليـــة أصيلة فى أماكن مختلفة من الأرض ، لا يجوز أن نقول أن بيـــن هذه الأماكن علاقات تاريخية .

وتلتزم الخرافة المحلية بالبيئة الطبيعية التى تولـــد فيـــها، لأنها تنشأ لتشرح ظاهرة شاذة أو ملمحا شاذا فى هذه البيئة ذاتها،

١-فردريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، ترجمة نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب، ١٩٨٧ ، ص٦- ٣٦.

وتعيش الخرافة المحلية طالما عاشت الظاهرة التي تشرحها فإذا أختفت بالتالى تختفى الخرافة المحلية الخاصة بها.

وتتواتر الخرافة المحلية في موطنها من جيل إلى جيل مثال " البعيد عن العين بعيد عن القلب" .

وتتصف الخرافات المحلية بأنها قصيرة وفقراتها أو جزئياتها قليلة العدد، ومتكررة مثال الخرافة التى تقص سير المواقع ، والمعارك بين التنينات التى تجري فى كل مكان من أوربا . وهناك العديد من الخرافات المحلية الذى يدور حول تقديم الأضحيات لتشييد المباني والقلاع والكبارى وغيرها.

ومن أمثلة هذه الخرافات المحلية أن فارسا اعتلى جبلا وظل يطارده العدو فرمى نفسه من قمته، أو أن عذراء فعلت هذا وهي تهرب من آسرها.

وقد تنتهي الحكاية بكارثة ، أو ينجو البطل الهارب بمعجزة .[1]

١- الكزاندرهجرتى : علم الفولكلور ، ترجمة رشدى صالح ، مرجع سابق ص ١٢٩- ١٣٢.

٦- الفرق بين الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية :

تذكر نبيلة إبراهيم أن البطل فى **الحكاية الخرافية** يبدأ مغامراته صغيرا، ولا يلبث أن يكبر حتى يصل إلى الزواج بفتاة، أو أميرة غالبا لاتنتمى إلى واقعنا.

أما فى **الحكاية الشعبية** فالبطل يظهر فيها شخصا كبيرا كامل الإدراك ، ولا يبدأ تجاربه للوصول إلى الأميرة المسحورة ، ليتزوج بها من أجل الوصول إلي الحقيقة التى يجهلها.[1]

وهناك العديد من الحكايات الخرافية عند شعوب حضارات البحر المتوسط مثل بابل، ومصر ، وبلاد الإغريق وروما، وأيضا فى الهند والدول الأوربية والألمانية.

أي تنتشر الحكايات الخرافية فى كافة أنحاء العالم ، فى الزمن القديم ، وأيضا أزمنتنا المعاصرة . [2]

ومن الحكايات الخرافية حكايات الجان ، والكائنات فوق الطبيعية ، والجن يختلف عن العفاريت على حد تعبير محمد

١-نبيلة ابراهيم ، إشكال التعبير فى الادب الشعبى، مكتبة غريب ، طبعة ثالثة ، ١٩٨١ ، ص ١٢٩.

٢-فردريش فون لاين، الحكاية الخرافية، نشأتها ومناهج دراستها، ترجمة نبيلة ابراهيم، مكتبة غريب ١٩٨٧.

الجوهري فالجن هى الأرواح الطيبة ، والعفاريت هـي الأرواح الشريرة وهم أحيانا اعم من العفاريت.

ولذا يجب فصل المعتقدات التى تـدور حـول الشـيطان باعتباره إبليس وتلك تطابق بين الشياطين والجن.[1]

٧ _ حكايات الجن: Fairy Tales :

هي نوع من الرواية القصيرة وتقابل المصطلح الألمـاني مارشن Marchen ،والمصطلـح السـويدى سـاجا Saga أو الإيطالي فيابا Fiaba .

والقصص التى تتحدث عن الجن قد تختلف عن الروايـات أو الحكايات الشعبية كالأساطير والخوارق Legends والتقـاليد Traditions " والتى تحوى غالبا اعتقادا فى صدق أحداثها "

والحكاية الخاصة بـالجن تتضمـن وتشـمل شـخوص فولكلورية مثل الجنيـات Fairies والعفـاريت Goblins ، والجن القزم Elves والأقزام والجبـابرة الخرافييـن وكذلـك العمالقة Gnomes أو Giants [2]

٣-محمد الجوهرى، دليل العمل الميدانى الجامعى التراث الشعبى، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣ ص ١٤٣.

2-Wikipealia Fairy Tale; The Free Encyclopedia;

والمقصود بحكايات الجان أنها أحدوثة تتواتـــر وتـــتردد بالرواية الشفاهية فى صيغة منثورة ، وغالبا ما تكون جادة ، مـع أنه يغلفها عنصر المرح ، واهم ما يميزها عنصر الخوارق .

تتمركز هذه الأحدوثة حول **بطل أو بطلة** ، يكون البطـــل فيها فقيرا أو وحيدا فى بداية الأحدوثة ، ثم تلعب فيها **الخـــوارق** دورا ملموسا ، بعد سلسلة من المخاطرات يصل البطل إلى هدفـه فيعش سعيدا إلى النهاية .

أي أن **قصة الجان** تتآلف من عـــدد مـــن المغــامرات أو الجزئيات Motifs المتناثرة ، تتم فى موطن محـــدد ، وزمـــان معلوم وهو ثمرة عقل واحد .

ثم تنتقل شفاهة من مكان لأخر ومن جيل لآخر .وبـــدأت فى مطلع القرن التاسع عشر ، ويقال أنها إنتـــاج آري والبعـــض يعتقد أن الأساطير اليونانية والهندية القديمة تمثل أدق تمثيل للدين الآرى البدائى.

والعالم تيودر بنفى أعلن أن أصل حكايات الجان يرجـــع إلى الهند ومنها هاجرت إلى أوروبا ، ولكن "جوزيف بدييه" شـــن

هجوما عنيفا على ذلك إذ يرى أن هناك نماذج لها أصول متعددة ولم تنشأ من أصل واحد . [1]

ثانيا : العادات والتقاليد الشعبية :

العادات والتقاليد هى القسم الثانى من علم الفلوكلور.

ا- تعريف العادات :

العادات الاجتماعية لها وجودها كحقيقة ، هى كل سلوك متكرر ، مكتسب اجتماعيا ويتم تعليمه وممارسته اجتماعيا كما ترتضيه الجماعة وتفرضه على أعضائها ،وحينما تستمر فترة طويلة تصبح هذه العادة تقليدا.

والتقليد Tradition هو المحاكاة لسلوك القدامى الذى تم توارثه عنهم فهو ينتقل من جيلا إلى جيل، ويمدنا بأنماط سلوكية متعددة ، موجودة قبل وجودنا لكى نتبعها ، فهى التى تحدد أساليب السلوك المقبولة لإشباع حاجتنا الأساسية ولها قوة الجبر والإلزام، حتى يتم الالتزام بها ، ومن الصعب التخلص من هذه الضغوط .

١- الكزاندرهجرتى ، علم الفولكلور ، ترجمة رشدى صالح، مرجع سابق ص ٢٨- ٤٠.

والتقاليد بهذا المعنى عادات قديمة راسخة متأصلة في نفوس الجماعة الشعبية .[1]

ومن العادات السائدة في مصر، الطقوس التى تتعلق بدورة الحياة كالحمل والميلاد والزواج والوفاة وأيضا الاحتفالات والطقوس الدينية كالموالد، والعادات والتقاليد التى تمارس فى المناسبات الدينية وسنتعرض لأمثلة لها في الفصول التالية .

وترى فوزية دياب أن التقاليد هى نسوع من العادات التقليدية المتوارثة تنشأ باتفاق الجماعة، وتعاقب من يخرج عنها ، أي تمارس نوعا من الضغوط على الإنسان،والجماعة قد تكون أمة أو طبقة أو طائفة أو بيئة محلية كمدينة أو قرية أو قبيلة أو أسرة [2].

ومن أمثلة هذه العادات مسميركا التى تمارس فى بلاد النوبة.

<u>-مسميركا :</u>

تسود فى أحد بلاد النوبة ، وتعنى مسميركا حجرة العروس حيث يتقدم العريس الى المسميركا وتكون بداخلها العروس ،

١- عادل العليمى، <u>مسرح الفولكلور المصرى المعاصر</u>، مرجع سابق ، ص ٨٧- ٨٨.
٢- عادل العليمى ، المرجع السابق ص٨٩

ويطرق الباب بسيفه ثلاث مرات من أعلى من جهة اليمن ومن جهة اليسار ثم يدخل الغرفة ويصلى ركعتين شكرا لله .

وبعد الصلاة يتقدم من عروسه فيرفع عن وجهها الطرحة ، ويمرر يده على جبينها من اليمين الى اليسار مرة واحدة ، ثم تخرج العروس بسرعة من الحجرة تستقبلها أقاربها من النساء الى غرفة أخرى تقضى بها الليل معهم . أما العريس فيقضى الليل مع أصدقائه في نفس الغرفة التى خرجت منها العروس بعد ان يتناول العشاء معهم .

هذه بعض العادات والتقاليد في صعيد مصر وبالأخص قنا وأسوان والنوبة (١)

ثالثا : الأدب الشعبي والفنون الشعبية:

يعد الأدب الشعبي خاص تشترك فيه جماعات في شكل حميمي ، تجتمع فى تجمعات غير رسمية ، ألا انه أيضا يعتبر من اعظم الأنشطة الشعبية حينما تستخدمه جماعات ليرمز إلى هويتها فتعبر به عن نفسها وعن الآخرين. (٢)

١-عبد الرحيم تمام ابو كريشة : التراث والعولمة، فى الفولكلور العربى ، اشراف محمد الجوهرى ، من ص ٧٥- ٨٥

2-Robert Baron &Nicholas Spitzer, Pubilc Folklore; Washington and London: Smithsonian Institution Press, 1992 P.P1-2.

والأدب الشعبى نتاج فنى قولى من الشعب إلى الشعب بلغة الشعب فهو تعبير ثقافى " تلقائى " تبدعه الجماعـــات الإنســانية وتتناقله وتتوارثه الأجيال تجســيدا لفكرهــا ووجدانــها وقيمــها ومعاييرها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدهــــا وتصوراتــها للحيـــاة والأحياء .[1]

ويذكـــر عبد الحميـــد يونـــس أن الأدب الشعبـــــى . **folk literature** هو التعبير الفنى المأثور عن الفكر والعادات والتقاليد الجمعية، وهو الإبداع الفنى الجمعى المأثور الذى ينطق بالكلمة[2] وعناصر الأدب الشعبى تتمثل فى الموال والحكاية والنـــادرة والســير الشعبية .

١-الحكاية الشعبية : folk tale

نوع من أنواع الأدب الشعبى تعرفها المعـــاجم الألمانيـــة بأنها الخبر الذى يتصل بحدث قديم ينتقل عـــن طريـــق الروايـــة الشفوية من جيل إلى آخر ، وهى نتيجة إبداع للخيـــال الشــعبى ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقـــع تاريخيـــة . أمـــا

١-محمد رجب النجار: الثقافة القومية المشتركة فى التراث الشعبى العربى، فى الثقافة الشعبية، المركز الحضارى لعلوم الانسان والتراث الشعبى ، المنصورة ، العدد الثانى ٢٠٠٠ ص٧.

٢- عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان ١٩٨٣ ص١٢٧.

المعاجم الإنجليزية فتعرفها بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة ، وهى تتطور مع العصور ، ويتم تداولها شفويا ، كما إنها قد تتعلق بحوادث تاريخية بحتة أو بأبطال يصنعون التاريخ .

إي أن التعريفان يشتركان فى أن الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبى وتدور حول حدث مهم ، وهذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها ، ويتم تناقلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية .

أي أن الحكاية الشعبية تعبر منذ الأزمنة القديمة عن موقف الأسرة أو القبيلة من الأحداث التى يعيشها كل منها. وتحرص على إبراز سلسلة نسب الأسرة أو القبيلة فتبدأ بذكر الجد الأكبر الذى يسلم مقاليد الأمور إلى أولاده الذكور . وهى تذكر أمجاد الأسرة أو تدور حول أحد أبطالها [١]

والحكاية الشعبية هى قصص تنتقل من جيل إلى جيل ،أساسا بالحكى والسرد الشفوى Telling.وهى عدة أنواع منها حكايات الجن والعفاريت Fairy Tales وحكايات العمالقة Tall وحكايات المحتالين Trickster،والأساطير Myths والخوارق legends [٢]

١- نبيلة إبراهيم أشكال التعبير فى الأدب الشعبى،مكتبة غريب. ١٩٨٩ص.١١٩-١٢١
2-A arons, World of Stories; http: //www.a aronshep.com/stories/folk.html.

والحكاية الشعبية قصة قصيرة تأتى من التقليد الشـفاهى ، وتتناول أمور وأحداث حياتنا اليومية ، وفى أغلب الأحيان نجد أن الشخوص حيوانات لها خصائص بشرية . وهي ليسـت أصـلا قصصا للأطفال ، لأن بها عنفا وتفاصيل .

وتعد حكايات الجن قسما من أقسـام الحكايـات الشـعبية وتشتمل عنصر السحر والجن و الخير الذى يتغلب على الشر. [1]

ويعرفها عادل العليمى بأنها أحد أشكال الأدب الشـعبى ؛ بل اقدمهم ، وهى تعبر عن فكرة واقعية وان كانت تبدو وفى شكل غير واقعى ، **ووظيفتها الأساسية** هى المتعة والتسـلية وقضـاء الوقت إلا إنها تقدم درسا أخلاقيا ، وعبرة.

وقد تختلف موضوعات القصص من مكان إلى آخـر ، أو تتغير ظروف الرواية حينما تنتقل من بلد إلى آخر أو من زمـن لزمن يلية ، ومع ذلك فهى تشبع حاجة مـن الحاجـات الفرديـة الاجتماعية .

1- http://web Institute for leachers. Org/2000

-ملامح الحكاية الشعبية :

تتكون الحكاية الشعبية من مقدمة وعدة مراحل وخاتمة ، وقد يلخص الراوى الحكاية موضحا المغزى الأخلاقي والمعنى الذى تقصده الرواية بأبيات الشعر ومن أمثلة الحكايات الشعبية " ألف ليلة وليلة " (١)

أما موسوعة ويكيبيديا فترى أن الحكاية الشعبية مصطلح عام ينطبق على العديد من الروايات التقليدية المختلفة .

ويبدو أن الحكى أو أخبار القصص هى عنصر ثقافى عالمى تشتهر به المجتمعات المعقدة والأساسية .

لذلك نجد أن الأنماط وأشكال القصص الشعبى تبدو متماثلة من ثقافة إلى أخرى .

وقد نجحت الدراسات المقارنة للافتراضات وأساليب الرواية فى إظهار كثير من تلك العلاقات ، وأن الحكاية الشفهية هى تلك التى تحكى وتروى لكل شخص .

١-عادل العليمى : مسرح الفولكلور المصرى - مرجع سابق . ص ١٦٥.

من جهة أخرى فان الفولكلور قد يستخدم ليصف بدقة رواية تصويرية figurative narrative لاتحوى أي مضمون دينى أو مقدس .

وهناك منظورين : أحدهما أخلاقي ، والآخر سيكولوجى فى الرواية بالإضافة الى قيمة التسلية والاستمتاع entertainment .

وكل هذا يعتمد على طبيعة الراوى وأسلوب الحكى القصصى ، واعمار جمهور المستمعين ، وأيضا السياق العام للقصة وطريقة أدائها.

ويفضل علماء الفولكلور الرجوع إلى القصص الشفاهية أو الحكايات ليحللوها داخل سياقاتها الخاصة اكثر من اهتمامهم بالقصص المطبوعة والتى تظهر انحياز الكاتب والمؤلف .[1]

البعض يقول أن **الحكاية الشعبية** هى خليط من الواقع والخيال ، وهى اتصال سمعى وبصرى ، وجودها يعنى وجود مبدع (جماعة) ورواة متتابعين فى الزمان والمكان وجمهور من المستمعين ، وأسلوبها عادة يكون بسيطا ، وسهلا يفهمه الجميع .

1-Wikipedia; <u>the free encyclopedia</u>; http: //en wikipedia. Org/w/index.php? title= folklore & printable= yes.

وتشتمل على اكثر من المعنى الواضح أو المباشر ، فهى تتوجـه إلينا بلغة رمزية تعبر عن اللاشعور .

وتخلق لدنيا عالم خاص هو عالم مثالى تتحقق فيه رغبات الإنسان ، وفيها يتحقق غير الممكن والمستحيل عن طريق القـوى الخارقة للطبيعة . [١]

وقد قامت سهير القلماوى بأول دراسة أكاديمية فـى الأدب العربى تجيزها الجامعات المصرية ، وكانت دراستها عن حكايات آلف ليلة وليلة ، حصلت بها على درجة الدكتوراة من قسم اللغـة العربية بآداب القاهرة عام ١٩٤١ تحـت أشـراف عميـد الأدب العربى طه حسين .

إذ قال طه حسين أن موضوع آلف ليله وليله خلب عقـول الأجيال فى الشرق والغرب قروناً طويلة ، ونظر اليه الغرب على انه كذلك متعة ولهو وتسلية . [٢]

١- غراء حسين البنا: أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ١٩٩٧، فى الفولكلور العربى. أشراف محمد الجوهرى ٢٠٠٠ ص ٤٤٧

٢-سهير القلماوى : ألف ليلة وليلة، دار المعارف ١٩٧٦ ص٤ ، فى الفولكلور العربى ، أشراف محمد الجوهرى ص ٤٣٦.

٢-الأمثال الشعبية : Proverbs

هى تشكل جانبا هاما من الموروثات الثقافية والذاكرة الجماعية فهى تمثل مملكة الإبداع الشعبى ، وابرز حصيلة لخبرة الأجـــداد الحياتية التى تراكمت عبر السنوات في سياق الممارسة العلمية .

وهى ابلغ وسائل التعبير عن نظرة الشعب إلــــى الكـــون والحياة ، لأنها تصـــدر عـــن أفـــراد المجتمـــع وتتنـــاول كافـــة الموضوعات .

وأحيانا تعبر أو تبنىء بالشىء وضده ، وتتضمن الفضائل الحميدة والرذائل البغيضة ، وهى تسند موقفين متقابلين من قضية واحدة أو مطلب واحد .

ولهذا قيل " الأمثال تعبر عن واقع الحال وتبقى فى البال " [١] وموسوعة ويكيبيديا **تعرف الأمثال** بأنها قول بسيط مركز معروف ومتداول شعبيا على ألسنة الناس، يعبر عن حقيقة ما ، قائمة على شعور السائد العام أو الخبرة العملية للبشرية ، وهى مجازية دائما .Metaphosical

---

١- زاهى ناصر، المرجع السابق ص ٣٢٤

والمثل الذى يصيف قاعدة أساسية في السلوك يعرف بكلمة "maxim" أي مثل سائر ، أو حكمة سائرة ، أو قول شعبي .

وإذا ما تميز المثل الشعبي بعبارة صغيرة يطلق عليه لفظ قول مأثور Aphoxim. [١]

<u>تعريف الأمثال</u> : عرف احمد أمين الأمثال الشعبية بأنها نوع من الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية وميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب " .

<u>- خصائص المثل الشعبى :</u>

حصرت نبيلة إبراهيم خصائص المثل الشعبى فيما يلى :

اولا : المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة

ثانيا : المثل يحتوى على معنى يصيب التجربة والفكرة فى الصميم .

ثالثا : المثل يتمثل فى الإيجاز وجمال البلاغة .

ويعرف زايلر المثل الشعبى بأنه " القول الجارى على ألسنة الشعب والذى يتميز بطابع تعليمى ، وشكل أدبي مكتمل، يسمو على أشكال التعبير المألوفة.

1- Wikipedia: Preverbs, The Free Wikipedia.

أي أن خصائص المثل الشعبي عند زايلر هي :

١-انه ذو طابع شعبى .

٢- ذو طابع تعليمي .

٣-ذو شكل أدبي مكتمل .

٤-يسمو عن الكلام المألوف على الرغم من انه يعيش في أفواه الشعوب .[١]

إما زاهر ناصر فيعرف الأمثال بأنها المقـولات الفكريـة والاجتماعية الخاصة بنظرة الشعب الى الكون والحياة والمصير .

ويرى أن هناك أمثال تتناول الاقتصاديات، وأخـــرى تنظـر للأمور السياسية والموقف من السلطة والحاكم ، ومنـــها مـا يتعلـق بالاجتماعيات وأشكال السلوك الاجتماعي وبعضها يعبر عن القيـم العليا والأخلاقيات [٢].

ونلاحظ أن الأمثال وان بدت متناسقة فهى تحفل بالعديد مـن الآراء المتناقضة والأحكام المتعارضة .

---

١ -نبيلة إبراهيم: إشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب ، طبعة ثالثة / ١٩٨٩. ص.ص ١٧٤- ١٧٥.

٢-زاهر ناصر: امثالنا الشعبية، مدخل لدراسة الذهنية الشعبية، دار الحداثة ببيرت ١٩٩٦، في الفولكلور العربى اشراف محمد الجوهرى ٢٠٠٠، ص.ص ٤٩٠-٤٩١+٣٢٤

يعتبر المثل فى شكله الأساسي تعبير عن حقيقة مألوفة ، صيغت في أسلوب مختصر سهل حتى يتداوله اكبر عدد من الجمهور .

وقد يعبر المثل عن الحقيقة بطريقة حرفية ، فيكتفى بترديد هذه الحقيقة كما هى الحال بالنسبة لأمثال المواعظ ، صل واعمل -اعمل وتمن " وهناك أمثال تتضمن أحد الشروط الذى لم يتحقق مثل " لو استطعنا أن نضع الشئ مرتين لاستقام كل أمر .

وقد يعبر المثل عن هذه الحقيقة بأسلوب التهويل والمبالغة - أو بأسلوب مختصر أو عن طريق المجاز مثل " كل عصفور يرى أن عشه جميل " وقد يستخدم المثل أسلوب الاستعارة مثل " الغرور يسبق السقوط والحرص رأس الحكمة "

-خصائص المثل عند الكذاندر هجرتى :

يقول هناك خاصيتان أساسيتان فى المثل هما : الطباع التعليمى الأخلاقي من حيث الموضوع والاختصار والتركيز .

والمثل هو من ابتكار العبقرية الشعبية الفردية ، وهو يثبت اكثر مما تثبت الأنواع الأدبية الأخرى .

والمثل لا يمكن أن يكون إنتاجا جماعيا ، بل هو من صياغة فردية ذات مرة ، وفي مكان واحد ، وزمن محدد ، صاغه عقل مفرد لديه القدرة على صياغة الحكم والأمثال .

وكل سيرة نثرية تضيف **كلمة مأثورة** تظل عالقة بأذهان الناس يتذكرونها وأنها صارت مثلا. فالمثل يتضمن قدرا من الحكمة .

فالأمثال صاغها شخص واحد أول الأمر ، وصادفت رواجا عند سائر الجماعة البشرية ، أي أنها إبداع فرد .

ومثال نجده فى **المأثور الإنجليزي** " الطيور على أشكالها تقع "، **والمأثور الفرنسى** "لكى تتزوجى قردا ، ينبغى أن تكونى قردة"، وهناك المثل الإنجليزي " ليس كل مرة تسلم الجرة "، وأيضا المثل الإنجليزي " كلما علا القرد اظهر ذيله "[1]

تعريف الأمثال من وجهة نظر علم الاجتماع .

هى ظاهرة اجتماعية تؤلف مع غيرها من عناصر التراث الشعبى جزءا عاما من أجزاء الثقافة ، تستمر فى الوجود فترات

١-الكزاندرهجرتى: علم الفولكلور ، ترجمة رشدى صالح، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧ ص.ص ٢٣٥- ٢٤٢.

طويلة من الزمن تحتفظ خلالها بأهم مقوماتها التي تنتقل من جيـل إلى جيل ، وهى تنتمى الى النسق الأخلاقي للجماعة .

وظيفتها الرئيسية المحافظة على بقاء الثقافة عن طريـــق المساهمة فى الكل الثقافى وظيفيا .

وقد تعرض لقضايا الدراسة الوظيفية للأمثال الشعبية لـدى كل من هربرت بينسر ، واميل دوركايم ، وراد كليف بـــراون ، وتاكلوت بارسونز وما لينوفسكى .

– أهمية دراسة وتحليل الأمثال

١–تجسد الأمثال الشعبية النسق الأخلاقـــي للجماعـــة بصـــورة مباشرة،وبالتالى فدراســـة الأمثـــال هـــي دراســـة للتنظيـــم الاجتماعي للجماعة،أيضا دراسة لعلاقة الأفراد وارتباطـــهم ببنائهم الاجتماعي.فالأمثال تتلاحم بقوة وتعـــزز بشـــده مـــن البناء.

٢–الأمثال هى حقيقة اجتماعية كلية وطالما هى ظاهرة اجتماعية فهى أذن شئ قائم بذاته،لا يمكن فهمه إلا فى علاقته بالحقائق الأخرى وبالتالى هى جزء من نسق اجتماعى متكامل ووظيفة

الأمثال هي المحافظة على السلوك الديني كما هو الحال في منطقة جنوب السعودية فهي تحافظ على السلوك الإسلامي .

٣- تشكل الأمثال الشعبية ميكانيزما هاما للحفاظ وتثبيت وتعزيز العادات والمعايير الأخلاقية عن طريق المدح الذي يقدم لكل من يمتثل بالمعايير ، أو عن طريق السخرية والنقد في حالة التمرد .[١]

٣-العناصر الفكاهية :اللغز ، النوادر -النكتة -الحكاية الفكاهية-.

أ -اللغز في الأدب الشعبي: Riddles

اللغز في جوهره استعارة ، يحتوى على عنصر الفكاهة ، التي ينجم عن احتواء اللغز لعنصر المفاجأة .

واللغز في الأصل ليس مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين شلل الأصدقاء في الأمسيات الجميلة ،

يذكر "موريس بلوم فليدان" أن اللغز يشير الى غموض الحياة ، وهو في الوقت نفسه يمثل ادراك العقل البكر ورغبته في ادراك ظواهر الطبيعة وظواهر الحياة ، والكون. فاللغز هو سؤال محير وجواب محدد .

١-محمد السيد علوان: دور الأمثال الشعبية فى حياة اهل الجنوب بالمملكة العربية السعودية . دراسة في علم الإجتماع ١٩٩٤ (الفولكلور العربي ، الجوهرى ٢٠٠٠ ، ص ٤٩٩- ٥٠٠.

على ان اللغز أوشك أن يختفي مــــع عصـــر الحضــــارة والمدنية أيضا المقدرة على حل اللغز أوشكت هي أيضــــا علـــى الاختفاء .

وان كان للغز وسيلة أساسية للتربية ، فهو يعلم الأطفــــال والكبار معا كيف ينظرون الى المشكلة مـــن كـل جوانبـها ثـم يحتفظون بعد الكد والتفكير بحس فكاهي .

على ان الألغاز القديمة لم تنسى، فمازلنا نذكر لغـز أبـو الهول ولغز الاسكندر الأكبر.

فاللغز يتم عن طريق سؤال وجواب ، وهو يتضمن فكـره التسلية ذاتها .[1]

تعريف موسوعة ويكيبيديا :

تعرف موسوعة ويكيبيديا اللغز او الفزورة او الأحجيــة ، بأنه عبارة او سؤال او جملة ذات معني مستتر وغامض ، أي قـد تحمل أحد معنيين Double meaning تطرح علي المتلقـــي كلغز أو أحجية فى حاجة إلي حل.

١-نبيلة ابراهيم، اشكال التعبير في الادب الشعبي،مكتبة غريب ١٩٨٩،ص١٧٣-٢٠٣.

وهي نوعان :

الأول : هي مشاكل تطرح عموما في لغة مجازية تتطلب إمعان التفكير وتشغيل الفكر لحلها .

الثاني: اللغز المحير وهى أسئلة تعتمد على تأثيرها فـــي لجـوء السائل إلي المكر والخبث سواء فى السؤال أو الجواب.(١)

وكان التراث فى اللغة الإنجليزية القديمة يحوى الكثير من الألغاز.(٢)

ويبدو أن الألغاز نشأت أولا فى وسط أوربا ثم انتشـــرت فى اتجاه الشرق.(٣)

- أنواع الألغاز:

ويميز محمد رجب النجار بين الألغاز الشـــعبية الأصيلـــة وغير الأصيلة .

فاللغز الأصيل في رأيه يعتمد على التواتر الشفاهى لكـــي ينتشر وتتناقله كافة طبقات المجتمع وفئاتـــه ، ويـــروى باللهجـــة

1- http ;//eu.wikipedia.org.
2-http://answers encyclopedia . com/question/literature- contaion.
٣-الكزاندر هجرتي، علم الفولكلور ، ترجمة رشدي صالح - ص٢٣٦ .

العامية سواء كان نثرا او شعرا ، وأسلوبه قريب من الأمثال والأقوال السائرة .

وله مسميات عديدة فى الخليج والجزيرة العربية مثل غيايا، وفوازير،وحجايا فى السعودية، وخرورات وحزازير فى العراق .

ويرى ان هناك سبعة حقول وأقسام رئيسية للغز تتدرج تحتها عدد من الفروع وهي الموجودات،والأحداث والمجردات ، والمعتقدات الدينية ،الغاز البحر، والألغاز اللغوية ،والألغاز الحسابية .[١]

ب-النوادر Anecdote والحكايات المرحة Merry-tales :

تعريفها:

-الحكاية المرحة :

هي نادرة أو أحدوثه قصيرة منظومة ساخرة، أو أغنية ساخرة ذاعت وانتشرت في أوربا في العصور الوسطي ، نشأت في فرنسا حوالي القرن الثالث عشر ، ومنها انتشرت الى بلاد أخرى ، وكانت تسخر من بعض السلوكيات وهى تحكى نادرة أو

١-محمد رجب النجار: الألغاز الشعبية فى الكويت والخليج العربى، الكويت.منشورات ذات السلاسل ١٩٨٩ فى الفولكلور العربي ، أشراف محمد الجوهري٢٠٠٠ ص٥١٠-٥١١ .

سلسلة من النوادر وتنتهي إلى موقف كله مرح ، ويؤخذ موضوعها من الحياة اليومية ، وتندر فيها عناصر الخوارق. وأنواع الحكايات المرحة محددة شأنها في ذلك شأن حكايات الجان.[1]

وموسوعة ويكيبيديا ترى أن النادرة هي قصة قصيرة قائمة بذاتها،تروى حدثا طريفا ومسليا له صفة السيرة الذاتية ، اى أن الراوي يحكي فيها موقفا شخصيا أو حدثا وقع له أو لاخرين .

وقد تكون قصيرة جدا أو دائما ما تعرض على المتلقي بصفتها تحكي حدثا واقعيا ، يشمل أناسا حقيقيين ، مشهورين في مكان غير محدد ، وقد اعتراها بعض التطوير حتى أنها قد تقترب من الخيال .

وهناك كتاب الباحث ليونيل جوسمان عن النوادر والتاريخ حيث يفحص جوسمان ردود أفعال المؤرخين بشأن النوادر.[2]

والنادرة هى لفظ فرنسي مشتق من أصل يوناني من كلمة انيكدوتا Anekdota اى معلومات غير منشورة . [3]

١-الكزاندر هجرتى : علم الفولكلور، مرجع سابق ،ص٩٣.

2-Free Standing in Wikipedia

3-Free Merrian- webster http://www.meriana- **webster.com A dictionary/ anecdote.**

وهناك أيضا تعريفا موجزا للنادرة :

هى كل مختصر وقصير لحادثة او حدث مثير وطريف يثير الضحك.(١)

ويذكر **عادل العليمى** أن النادرة من الإبداعات القصصية .

والنادرة عنصر من عناصر الأدب الشعبى ، وهى أيضا شكل من أشكال الحكاية الشعبية ، وكما يقول عبد الحميد يونس فان النادر ، "لغة الغريب الخارج عن المعتاد" .

ونوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور " والنادرة " هى ضرب من الحكايات الممعنة فى القصر ، وغالبا ماتدور حول الحياة اليومية ، والشخصيات البارزة فى هذه الحكايات تتسم بالسلوكيات البطيئة ، وقد يكون موضوع النادرة ماجنا ، وليس من اهتمامها الخوارق ، وتدور حول شخصية واحدة أو عدد محدود عن الشخصيات .

ومن أمثلة هذه النوادر العربية ، نوادر الظرفاء السكارى – والبخلاء والمغفلين ونوادر جحا.

1- Answers.com/topic/anecdote.

وأحيانا تعرف النادرة باسم النكتة (أي الشئ الصغير جـدا وتكون النكت سريعة الإنتشار والحفظ ، وتجذب الانتباه وتبعـث على الضحك .

تتوقف على سرعة الخاطر والذكاء والعبارة اللاذعـة ، وقد تهدف ألي التهذيب والتثقيف أو التسلية والترفيه.

ويعتبر جحا اشهر متندر فى العالم العربى بل العالم كله، وعبد الحميد يونس يذكر أن جحا فى اللغة العربية تعنى المـهرول او المتسرع أو غير المتريث .[1]

- أنواع النوادر :

وتشمل الطرائف ، موضوعات متعـددة ، مثـل نـوادر الأزواج وطرائف الملوك ، طرائـف الكرماء، طـرائف العجائز ، نوادر العميان ، نوادر البخلاء ، نوادر العبيد ، نوادر الغـيرة - نوادر متفرقة ، عقوق ، نـوادر الفلاحيـن ، نـوادر الحمقـى ، العيارين ،،، نوادر العشاق ، نوادر الأزواج .

١- عادل العليمى، مسرح الفوركلور المصرى المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٥ ، ص ١٨٦- ١٨٨.

وقد جمع عاتق بين غيث البلادى ما يزيد عن مائة وتسع وثمانين طرفة من جزيرة العرب وعرب الجزيرة .[1]

ومن الحكايات الفكاهية Melly Tales أو الطرائف فى الأدب الأمريكي اشتهر الكاتب مارك توين برواياته الفكاهية المليئة بالمغامرات .

ويتميز هذا الكتاب الساخر بعرض لنماذج من المجتمع الأمريكي فى سرد خيالى خصيب ممتع مثير للضحك ، وتتراوح أهدافه فيما بين عرض لصعوبة دراسة اللغة الألمانية، وقصة حب بين شابين يواجهان الحياة فى ألمانيا ، ومقابلة قائد جيش يخلط بين يمينه ويساره .[2]

أيضا اشتهر الأيرلنديون بهذا النوع من الأدب ألا وهو الحكايات الطريفة ، حيث يروونه فى لقاءاتهم الأسرية حينما يلتفون حول المدفأة كنوع من الفولكلور (القصص الشعبى).

---

١ – عاتق بن غيث البلادى: طرائف وامثال شعبية من الجزيرة العربية، جدة شركة المدينة للطباعة والنشر ١٩٧٦ فى الفولكلور العربى، اشراف محمد الجوهرى ٢٠٠٠.

2-Amazon. Co. uk.

وفى العصر الوسيط اشتهرت روايات وحكادات روبـــن وهو البطل الذى كان يقوم بمغامرات طريفة ويســلب الأغنيـاء ليقدمها للفقراء .[1]

- النكتة الشعبية .

إذا كانت **النكتتان الشعبية والأدبية** ترجعان إلى أصــول نفسية واحدة ، فان **النكتة الشعبية** -لأنها تنبع من صميم الشـعب -فى وسعها أن تحدد المكان والزمان اللذين نشأت فيهما . ولــذا نستطيع أن نميز بين النكتة الإنجليزية والنكتة القاهرية وهكذا .

كما أن نكات الطلبة تتميز عن نكات العمال .

فالنكتة نتاج أدبي ينبع من دافع نفسى جمعى مثلــها مثـل الحكاية الخرافية ، والشعبية والأسطورة واللغز ولكنها تتميز عنهم فى أنها يسهل تحديد الزمان والمكان اللذين نشأت فيهما .

والنكتة هى عبارة عن خبر قصير فى شكل حكايــة ، أو هى عبارة أو لفظ يثير الضحك تسخر من الواقع وتثـير المـرح مقابل الجد والصرامة التى يعيشها الناس.

1- http://www.archive. org/search. Php? Quer9= subject %3A %22 Folk.

والنكات بصفة عامة تهدف إلى هدف واحد هو الوصـــول إلى الحل اللغوى الذى يدركه السامع . وغالبا مـــا يكـــون شـــئ مستحيل أو أدراك متناقضات الحياة .

-خصائص النكتة :

١- الأثر النفسي الذي تحدثه النكتة هو المتعـــة الجماليـــة أي الإحساس بالسعادة .

٢-النكتة تشبع الدوا[illegible]سية الخفية التى تنشـــا مـــن إحســـاس الإنسان بعقبات تحول دون تحقيق رغباته الكاملة .

٣- تخلق جوا من المرح لدى شخص يرغـــب فـــى إزاحـــة المتاعب النفسية عنه .

٤- النكتة تتطلب شخصين على الأقل ، راوى النكتة أو مؤلفها وسامعها .

٥- النكتة ليست خبرا مباشر او نقدا مباشرا وانما هى عبـــارة عن تلميحة لشئ خفى .

- الفرق بين النكتة وسائر أنواع الفكاهه .

هناك كثير من ألفاظ الفكاهة فى اللغة العربية منها المزاح واللمز أو التندر ومنها الهزلية وكذلك القفشه .

الحكاية الهزلية : تنتهى بما يثير الضحك كما هو الحال فى النكته ولكن **هناك فرق جوهرى بين النوعين** :

الحكاية الهزلية تختلف عن النكتة فى انها تستغرق زمنا أطول من النكتة ، إذ تتميز النكتة بالإيجاز .

- الفرق بين السخرية واللمز:

اللمز تهكم بموضوع بعيد عنا لا تربطنا به علاقة عاطفية، **أما السخرية** هى نقد لاذع لا يحمل أي علاقة عاطفية بين الساخر وموضوع سخريته .

اما النكتة غير الحكاية الهزلية وغير اللمز فهدفها أعمق من مجرد الوصول الى الحل اللغوى المثير للضحك .

أما المزاح فهو ينبع من لحظة مرح يعيشها الإنسان بقصد التخفيف من متاعبه النفسية .

والقفشة : ترجع إلى اكتشاف الإنسان لعيب ما في شخصية يمكن ان يكون موضوعا للتندر ، فهى تقفش شيئا في إنسان يصلح لان يكون موضوع سخرية .[١]

وتعتبر الألغاز والأمثال والنكتة والحكايات الشعبية من التراث الشعبى فى كل أنحاء العالم .[٢]

---

١ - نبيلة ابراهيم : اشكال التعبير فى الأدب الشعبى، مرجع سابق . ص ٢١٩- ٢٣٥.
2- http://www. Hartfort-hwp.com/archives 439/008

٤-السـيرة الشعبية والقصة النثرية :

و" **السيرة الشعبية**" من أهم أشـكال التعبـير فـى الأدب الشعبى وهى "الترجمة المأثورة ومعنى " السيرة " هى طريقة حياة

وتتميز السيرة الشعبية بالجمع بين أسلوبي النثر والشعر ، فالملاحم تكتب شعرا ، والسير تكتب نثرا وهي قصيدة طويلـة تتضمن مجموعة صراعات بين جماعات مختلفة أو داخل جماعـة واحدة.

وتدور حول قضية مركزية يجسدها بطل هو رمز ، ومـن خلال السيرة الشعبية يتم اكتشاف أسلوب حياة الجماعة في تلـك الحقبة التى تسجلها السيرة ، ويتم التعرف على الوقائع التاريخيـة والاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية ، ومن خـلال وقـائع السيرة ، وهى تعكس حياة الشعوب فى أدق صورها ومن أمثلتـها سيرة بنى هلال وهى سيرة قبلية، وأبو زيد الهلالى هو البطل. (١)

- **القصة النثرية :** Pros tale

يذكر ستيث طومسون Stith Thompson أن الحكاية

١- عادل العليمى، مسرح الفولكلور المصرى المعاصر،مرجع سابق ، ص ١١٥- ١١٦

النثرية هى قصة يتم تناقلها من جيل إلى جيل سواء بالكتابة أو عن طريق الكلمة المنطوقه شفاهيا.

وهناك أنواع كثيرة من القصة المادية ، فهناك قصص Narrative تأتى إلينا فى صورة قصيدة شعرية Verse أو موال Ballads أو ملاحم Epics .

وهناك الحكاية النثرية كتاريخ أو دراما أو قصص قصيرة، أو قصة طويلة غريبة وغير مألوفة.

ومصطلح الحكاية الشعبية Falk tale غالبا ما يستخدم فى اللغة الإنجليزية ليشير الى الحكاية المألوفة العادية house hold ، أو حكايات الجن fairy tale (بالمصطلح الألماني Marchen) مثل سندريلا ، او الثلج الأبيض.

وتستخدم للإشارة إلى كل أشكال الحكايات النثرية ، والقصص المكتوبة والشفوية التى يتم تداولها خلال الأعوام .

والراوى للحكاية الشعبية يكون فخورا بقدرته على تسليم ما استقبله واستلمه ، هو عادة يرغب ان يضغط على قرائه أو مستمعيه بحقيقة أن لدية شيء من تأليفه الجيد يجذبهم ويحضرهم

لسماعه ، لأن الحكاية كانت مسموعة من رواى قصة عظيم ، أو من شخصية من كبار السن التى يتذكرها منذ شبابه وأيامه الماضية .

وراوى القصة حيثما كان دائما ، يجد مستمعين صغار ، وسواء كانت قصته مجرد تقرير لواقعة حديثة ، أو خرافة legend عن خوارق منذ زمن طويل ، أو أن الرواية التى تقال متقنة فان الرجال والنساء يكونون متعطشين ومشوقين لهذه الكلمات ومحتاجين للمعلومة والتسلية .[1]

<u>والسير النثرية</u> :

هى سيرة عائلية ، تعنى بالأنساب ، وتوجد حيثما توجد عبادة الأسلاف بالمعنى الواسع لهذا المصطلح.

هذه السير لها القدرة على حفظ سلالة العائلة وبطونها عن طريق تلك المأثورات الشفاهية ، وهذه السير تحافظ على الأنساب بطريقة أشد وأدق مما تصوغه الكليات والجامعات .

1-Stith Thompson;The Folk Tale; University of Califarnia Press;1977. P.4

ولدى كثير من الشعوب مثل القبائل الماورية وهى قبائل سكان استراليا الأصليين يرون أن الرجل المهذب ، المثقف هو الذى يعرف نسبه ، حتى وإن لم ينشر النسب فى كتاب.

والسير النثرية هي مأثورات تتوارث من جيل ألي جيل ، وأن كان البعض يرى أنه يدخل عليها تحويرات أثناء عمليات التواتر والتوارث ،وهى تتوقف على الذاكرة الإنسانية التى لها القدرة على الاستظهار والحفظ عن ظهر قلب .

وكثير من المجتمعات التى لا تعرف القراءة والكتابة تعتمد على مجموعة من العقول المدربة فى حفظ تاريخ ماضيها ، ومن هذه المجتمعات أهل "بيرو " القدماء الذين اعتمدوا على طريقة " الكوبيو" فى حفظ تراثهم . اى الاعتماد على المأثورات التى تنتشر بالرواية الشفاهية .

وتعرض السيرة النثرية ، الحياة العامة للعائلة.[1]

ومصطلح السيرة يعنى حياة ، وفى التراث الشعبى ترجمة حياة فرد ، أو حياة جماعة ومثل سيرة الأمام على بن أبى طالب، وسيرة حمزة البهلوان ،وسيرة سيف بن ذى يزن هذه سيرة فرد.

١- الكزندر هجرى، علم الفولكلور ، مرجع سابق ص ٢٢٥- ٢٢٨.

وسيرة الجماعة مثل الهلالية " وذات الهمة " و" الظـــاهر بيبرس " والسيرة تمر بحلقات ترتبط بالفرد وتتابع مع حلقات عمر البطل.

وتتناول البطل قبل ولادته ثم وليدا ثم طفلا وتنتهى بمرحلة العبور وهى مرحلة التعرف والاعتراف .[١]

والحكاية النثرية: فى موسوعة ويكيبيديا :

هى قصة قصيرة تكتب نثرا (لا تحوى شعرا) وهى عمل أدبي روائى لكنها ليست رواية طويلة ، وهى محددة تبلغ الـــهدف دون إطالة أو إسهاب.

شخوصها محدودة وقليلة ولكنها تشمل مدى واســـعا مـــن الأنواع والأساليب .[٢]

- سمات السير :

-أنها لم تكتب للحكاية والتسلية إنما للتعبير عن أهداف معينة .

-هناك قواعد لكتابة السير تتمثل فى ربط البطل بالناس وهـــو يرمز لمعانى معينة.

١-احمد شمس الدين، مولد البطل فى السيرة الشعبية، دار الهلال ١٩٩١ فى الفولكلور العربى، مرجع سابق ص ٤٥٤-٤٥٥

2-wikipedia;The Free encyclopedia;http://www Answers. com/topic/short/story.

- بطل السيرة صاحب رسالة.
- بطل السيرة ليس غريبا عن البيئة التى يعيش فيها.
- السيرة تقوم على أساس خلقى وتعبر عن مجتمعنا العربى.
- السيرة تدخل فى فن النثر ما عدا الهلالية .
- لغة السير الشعبية لغة سهلة ومحبوبة.[1]

من أمثلة السير سيرة عنترة ملحمـــة العـــرب الخـــالدة ، أوضحت السيرة مفاهيم الشرف ، مكانة المرأة والأسرة ، والتقاليد الاجتماعية وعلاقات الصداقة ، وقيمة الفرس والسيف.[2]

٥-المأثور الملحمى أو الملحمة الشعرية : Epic

يحكي صور الأبطال الذين رسموا أو تحققوا فعـــلا فـــى تراثنا العربى الواعي ولاوعينا التاريخى ، وتـــروى بطولاتـــهم باعتبارهم رموزا ناتجة من الذات العربية العامة.

هذه السير والملاحم مجهولة المؤلف او المؤلفين ، تتمحور موضوعات المأثور حول قصص البطولـــة الشـــعبية ، ويحكـــى

١-فاروق خورشيد ومحمود ذهنى،فن كتابة السير الشعبية،دار الثقافة العربية ،١٩٦١ + فى الفولكلور العربى- مرجع سابق ص٤٦١

٢-محمود ذهنى، سيرة عنترة، دار المعارف، دكتوراه آداب القاهرة فى الفولكلور العربى، مرجع سابق ص٤٦٥.

بطريقة سردية نثرية أو شعرية من خلال التاريخ الحيـاة البطـل الملحمي واعماله البطولية ومآثرة القومية فهى تعبر عن التـاريخ القومي والثقافى والاجتماعي الذى يصدر عن عاطفة جمعية. [1]

وفى موسوعة ويكيبيديا الموسـوعة الحـرة ، نقـرأ أن الملحمة الشعرية قد تكون شعرا خالصا أو قصة شعرية أو فيلمـا شعريا أو رواية خيالية شعرية أو رواية طويلة .

والملحمة Epic من اللفظة اليونانيـة القديمـة Epikos أي كلمة أو قصة ، هى قصيدة روائية طويلة ، فى العادة تـروى موضوعا خطيرا ، يحوى تفاصيل لأعمال بطولية وأحداث وطنية مثيرة تجذب انتباه المتلقى ، وهى تخص ثقافة معينـة أو وطنـا معينا . [2]

أيضا هناك تأكيد أن الملحمة الشعرية هى قصيدة طويلـة عادة ما تدور حول بطل شعبى ، أنجز أو إعـترك العديـد مـن البطولات والأحداث والإنجازات العظيمة تروى بأسـلوب رفيـع جذاب. [3]

١-محمد رجب النجار، الثقافة القومية المشتركة فى التراث الشعبى العربى، مرجع سابق ص١٢.

2-Wikipedia;The Free Wikipedia; op.cit

3-http"//Dictionary Reference Com.Browse/Epics.

-وظائف الملحمة والسيرة :

١- من حيث هى مأثور شعبى ينتقل بالرواية الشفهية من جيل إلى جيل ، هى الحفاظ على مقومات الجماعة وخصائصها المشتركة وتأمين تماسكها وتضامنها.

٢- تحكى المأثورة الشعبية قيمها وأمجادها ومفاخرها وبطولاتها.

٣- ترسب الضرورى من تراثها الثقافى المشترك.

٤- تنقل عبر الأجيال تجاربها فى مكابدة الحياة ، والمشاعر التى تحكى مواقف معينة.

٥- تعكس رموزا اجتماعية ونفسية تمكنا من التعرف على خصائص الشعوب وبنائها الاجتماعي ، وعاداتها وتقاليدها وتاريخها كما تصوره وما يدور بضميرها ووجدانها الجمعى.[١]

وهناك العديد من الملاحم الشعرية تنتشر فى كافة المجتمعات ، ومن هذه الملاحم الشعرية epic تلك التى عرضها

١-محمد رجب النجار: الثقافة القومية المشتركة فى التراث الشعبى العربى ، مرجع سابق ، ص١٣

الكاتب الإنجليزي جون ميلتون بعنوان " من الفردوس المفقـــود " From paradise lost . وهى ملحمة عظيمة تروى ســقوط ادم التى وردت فى التوراة فى سفر التكوين وحولها إلـــى أســطورة أدبية عن أدم وحواء والشيطان .

وهى تعبر عن أشكال أصيلة لقصـــة رمزيـــة allegory أخلاقية للبشرية فى الحياة الأولى البشرية ، تعبر عـــن التعقيـد الأخلاقي والعاطفى وشهوة الصراع والقوى .

من الواضح أن ميلتون عرف الكثـــير عــن الشــخصية البشرية ودوافعها ، وعن سيكولوجية السقوط ، وأسبابه وتأثيراتـه ومراحله ودرسها كأسطورة تروى سقوط آدم وحواء والشـــيطان وطردهم من الفردوس. (١)

1-John Milton; From Paradise lost:In The Myth Of The Fall . Literature of Innocence and Experience, by Parvin Sharpless; Hayden Book Company, New Jersey; P.39.

٦-الفنون الشعبية الغنائية:

أ – الأغنية الفولكلورية :

– أنواعها :

أغاني الحب وأغاني الفراق أو الوداع ، الأغاني الرعوية ، والأغاني المصاحبة للرقص والبكائيات لدى المرآة ، أغاني غزل النسيج ، أغاني انتزاح المياه وأغاني الطحن على الرحى ، أغاني العمل عند الرجال وأغاني الزوجات التعيسات ، أغاني انامة الأطفال ، أغاني المناسبات العائلية .

– تعريف الأغنية الفولكلورية :

هى قصيدة غنائية ملحنة ، مجهولة النشأة ، ظهرت بين الأميين منذ زمن بعيد ، وما لبثت تستعمل لعدة قرون متوالية ، أي أننا **لانعرف الأصل الأدبي لهذه الاغنية** ، وهذا ما يميزها عن الأغنية الشعبية .

فالأغنية الشعبية معلومة النشأة ، ولكن إذا ظلت تجرى بين الأميين فإنها تصبح أغاني فولكلورية أصيلة مع نسيان مؤلفها.

-كما أن الأغنية الفولكلورية لا يحيط بها الرسميات أو التأثيرات المفروضة من سلطة أعلى كالأغنية الشعبية .

- فالأناشيد الوطنية من صميم الأدب ولكنها لايمكن أن تعتبر فولكلورية حتى لو ضاعت الشواهد التى تدل على مؤلفها .

وأسلوب الأغنية الفولكلورية بسيط للغاية يغلب عليها الدراما وبعضها يعبر عن قسوة الحياة ومرارتها .[١]

ب-القصة الشعبية الغنائية "الموال" :-

هى حكاية منظومة فى شكل شعري شعبي ، **كالموال والزجل** ، وقد تجمع بين الزجل والموال ، وهى تشمل حوادث وشخوصا ، وتتركز أساسا على التاريخ او التراث الدينى ، أو على أساس اجتماعي وتقدم عن طريق الغناء .

<u>والقصص الشعبي الغنائي المصري الحديث يشمل ثلاثة فروع هى:</u>

- قصص الكرامات والمعجزات (قصص المداحين)
- المواويل القصصية (قصص المغنى البلدى)

١-الكزاندر هجرتي: علم الفولكلور، مرجع سابق ص٢٥٠-٢٥٨ .

-القصص الديني الاجتماعي (قصص المنشدين الصيتية).[1]

والأغنية الشعبية القصصية يعرفها احمد مرسى بأنها أحد الأنواع التى تركز أساسا على سلسلة من الأحداث التى تمهد للحدث الرئيسى فى سلسلة من المقطوعات الشعرية فى قالب المـوال .

ومن نماذج المواويل شفيقة ومتولى ، وأدهم الشرقاوي ، وحسن ونعيمة .

أي أن الأغنية القصصية تجمع بين الغنائية والقصصية ويضاف إليها الحوار بين الشخصيات .

والأغاني القصصية رومانسية ، إذ تركز على الجانب العاطفى ولذا يطلق عليها الأغنية القصصية، أو الموال القصصي حيث تركز الأغنية القصصية على طريقة الأداء والمضمون ، وفى الموال القصصى يركز على الشكل الشعرى والأسلوب ، وتشمل العديد والندب والبكائيات فى التفجع .

١-ابراهيم عبد الحافظ" ملامح التغير فى القصص الشعبى الغنائى،دراسة ميدانية بمحافظة الغربية،فى الفولكلور العربى اشراف محمد الجوهرى،ص ٤٣٠-٤٣٣

- وظائف الأغنية الشعبية :-

مثلها مثل (المثل والموال) تحبـــذ قيمـــا معينــة ، وترتبــط بمناسبات معينة كالحج أو الاحتفال بالمولد النبوى أو الـــزواج ، تضون قيم الجماعة .

- تحافظ على الموروث وتدعمه وتنقله من جيل إلى جيل .

- تحاول أحداث التوازن بين التغيرات التى تطرأ علـــى الحيــاة والقيم الراسخة .

- تهتم بتعليم الأفراد وتلقنهم الخبرات الاجتماعية .

-توجه سلوك الأفراد ومعتقداتهم اى تحقق الضبط الاجتماعي .(١)

الموال : ballad

هو أحد أشكال التعبير الأدبي الشعبى الغنائى ، يعتمد على الموسيقى وله أشكال وأسماء متعددة أيضا، ومن أشـــهر **أشـكال المواويل :** الموال القصصى مثل موال " ادهم الشرقاوى " وموال "حسن ونعيمة " وموال " ياسين وبهية "

١- احمد على مرسى : الأغنيـــة الشعبية ، مدخل لدراستها ، دار المعــــارف ١٩٨٣ فى الفولكلور الشعبى ، أشراف الجوهرى ، ٢٠٠٠ ، ص٤٨١-٤٨٥.

الموال القصصي :

يتميز عن المواويل الأخرى في عدة أمور:

أولها : أن الموال القصصي يطول عدد أبياته وقد نصـــل الـــى اكثر من ٤٠٠ بيت .

ثانيا : يروى قصة ، فقد يأخذ حدثا واحدا ، او موقفا ، يبنى عليـــه قصته التى تستمد غالبا من المأثور الشعبى والتى تعبر عن قيـــم الشعب وعاداته .

ثالثا : أن من يغنيه عادة ما يكون محترفا وغالبا تصحبه موسيقى

- وظيفة الموال :-

يعكس نظرة الجماعة للحياة والمجتمع والإنسان ، ويكشف عن معتقدات الجماعة وتصوراتها عن الكون وعن القدر ، فـــهو يصور حياة الجماعة بصورة شعرية ولحن وإيقاع تعبر عن ثقافـة الجماعة الروحية والأخلاقية .

ووظيفته:

إشاعة المتعة والسرور وأيضا تدعيم القيم والأخلاق .[1]

١-عادل العليمى ، مسرح الفولكلور المصرى ، مرجع سابق، ص.١٤٣-١٤٤

عرفه الكزندر هجرتى بأنه قصيدة قصصية شعرية بسيطة تروى أحداثا ملحمية ، وهى شعبية من حيث أصلها وتواترها ويتم تداولها شفاها ، والبالاد ذات أصل لاتينى ، وهو أنشودة قصصية شعرية يصحبها رقص .[1]

والموال من الفنون الغناء الشعبى الذى يشتمل على المواويل ، وقصص غنائية شعبية كما يقول صفوت كمال .[2]

وتعرف ويكيبيديا الموال بأنه نوع من أنواع السجع verse أو النظم الشعري غالبا ما يكون على شكل رواية تروى على أنغام موسيقى محلية يتم عزفها .

وكانت المواويل من سمات مجتمعات مثل أمريكا اللاتينية وبريطانيا وايرلندا ، حيث انتشرت بها قصائد بنغمات من زمن العصر الوسيط ، وفى القرن ١٩ حيث صاغ شعرها مؤلفون للشعر من القرن ١٨ فصاعدا – أي زاد الإنتاج ونظم المواويل المغناة الملحنة .

١-الكزاندر هجرتى ، علم الفولكلور ، مرجع سابق ، ص٢٨٣.

٢-صفوت كمال : من فنون الغناء الشعبى المصرى ، مواويل وقصص غنائية شعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فى الفولكلور العربى اشراف محمد الجوهرى، ٢٠٠٠.

وفى أواخر القرن ١٩ ، بدأت تأخذ معنى شكل شعبى بطيء يدور حول قصص الحب ، ومن ثم أصبحت لفظة ballad ترادف أية قصيدة حب . ويعد منتصف القرن العشرين أصبحت المواويل شائعة جدا فى أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية ، وأصبح الموال الأمريكي اللاتيني شائعا .

- اصل الكلمة :

ربما اشتقت الكلمة من أغاني الرقص الفرنسية فى العصور الوسطى ballares ومنها كلمة باليه (ballete) . ومنها جاء اللفظ الفرنسى Ballate[١]

-الدراسة الفنية للموال تشمل لغة الموال من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية وبلاغة الموال وما يتضمنه من محسنات بديعية وصور تعبيرية وموسيقى وآيا المؤثرات التى آثرت فى الإنتاج الموال وقضية الإبداع والمنظور الدينى والاجتماعي .[٢]

1-Wikipedia , The Free Wikipedia.

٢-مرسى السيد الصباغ، الموال فى مركز الزقازيق، دراسة ميدانية وفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ فى الفولكلور العربى - اشراف الجوهرى ٢٠٠٠ ، ص ٤٨١

- الفنون الشعرية غير المعربة :

ورضا محسن حمود القريش وهو احد الباحثين من بغداد بالعراق فى دراسته بالدكتوراه ذكر أن الفنون الشعرية غير المعربة هى الزجل ، والكان والقوما والمواليا والجماق والعتابة .

وينسب نشأة الموال إلى الأنباط الذين سكنوا أرض السواد من العراق قبل الفتح الإسلامي ، وكانوا يغنون به على رؤوس النخيل ، وعند سقى المياه .

وقد تتبع رضا تاريخ وصول فن الموال إلى مصر ، وتوصل إلى أن ذلك تم فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى ، ثم بلغ ذروة النظم فى القرن التاسع والعاشر الهجريين، وان أول شاعر نظم فيه هو احمد بن محمد شهاب الدين المشهور بالغار الشطرنجى.

ويدلل على ازدهار الموال بمصر ، حينما ذكره ابن خلدون فى مقدمته.

أما فى البلاد العربية فنجد أن السودان غيرت اسم المواليا إلى "الدوبيت" و " الحاردك " .

وفى المغرب تندرج المواليا تحت أنواع الزجـــل ويعتـــبرون "العيطة" وهى من أنواع الشعر عندهم أقرب فى تركيبـــــها الـــى المواليا .

وفى تونس فان أقرب الفنون الى الموال هو المربع الكـــامل ، **وفى اليمن** أقرب أشعارهم إلى المواليا هو الحميمنى وهو لايكـــون إلا ملحونا .

ثم عاد مرة أخرى الى العراق فـــى القـــرن الحـــادى عشـــر الهجرى حتى وصل إلى بغداد وتبدل اسمه وسمى باسم جديد وهو "الزهيرى " .[1]

- حكايات الجن : fairy tale فى الموال .

الموال الشعبى الذى يتعلق بالجن ballad fairy، يحـــوى العديد من المعتقدات المتصلة بالصفـــات البدنيـــة والأنشـــطة والقدرات التى للجن fairy . على سبيل المثـــال مـــن أهـــم الخصائص المميزة للجن هو حجمة الذى نجـــده فـــى الأدب

١-رضا محسن حمود القريش ، القنون الشعرية غير المعربة ، المواليا جـ١ بغداد وزارة الاعلام دكتوراه من اداب عين شمس، ١٩٧٦ ، ص٤٧٥ - ٤٧٦

الإنجليزي أو الاسكتلندي بشكل قزم dwarf أو في هيئة عملاق elfin .

واهتمت لورى تشالز Lowry Charles Wimber بأن تقدم توصيفا بسيطا للحكاية الشعبية التى تتعلق بالبشر، في الشعر الشعبى البريطانى ، وإنما اهتمت بصفة خاصة بالجنيات والعمالقة والأقزام من حيث أحجامهم وألوانهم وثرواتهم ووظائفهم وسلطانهم . من ذلك :

- ساحرة الموال ballad witch:

اهتمت بالخصائص الشخصية بشخوص الموال الذين يمارسون فن السحر على سبيل المثال ماهى طبيعة الساحرة sorceress وهيئتها ، وأدواتها وأنشطتها ، إذ أن البعض منهن تحول الآخرين أو نفسها إلى أشكال أخرى ، وتجعل الناس يغطون فى نوم عميق ، وتجعل الموتى يتكلمون ، او تمنع الحمل .

أي أنها باختصار شديد كانت تبغي الوصول إلى تحديد سمات ساحرة الأغنية الشعبية "الموال" the witch of folk song.

- شبح الموال ballad ghost :

كانت الكنيسة القديمة تصدر حرمانـــا anathema على كل من الموال وراوى أو قائل الموال لما يحويه من خرافات وممارسات تتركز حول الموتى ، كان الموال يتعامل مع القـــوى الفائقة أو الخارقة للطبيعة supernatural فيحكـــي عمـــا وراء القبر ، والموتى الذين مازالوا يعيشون وسط أهلهم ، ويتحـــادثون مع الآخرين كأشباح ، كذلك انتشر معتقد بأن الموتـــى يشـــعرون ويحسون وينزعجون بدموع الأحياء مثلما يقول التقليد الأيرلندي " أن كل دمعة بمثابة طعنة حربة في الموتى " .[1]

- الاعتقاد بالموتى :

يسود اعتقاد أن باستطاعة الموتى أن ينفعوا وأن يضـــروا في كثير من المجتمعات وليس في بريطانيا وحدها .

إذ يقول محمود زناتى أن المجتمعات القبليـــة يســـود لديها اعتقاد في أن أرواح الأسلاف ، يمكنها وهى فـــى عالمـــها

1-Lowry Charles Wimberly;Folklore in the English and Scottish Ballads Ghosts, Magic, Witches Fairest the other world; Dover, pub.Inc.; New York, 1965 P.P.168-235.

الآخر أن تحقق الخير بمختلف صوره ، أو أن تلحق بهم الضـرر بشتى أنواعه .

ويقول "شابيرا " أبرز علماء الأنثروبولوجيا أن هـذه المعتقدات تسود لدى قبائل البانتو ، ولذا تقوم بينهم عبادة السـلف التي ترى أن الإنسان أو جزء منه يبقى بعد وفاته ، وان الإنسـان وهو على قيد الحياة يتكون من جزئين من الممكن انفصالهما همـا الجسد الفاني والروح الخالدة . من هنا نشأت عبادة الأسلاف .

وتستند عبادة الأسلاف إلى الاعتقاد في أن الرجـل على الرغم من موتة يستمر في التأثير في حياة أقاربه الباقين على الأرض ، لتحرره من قيود الجسد ، مما يكسبه قـوة فيعلـم كـل مايفعله أولاده ويقولونه أو يعانون منه ، وهم يـهتمون بذريتـهم الباقية فوق الأرض ، ويحمونهم ممن يرغبون في ايذائهم .

أي أن الاعتقاد في البقاء بعد الموت يسود لدى جميع الشعوب البدائية ، ولكنه لايقترن بالضرورة بعبادة الأسلاف. [١]

وهناك بعض الشعوب مثل الهند ، التي تقيم عيد للأرواح.

١-محمود سلام زناتي، من طرائف العادات وغرائب المعتقدات، غير مبين الناشر، ١٩٩٨ ، جـ٢.ص٣-٧.

- عيد الأرواح في الهند:

يذهب كثير من الناس في الهند إلى القبور لتقديم الاحترام إلى الأسلاف حيث يحرقون النقود الورقية،أو الورق المفضض إعرابا عن حدادهم وتنشد بعض "السوترا" أى الأناشيد وهى التى سـوف تنقذ الناس من أن يعلقوا من أقدامهم أي من الأزمنة الرديئة [١]

ج-الاغاني الشعبية في الصعيد :

- من الأغاني الشعبية فـــى الصعيـد : **الكـف الصعيـدى او التكشيحة**:من أغاني العريس فى قنا وأسوان من العادات الشعبية ما يسمى **بالكف الصعيدى** ،وهو عبارة عن بعض الأغاني الشـعبية ، يؤديها أحد المطربين الشعبيين بمصاحبة فرقة من الشـــباب،وقـد يشترك فيها عدد كبير من المدعوين .

أما التكشيحة يلتف فيها الأقارب والأصدقاء حـــول العريـــس على شكل دائرة،ويضع كل فرد يديه على كتف من يجـاوره،ويغنـــون بالتكشيحة والتى تقول كلماتها"الورد كنشح" (فتح) من عرق الورد فـتح ، أمدحك يانبى ، وامدح كلامك ، ليك عمة شريفة خضـــرة ، وأربـــع

١-سيد صديق عبد الفتاح، موسوعة اغرب الأعياد واعجب الاحتفالات ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ص٩٢.

بوارج(رايات)حواليك يانبى والخامسة خضرة ، عينك عينك يا اللـــى ما تصلى على النبى .[1]

- موسيقى المحترفين :

د-الإنشاد الدينى الفولكلورى :-

خصائص الاحتراف

يلعب الاحتراف دورا مهما فى عملية الإبداع الغنائى ، وهـــو عنصر هام فى الإنشاد الدينى الفولكلورى ، فالإنشاد مـــادة فنيـــة يتلقاها جمهور مستمع من مؤد متخصص محترف وهـــذا النمـــط الفنى " الإنشاد الدينى" ارتبط أداؤه بفئة المنشدين المشـــايخ فـــهو لايتداول إلا بواسطتهم .ويتم توارث هذا الإنشاد من متخصص فى أدائـــــــه.

وقد ارتبط أداء القصـــــص الدينـــى الفلكلـــورى والطقـــاطيق والمواويل بفئة المنشدين والمشايخ منذ بداية هذا القرن حينما بـــدأ منشدو التواشيح والابتهالات والأذكار ينشدون هذه القصص .

١-عبد الرحيم تمام ابو كريشة ، التراث والعولمة فى الفولكلور العربى ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٨٠

فالمنشد : هو الذى تعلم تقاليد الإنشاد فى الحضرة الصوفية ، ثم أنشد القصص الدينى والشعبى والمواويل والطقاطيق فيما بعد ومنه انتقلت إلى الجيل الجديد من المنشدين .

إما الجيل الثانى الجديد من المنشدين فينتمى إلى مدرسة "الذكر السلطانى " فقط ، فهم لا يؤدون القصص الدينى الشعبى ، وانما يقتصر تخصصهم على أداء المواويل والطقاطيق فى حلقات الذكر التى تقام خارج المساجد وخارج نطاق وتقاليد الذكر لدى الطرق الصوفية . ويعتمد على عنصر التطريب فى الأداء ، وعلى الآلات الموسيقية وخاصة المنظمة . [1]

١-محمد عمران : الدراسة العلمية للموسيقى الشعبية ، دليل العمل والميدانى الجامعى التراث الشعبى جـ٦ اشراف محمد الجوهرى ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧ ص٢٤٦ – ٢٤٨.

رابعا: الثقافة المادية والفنون الشعبية :

١ - الفنون الشعبية Folk arts:

هى تعبيرات ثقافية تقليدية تصون بها جماعة ما وتحافظ على هويتها وكيانها من خلال مشاركة أعضاء الجماعة فى أسلوب حياتهم.

وتعبر الفنون عن إحساس الجماعة بالجمال والهوية identity والقيم . والفرد يتعلم الفنون الشعبية دائما بشكل غير رسمى من خلال الأداء والمحاكاة، أو بالتقليد الشفاهي بين العائلات والأصدقاء والجيران ، وشركاء العمل أكثر من تعلمها من خلال التعليم الرسمى.

إن الميراث Heritage الثقافى الحى يجعل الفنون الشعبية تربط الماضى بالحاضر، ولأنها غير جامدة أو ثابتة فإنها تتغير كلما اقتضت الظروف ذلك، مع الاحتفاظ بخصائصها التقليدية.

والتقاليد الشعبيةFolk traditions تمارسها جماعات تشترك معا فى هوية واحدة على أساس عناصر مثل العرقية والمكان ، والمهنة والسن والدين.

وهي تشمل العديد من التغيرات الثقافية التي تمارس في الموسيقى والرقص والدراما والقصص التقليدي ، وغيرها من الفن اللفظية "الصوتية الكلامية " والاحتفالات والحرف التقليدية Crafts والفنون البصرية ، Visual arts ، والمعمار ، والحلي Adornment ونقل وتغيير الأبنية البيئية والعديد من الأشكال الأخرى من الثقافة المادية الشعبية .(١)

هناك من يرى أن الفنون الشعبية والتقليدية تنمو بمرور الزمن داخل العديد من الجماعات التي تشكل أية أمة، وهي الجماعات التي تشترك في الأصل العرقي ، اللغة ، المهنة او الدين أو المنطقة الجغرافية.(٢)

٢-الفنون والحرف الشعبية : Folk arts & Gafts

هي تلك التي يتم تلقينها كجزء من أسلوب حياة في مجتمع ما ،يشترك أعضاؤه في الهوية القائمة على أصل عرقي ، أو دين أو مهنة أو بيئة جغرافية . وتنتقل من جيل إلى جيل آخر.

وتلك الفنون تمارس كجزء من حياة مجتمع ، وهي تلعب غالبا دورا مهما في الأحداث مثل تجمعات العمل ، أيام الإجازات ، وأيام العطلات ، والاحتفالات ، وطقوس دورة الحياة .

1-New York Council on the Arts; Application Guidelines, 1994. P.51
2-National Endowment for the Arts Application; Guidelines for Fiscal years 1995-1996, Folk and Traditional Arts, P.5.

والفنانون انسعبيون هم بدورهم الممارسون الذين يتعلمـون تلك الفنون ضمن سـياقات المجتمـع عـن طريـق الملاحظـة والممارسة والتعلم من أعضاء آخرين . وهـم يـهتمون كثـيرا بالحفاظ على الأشكال والمعايير التقليدية فى عملهم ، لكنهم أحيانـا يضيفون عليها من لمساتهم الفردية ، وتقييـم أعضـاء المجتمـع وحفاظهم وصونهم على هذا التقليد بناء على معـايير مشـتركة تميزهم عن جماعات أخرى.(١)

٣-الفولكلور والحياة الشعبية : folklore and folklile

تشمل الفنون التقليدية ، والمعتقد والطرق التقليديـة فـى العمل وقضاء وقت الفراغ ، والزينة adornment والاحتفـالات وهي الطرق الثقافية التى تمارسها الجماعة منـذ القديـم حتـى عصرنا الحاضر . والتى تشترك فيها الجماعة كأسلوب للحياة .

وهناك العديد من الروابط التى تربط أفراد الجماعة علـى حد تعبير عالم الفولكلور الأمريكي بن بوتكين Ben Botkin إذ أن كل جماعة تربطها وتجمعها أهداف واهتمامات خاصة وشائعة سواء عن طريق التعلم ، أو عن غير التعلم ، ريفيـة كـانت أم حضرية .وهذه العمليات تكون هيكل التقاليد التى يمكن ان تسـمى بالفولكلور وهذه التقاليد تكمن داخل كثير من العنـاصر الفرديـة

1-New Jersey State Council on the Arts Guidelines, 1995-96.

والشعبية وحتى التراث ، والتى لها جميعا صفة التكــرار داخــل النمط الذى له قيمة واستمرارية بين أعضاء الجماعة ككل .

هذه الأشكال التقليدية للمعرفة ، يتم تعلمها وتناقلها بوسائل غير رسمية informally من شخص إلى آخر داخل الجماعــــة الصغيرة أثناء الأداء أو بالمحاكاة.

وفى جميع هذه الحالات فان الفولكلور والحياة الشعبية يتــم تناقلها وتخليدها perpetuated خلال مضمون ومحتوى الجماعة والتى تضفى معانى للتعبير.[1]

-الحياة الشعبية الأمريكية : American folk life

تعنى الحياة الشعبية الأمريكية تلك الثقافة التعبيرية التقليدية لجماعات مختلفة فى الولايات المتحدة الأمريكية تنتمى لجماعـــات أسرية ، عرقية ، مهنية، دينية ، إقليمية متنوعة .

ولذلك فان هذه الثقافة التعبيرية تشمل نطاق واســــع مــن الأشكال الرمزية والخلاقة مثل العادات والمعتقــدات والمـــهارات التقنية ، واللغة والأدب والفن والمعمار والموسيقى والمســرحية ،

1- Ellen Mc.Hale; Fundementals of Folklore; in John Suter, ed. Working with folk Materials in New York State, A Manual for folklorists and Archivists, Ithaca, N.Y. New York Folklore Society; 1994, P.P 1-2.

والرقص والدراما والمراســـيم الطقســـية ritual `Pageantry والحرف اليدوية hand craft .

وتلك التعبيرات يتم تلقينها شفهيا، أو عن طريق المحاكـــاة imitations أوبالأداء Performance وهـــى دائمـــا مايحـــافظ المجتمع عليها عن طريق الإرشاد الرسمى اوالتوجيه المؤسسى [1]

٤-الوشم والوشامين Tattooing – Tatooenrs: والرمزيـة تحليل سوسيو ثقافي.

اهتم علماء الأنثروبولوجيا بكيفية استخدام الجسم البشـــرى كأساس للتعبير الرمزى ، وكيف ان الجسم يعتبر كأساس لمـــادة رمزية ، فالشخص يستخدم جسده كمعنى للتواصـــــل والاتصـــال .communication

فالجسم البشرى يعد أداة رمزية تعطى كثير من المعـــانى ، واستخدم كوسائل للاتصال عن طريق علامـــات الوشـــم tattoo على الجسم والتدوب Scars والرســـم Painting علـــى الجســـم البشرى استخدمت كوسائل لتدعيم وتعزيز التضامن بين أعضـــاء الجماعة ، وبالمثل أسلوب أو نمط الشعر hair style وطريقـــة

1- Mary Hufford; American Folklife; A Commonwealth of Cultures; Washington, D.C.: library of Congress; American Falk life Centre, 1991.

تصفيفه ، واللفاح او الوشاح scarf والحلية التى تعلق فى الشفة بعد ثقبها Tlingit albret جميعها تعبر عن رسائل رمزية ، وهى لغة صامتة هى رمز لتضامن الجماعة والقيم الشائعة كما يقول جوشى Joshi الذى قدم العديد من الأمثلة من مختلف الجماعات القبلية وغير القبلية الذين يرسمون او يرتدون علامات الوشم لتعبر عن ذاتهم ، والرسومات التى تزين الجسم بعلامات جمالية فما هى إلا دليل على سمو المنزلة أو نبل المكانة dignity ، كما تعبر عن اختلاف المكانات .

كما أن رسومات الجسم والزخرفات لأجل الإشباع الطقسى ، من أمثلة ذلك رسومات الوشم المعاصرة فى الجماعات الثقافية المتنوعة فى الهند . ورسومات الوشم النسائى الهندى لها تصميمات عديدة تكشف عن معانى معينة فهى تعلمنا ماهى الأسطورة والمعتقد الذى يكمن خلف الرسومات ، من هذه الرسومات بعضها يمثل الزهور ، او السمك او الطيور ، أو رسومات العقرب scorpion أو رسومات الثعبان snake .

هذه الرسومات أن كانت منظورة ومرئية ، إلا أنها تكشف عن قيم رمزية مجردة ومعانى غير منظورة او افكار خاصة بالجماعة .

وهذه الرمزية شغف بها كل من سير جيمس فريزر ، وفرانس بواز ، وكروبر ، ومالينوفسكى وبالوين سبنسر فى استراليا و جين هاريسون وغيرهم [1].

-الأزياء :

تأتى أهمية موضوع الأزياء باعتبارها تشكل أحد عناصر التراث المادى الذى يتمثل فى مختلف عناصر التراث الشعبى بشقيه المادى وغير المادى ، فهى بوتقة تتغير فيها عادات المجتمع ومعتقداته ، وقيمه وأخلاقياته وفنونه وحرفه .

ومن ثم تغيرها يعكس جانبا من تغير هذه العادات والمعتقدات والأفكار الشائعة التى تتأثر تغيرا أو استمرارا بمدى قوة أو ضعف التيارات الدينية أو الاتجاهات السائدة ومدى تدعيمها للاتجاه المحافظ أو توجيهها نحو أنماط مستحدثة.

فالدين يلعب دورا فى صياغة وتحديد ملامح الأزياء إذ أنها ترتبط بمرجعية ثقافية اعتقاديه ، سواء الانقياد الى الحشمة أو التقليدية كالنقاب أو الحجاب أو الأثواب الفضفاضة "العبادة " للمرأة والجلباب والطاقية للرجل أو تبنى الموضات أو النماذج الأكثر حداثة .[1]

1- **O.P. Joshi; Marks and Meaning Anthropology of Symbols; R.B.S.A. pub. Sms High Way , Jaipur, 1992, P.P. 5-15.**

١ –فاتن احمد على الحناوى: خطة مقترحة لبحث قوى المحافظة والتجديد فى بعض عناصر التراث المادى" دراسة حالة للأزياء المصرية فى الكتاب الثالث لتراث والثقافة الشعبية والتغير الاجتماعى ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، اداب القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٨٧– ٢٨٨

الفصل الثاني

العادات والممارسات فى شهر رمضان

دراسة إثنوجرافية

مقدمـــــة وتشمل:

- الموضـــوع
- أهداف الدراسة.
- أسباب إختيار الموضوع.
- المنهج والأدوات.
- مجال الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.

أولاً: مفاهيم الدراسة:

١- ماهية التراث.
٢- تعريف الحياة الشعبية.
٣- تعريف العادات الشعبية.
٤- الطقوس الدينية وأهميتها.

ثانيا: عادات شهر رمضان فى الزمن الماضى وفى العصر الراهن وتشمل:

١- خصائص شهر رمضان
٢- نظرة المبحوثين للصوم والصلاة
٣- دور العبادة ورجال الدين بالقرية
٤- ليلة رؤية هلال رمضان
٥- مظاهر الإحتفال بليالى رمضان
٦- الإفطـــار: مدفـــع الإفطار- وجبة الإفطار- عادة الكرم والعطاء ووظائفها
٧- العادات الإجتماعية والدينية المتوارثة وما زالت معاصرة
٨- فوانيس رمضان
٩- التسحير والسحور
١٠- الإستعداد للعيد

العادات والممارسات فى شهر رمضان
دراسة إثنوجرافية

الموضـــــوع:

لكــل أمه تراث يحفظ هويتها، وتمتد جذوره فى أعماق تاريخ الأمة وينفــرد شــهر رمــضان بإجلال وإكبار عظيمين لدى جميع شعوب الأمة الإسلامية.

ولمــا كان لكل دين فرائضه التى ينبثق منها العديد من الممارسات والعــادات الــشعبية والطقــوس، لذا يدور موضوع الدراسة حول العادات والتقالــيد الــشعبية التــى تمارس فى شهر رمضان،وتعد العادات والتقاليد الــشعبية أحد الأقسام الرئيسية التى شغلت كثير من علماء الأنثروبولوجيا والفولكلــور كمــا إنهــا ظاهرة تاريخية وثقافية فى الوقت نفسه كما يقول الجوهــرى، وهــذه الممارســات والعــادات تنبــثق من المعتقدات الدينية الإســلامية، فالدين يعد أحد المصادر الأساسية كما يقول على ليلة[1] إن لم يكن أهمها فى تشكيل أنماط سلوك من يعتنقونه.

أهداف الدراســة:

لا تقتــصرالدراسة علــى الوصف الإثنوجرافى للمارسات والعادات والطقوس التى تمارس فى شهر رمضان فى صورتها الراهنة، بل الكشف عمــا كان سائداً فى الأزمنة الماضية أى ما هو موروث وما أستحدث ولم يكن موجوداً من قبل، وما تغير منها.

سبب إختيـــــار الموضـــوع:

١- هــناك العديــد مــن الدراســات أجــريت على المدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية ولم تجرى أى دراسة على أية قرية.

٢- للكــشف عن أوجه التشابه والتباين بين القرى والمدن فى ممارسة تلك العادات داخل ثقافة واحدة.

مجـــال الدراســــة:

أجــريت الدراســة فى قرية بقلوله وهى إحدى القرى التابعة لمدينة الرياض بمحافظة كفر الشيخ فى شهر رمضان عام ٢٠٠٢

تساؤلات الدراســـة:

طــرحت الدراســة بعــض التــساؤلات للكــشف عن الممارسات والعادات المتوارثة.

- ما هى؟
- هل مازالت قائمة؟ وما الذى إندثر فيها؟
- هــل هناك عادات وممارسات كانت سائدة وإتخذت لها ثوباً جديداً ما هى وما شكلها الجديد؟ - هل تؤدى وظائف معينة، أم فقدت وظيفتها؟ وما هى؟

وبالتالى ركزت على النقاط التالية:

- ليلة رؤية هلال رمضان - مظاهر الإحتفال.
- وجبة الإفطار بما تشمله من مدفع الإفطار، ظاهرة العطاء والكرم، موائد الرحمن.
- عــــادة التسحيــر: المسحراتى ووجبة السحور.

- فانوس رمضان.

المنهـــــج والأدوات:

زاوجت الدراسة بين المنهج الإثنوجرافى والمنهج المقارن، ويسعى المـــنهج الوصـــفى إلـــى وصف أبعاد الظاهرة وتشخيص طبيعتها ويحاول التعرف عليها وإستطلاعها ويستند إلى إجراءات منهجية محددة وهى:

١- تلخيص التراث الذى يتعلق بالدراسة.

٢- مقابلة الإخباريين.

٣- دراسة بعض الحالات.

وتركـــز الدراســـات الإثنوجرافية على جمع أكبر قدر من المعلومات عـــن الظاهرة موضوع الدراسة، وإستخلاص بعض الدلالات والمعانى عن طريق إكتشاف العلاقات بين الظواهر وتقديم تفسير لها[٢].

ويعـــرف هوبل Hoebel الإثنوجرافيا بأنها الوصف التسجيلى لثقافة من الثقافات[٣]

أمـــا المنهج المقارن فيفيد فى معرفة أوجه التباين والإختلاف، فقد أدرك علماء الإنثروبولوجيا أن هناك تنوعاً هائلاً وحاداً للعادات والتقاليد الثقافية للشعوب، تختلف تماماً مع الثقافات الغربية التى وفدوا منها، وأن تصورات تلـــك الشعوب وأفكارهم ومفاهيمهم لا تتطابق مع المفاهيم الغربية، ولذلك وجدوا أنه من الأنسب أن تدرس بإستخدام المنهج المقارن[٤].

ويرى أكركنخت أنه يساعد على إستخلاص القواعد العامة والصفات المشتركة التي تكمن وراء التنوع الظاهر وتفرد الظواهر الإجتماعية[٥]. فالمقارنة بين المجتمعات تؤدى للتفسير السوسيولوجي الذى يستند إلى الإرتباطات السببية بين الظواهر الإجتماعية وهذا يتطلب فحص حالات عديدة[٦]

أيضاً المنهج المقارن يفسر الإختلاف وهل يرجع لعوامل داخلية أم خارجية وهو يمكننا من الإنتقال من الجزئى إلى الكلى كما قال براون وبالتالى يمكن فهم الظاهرة فى سياق البناء الإجتماعى على حد تعبير علياء شكرى التى إستندت إلى مدخل أوسكار لويس فى دراستها لقضايا المرأة المصرية[٧] ولذا سنحتذى بها فى دراستنا الراهنة فى عقد المقارنة بين القرية والمدينة وإن إعتمدنا فى الدراسة الميدانية على القرية أما المدينة فسوف نستعين بالكتابات السابقة.

- الأدوات:

إستندت الدراسة إلى الأدوات الآتية: الملاحظة والمقابلة والكتابات السابقة.

- الملاحظة :

هى وسيلة فعالة جداً فى التعرف على ما يفعله الناس، أى أنشتطهم وأيضاً أنماط التفاعل فى حياتهم اليومية سواء فى العمل أو فى محيط العائلة وفى دراسة الجوانب الرسمية وغير الرسمية.

والملاحظـــة تكشف وتفسر الأحداث التى وقعت بالفعل أما العواطف والإنفعالات الداخلية فلا يمكن ملاحظتها[٨].

وتـــرى علياء أن هناك بعض العلاقات الإجتماعية لا يمكن فهمها إلا عن طريق ملاحظتها، وهى أيضاً تمكننا من تسجيل الوقائع أثناء حدوثها[٩]

وهـــناك الملاحظـــة بالمـــشاركة التـــى تتـــسم بهـــا معظم البحوث الإثنوجـــرافية فى العمل الميدانى وهى تجمع بين المشاركة فى حياة الناس موضـــوع الدراســـة وأيضا الحفاظ على وجود مسافة مهنية تسمح بتدوين الملاحظات بطريقة ملائمة[١٠].

أمـــا المقابلـــة فهى حوار لفظى بين الباحث والمبحوث تسبر أغوار شـــخص معـــين تجاه ظاهرة أجتماعية عن طريق مجموعة من التساؤلات تطرح على المبحوث[١١]

النظريـــــــة :

أجمعت الأراء بأنه لا يمكن القيام بأية دراسة سواء كانت إثنوجرافية أو غيرها دون نظرية توجه التطبيق الميدانى، فالنظرية تساعد الباحث على تعريف المشكلة وكيفية علاجها.

ويـــدرك الإثنوجرافـــى أهمية فهم الأساس المعرفى حتى يتمكن من إختـــيار الـــنموذج المناســـب لبحثه الإثنوجرافى الذى يهدف للوصول إلى الفينومينولوجى Phenomenology أى تفسير الظواهر.

ويـــستخدم معظم الباحثيين نوعين من النظريات إما النظرية الفكرية Ideational أو النظـــرية الماديـــة Materialistic حيث يختار الإثنوجرافى

واحـداً من المدخلين يتواءم مع قضايا دراسته، وتعد نظرية المعرفة أكثر النظريات الفكرية شيوعاً فى الأنثروبولوجيا اليوم، وهى تفترض أنه يمكننا أن نصف ما يفكر فيه الناس عن طريق الاستماع إلى ما يقولونه، ونتعرف علـى وجهة نظرهم إلى الكون من منظور الجوانب الذهنية والعقلية وأيضاً نتوصل لمثلهم ومعتقداتهم وإدراكاتهم ومعرفتهم.

وقـد يتبنـى الإثنوجرافى نظرية المادية التاريخية التى ترى أن أى تغير ينجم عن التغير فى أساليب الإنتاج والقوى الاقتصادية[١٢]

واسـتخدمت دراستنا المنظور الشمولى holistic Perspective الذى يركـز علـى فهم جميع العوامل التى تؤثر والتى تفسر مضمون ومحتوى الدراسـة وهو لا يكتفى بدراسة مظهر واحد بل فهمه بالرجوع إلى علاقته بجميع المظاهر[١٣].

وأيـضاً للتعـرف على كافة الأبعاد الداخلية والخارجية لفهم العادات والتقالـيد والطقـوس التى نحن بصدد دراستها فى شهر رمضان المبارك، بالاسـتناد إلـى كـل من المنظور الداخلى: Emic وهو رؤية أهل البلد أو المواطنـين للواقع ولفهم إدراكهم للواقع مع أنها قد لا تتمشى مع الحقيقة، بيد أنها تعين الباحث على فهم الأسباب التى تكمن وراء أفعالهم.

وأيـضاً الاسـتعانة بالمنظور الخارجى Etic وهو منظور اجتماعى علمى ينظر الي دوافع السلوك البشرى ويعزوها إلى عوامل البيئة المحيطة أى إلى الظروف الخارجية بينما ينسب المنظور الداخلى دوافع السلوك إلى

الأفكــار[١٤] وسنبدأ دراستنا بتفسير البيانات من وجهة نظر المبحوثيين ثم تحليلها العلمى من المنظور الخارجى أى فى علاقتها بالبيئة والمجتمع.

أولاً: مفاهيـــــم الدراســـــة:

١-ماهيــة التراث: Tradition

هــو شيء يفعل ويمارس وينتقل من جيل إلى آخر ويطابق العادات الجمعية. وقد عرفه الفيلسوف البريطانى H.B.Acton بأنه الفعل "كمعتقد أو ممارسة تنتقل من جيل إلى آخر ويكون مقبولاً وله سلطة إلزامية ويسلم به دون مناقشة".

أما صمويل فليشاكر Samuel Fleischacker فقد عرف التراث بأنه مجمــوعة مــن العادات الجمعية التى تنتقل عبر الأجيال وأنه مجموعة من المعتقدات والقيم التى بواسطتها يتم التصديق على هذه العادات[١٥]

والتــراث هــو فعل يتم بواسطته تسليم شئ من شخص أو أكثر إلى شــخص أخــر أو أشــخاص آخــرين وقــد يكون ملموساً أو رمزياً.[١٦]

والتــراث يــضم العديــد من العادات والتقاليد والطقوس والشعائر والتــراث هــو عناصــر الثقافة التى تنتقل من جيل إلى آخر وتصمد عبر الأزمنة المتعاقبة والتراث لدى سانتيف Saintyves يتضمن ما يقال ويروى أى التــراث الــشفاهى، وأيضا مايفعل أى النموذج السلوكى وهو الجانب الإســتمرارى للــثقافة، بمعنى آخر يشمل التراث الشفاهى والشعبى والأدب الشعبى.

وهـــناك التـــراث الفـــردى (أى الذاكرة) والتراث الإجتماعى (ذاكرة الجماعـــة) ويـــستقر التـــراث كما يقول سانتيف فى البيئة الشعبية أى فى الثقافة الشعبية ويرى هرسكوفيتس Herskovites أن التراث يرادف الثقافة[١٧] والـــثقافة الـــشعبية يحددها أحمد أبو زيد بأنها ذلك الجزء التلقائى من الـــثقافة الذى يتم إبداعه وحفظه وتداوله بصورة تلقائيه عن طريق التلقين الشفوى أو بالممارسة التى تمثل الجانب المادى من الثقافة[١٨].

ويميز عبد الرحيم شحاته بين مفهومين للتراث أحدهما رسمى وهو الممارســـات الرســـمية المكتوبة التى تعبر عن الأفكار والمذاهب والأحزاب والتنظـــيمات ومـــا ورثه الإنسان من الأجداد، والآخر شعبى وهو ما يتصل بالممارسات الشعبية غير المكتوبة[١٩].

أمـــا محمود همام فيرى أن التراث إبداع حى نشط كان موجوداً وما زال يمـــارس فـــى الحاضر ولا يقتصر على الرواسب الثقافية الماضية بل يضم خبرات جديدة أثبتت صلاحيتها وكفاءتها ويضم الأثار المادية والفنون الـــشعبية سواء تمت بالإشارة أو الكلمة أو الموسيقى والحركة أو التشكيل المادى[٢٠].

ويرى حسين نصار أن الطفل يكتسب ويتلقى التراث منذ ولادته شاء أم أبى محباً أم كارهاً خلال مراحل حياته فنحن نكتسب من المجتمع السلوك والفكر أيضاً[٢١].

ويرى بعض الدارسين أن مصطلح التراث الشعبى ما هو إلا ترجمة لمصطلح الفولكلور وأول من إقترح مصطلح الفولكلور هو وليأم جون تومز عالم الآثار الإنجليزى William Johne Tomes عام ١٨٤٦.

والفولكلــور يقتــصر على دراسة المأثورات الشعبية Literature Popular غيــر المدونة مثل القصص والخرافات والعادات والتقاليد والسحر والطقــوس كمــا تراه العام[٢٢] وقد حددته جمعية الفولكلور الإنجليزية بأنه يشمل ثقافة الشعب ويشمل الموروثات Survivals الفولكلورية الباقية حتى الآن بقوة العادة وأيضاً الذخائر والمخلفات والأثريات Relics الخاصة بعصر من العصور والتى ما زالت باقية والتى ربما فقدت وظيفتها التى أنشئت من أجلها مثل:

١ - المعتقدات الخرافية Superstitions والعقائد والممارسات.

٢ - العادات المأثورة.

٣ - المرويات المأثورة.

٤ - الأقوال الحكيمة المأثورة.

ومصطلح مأثورة صاغه تايلور وهى التى إستمرت بقوة العادة[٢٣].

وتعــرفه الإنــسيكولوبيديا الأمــريكية بأنــه يمثل جزءاً من الثقافة والعــادات والمعــتقدات وينبثق من التقاليد الشعبية وهو من نتاج المجتمع وينــتقل شــفهياً، أى كمــا يقول طومسون أنه ينتقل عن طريق الذاكرة أو الممارسة وليس بالتدوين[٢٤].

وأطلق فيلار على التراث الشعبى إسم الثقافة الشعبية[٢٥].

والفولكلــور بالمعنــى الواسع هو الثقافة التقليدية للعامة، أو تراث العامة فهو الذى يوجه الجماعة، ويقوم على إنعكاسات وتوقعات الأفراد فى المجــتمع المحلــى وتعبير عن الهوية الثقافية والإجتماعية وله مستويات

وقــيم يتم تناقلها شفهيا عن طريق التقليد والمحاكاة أو عن طريق وسائل آخرى أى أن الفولكلور هو الحياة الشعبية(٢٦).

وهنـــاك عدة تعريفـــــات له:

١- هـــو مخلفـــات الـــثقافة القديمة السابقة ووصفه أندرولانج بانه دراسة الرواسب الثقافية.

٢- يعـــرفه Mish بأنـــه الكيان الكامل للمعتقدات والعادات والتقاليد القديمة التى ترسبت حتى يومنا هذا ويقول بوتر Potter بأنه الحفريات الحية التى ترفض أن تموت.

٣- هـــو الجزء التقليدى من الثقافة الشعبية وهو الأدب الشعبى الذى ينتقل شـــفهياً ويـــشمل الرقـــصات والأغانـــى والممارسات والمعانى والأساطير والتقاليد والمعتقدات والخرافات والروايات الخرافية والأساطير(٢٧).

ويقابل مصطلح فولكلور مصطلح فولكسكنده الألمانى Volkskunds الـــذى إنتـــشر عـــام ١٨٠٦ وأن كان الأخير يضيف الفن القروى والحرف القروية.

وإن كانـــت الأنثـــروبولوجيا تشترك مع الفولكلور فى دراسة العقائد والعـــادات ولكنها تركز على دراستها فى الشعوب البدائية، بينما الفولكلور يهتم بها إذا كانت مازالت موروثة وباقية وتؤثر فى أرقى الحضارات(٢٨).

ويـــرى Bratanic أنه لا يوجد فارق بين الفولكلور Volks kunde وبين الأثنولوجيا volker kunde فهما علم واحد والإختلاف يكمن فقط فى الطبـــيعة العملـــية لموضوع الدراسة، أما الطبيعة النظرية للموضوع فهى واحدة وليس هناك إختلاف من ناحية المشكلات والمناهج(٢٩).

ويـرى هـوبل أن الأثنولوجيا هى جزء من الأنثروبولوجيا يختص بتحليل المادة الثقافية وتفسيرها منهجيا[٣٠].

ويذكـر الجوهرى أن الأثنولوجى يركز على وصف السمات الثقافية للجماعـات أينما وجدت سواء المتخلفة أو المتحضرة ويهتم بتفسير أوجه التشابه والتباين بين الثقافات المختلفة فى الماضى وفى الحاضر[٣١] أى هى الدراسة المقارنة لثقافات الشعوب.

ويرى أحمد أبوزيد أن كثيراً من الموضوعات تعد مجالاً مشتركاً بين الفولكلـور والأثنولوجـيا بـل يـشتركان أيضاً فى طرق البحث ومناهجه وأساليبه وأدواته كالملاحظة والجمع والتسجيل بل يطرحان أسئلة متشابهة أيـضاً إذ أن الأثنولوجيـين يركزون عليها فى جماعات معينة بالذات بينما تركز الأنثروبولوجيا الإجتماعية على العلاقات والنظم والأنساق ويعد كتاب جـيمس فريـزر "الغصن الذهبى" وكتاب تايلور "الثقافة البدائية" كتابين فى الفولكلور أيضاً وهما من أهم رواد الأنثروبولوجيا[٣٢].

أى أن الفولكلـور يـدرس الـثقافة التقلـيدية أو التـراث الشعبى Folk Tradition الذى ينبثق من الحياة الشعبية.

٢ - تعريف الحياة الشعبية Folk life

عـرفها John Ryon بأنهـا تـراث أو تعبيـر ثقافى معاصر أعيد ممارسـته ويتقاسـمه أفراد المجتمع المحلى، ويحوز قبولاً ويعكس الهوية الثقافـية الإجتماعـية للمجـتمع المحلى، ويتضمن محتوى واسع للأشكال الرمـزية والمبدعة مثل العادات والتقاليد والمعتقدات والأساطير والخوارق والطقـوس والمهـرجانات والمـواكب واللغـة والأدب والمهارات الفنية

التكنولوجية والموسيقى والرقص والأغانى والدراما والقصص والفنون والحرف اليدوية والتعبيرات التى يتم تعلمها شفوياً عن طريق المحاكاة والتقليد imitation أو الأداء والإنجاز والتى ترى الأبنية الرسمية أو التوجهات النظامية إنها ليس لها فائدة.

والحياة الشعبية هى تراثنا المعاش فهو نافذة على العالم وله تصوره الحيوى وله إدراكاته، ويعطى أفراد المجتمع شعوراً مشتركاً لأوضاعهم وثقافتهم(٣٣).

- تعريف الثقافة

يرى علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا أن الثقافة تشمل عادة ستة عناصر:

١ - المعانى واللغة والوسائل التى تعبر بها الشعوب عن تصوراتها وإدراكاتها للكون.

٢ - هى القيم والمعتقدات التى تعبربها الشعوب عن وجهة نظرهم للعالم، وهى الوسيلة التى تدرك بها جماعة من الناس حياتهم ويطلقون مسميات ويضعون تساؤلات تدور حول حياتهم.

٣ - المعايير Norms التى تحدد ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب منه.

٤ - أنماط السلوك Behaviour Patterns والعادات الشعبية Folkways والأدوار الإجتماعية.

٥ - التكنولوجيا والفنون والأدوات المادية والإختراعات التكنولوجيه الحديثة.

٦- المهارات والوسائل التى تستخدمها الشعوب فى حياتهم.

وهـذه العناصـر تمـر من جيل إلى آخر من خلال عمليات التعليم والتلقين أثناء عملية التنشئة الإجتماعية[٣٤].

وميـز قبارى إسماعيل بين الحضارة Civilization التى هى الجانب المـادى أو التكنولوجـى وبـين الثقافة Culture وهى الشق غير المادى كالدين والمعتقدات والإتجاهات والأخلاق والقيم[٣٥].

وهـذا مـا أكده سلامة موسى بأن Culture ترتبط بالأمور الذهنية والعقلية أما الحضارة Civilization فترتبط بالأمور المادية[٣٦].

وكوتاك Kottak يعرف الثقافة بأنها الوسائل المميزة للبشرية التى يتم تناقلها خلال التعليم والتقاليد والعادات التى تهيمن وتسيطر على السلوك والمعـتقدات، أمـا بـوهانن Bohannan فيرى أنها "القدرة على إستخدام الأدوات والـرموز (١٩٩٢). و يرى بعض الدارسين أنها المجموع الكلى لمـا هـو مكتسب ومتعلم أو هي نسق المعرفة الذى يشترك فيه كثرة من أعضاء المجتمع أى السلوك المكتسب.

ويـنـتقل عـن طريق الرموز أى تتضمن الإبداعات المادية والحرف الـبارعة، والجانب الجوهرى يتكون من الأفكار التى ترتبط بالقيم والمعايير والتقالـيد أى مـا يعد إنتاجاً للفعل من ناحية وعلى الجانب الآخر العناصر المكـونة للفعـل، وهى نسق من المعانى ومهمة الأنثروبولوجى كما يقول كلـيفورد جيرتز الكشف عن المعانى التى تكمن وراء أنماط السلوك الظاهر وتعبـر كـل ثقافـة عن المعانى بمصطلحات معينة تنفرد بها وتميزها عن غيرها[٣٧].

٣- <u>تعريف العادات الشعبية</u> Folk ways

هـي أساليب الشعب وعاداته بمعنى القواعد المستترة للسلوك طبقاً للمعايير والافكار التقليدية.

وهـناك عـادة فـردية habit تخـص فرد معين وعادة إجتماعية Custom وهي سلوك تعده الجماعة صحيحاً لمطابقته للتراث الثقافى القائم، ولها قوة قسرية معيارية، ولا يسمى عادة إلا ما كان حياً ومنبعثاً من وعى الجماعـة، ويـتحول السلوك إلى عادة حينما يستمر عدة أجيال[٣٨]. وهى تعتبـر أصـدق تعبيـر عن حاجات أفراد المجتمع ورغباتهم وبذلك تكتسب قدرتها على الوجود والإستمرار فى الحياة[٣٩].

وهـى تـنحدر إليـنا من الماضى ويرسخها الإستمرار فهى حصاد عـصور وقـرون لا تعـد[٤٠] كما إنها ظاهرة تاريخية ومعاصرة فى نفس الـوقت، فهـى ظاهـرة أساسية من ظواهر المجتمع وحقيقة توجد فى كل المجـتمعات ولها وظائف وقد تتخذ صوراً عديدة ونعثر على معناها إما فى التقاليد العتيقة المتوارثة أو نجدها فى ثوبها الجديد وفى كل الحالات تؤدى وظـيفة وتشبع حاجة ملحة، وتتخذ أشكالاً وعلامات ورموزاً وأفعالاً، وهى سـلوك مألـوف أو وسائل العرض المتكررة <u>وحينما ترتبط بمعتقد ما يمكن تسميتها طقوساً</u> ولها خصائص عديدة منها:

- أنهـا جماعـية ومتوارثة إذ ترتكز على تراث تنبع منه ولها قوة إلزامية ومعيارية ترفض من يخالفها وترتبط بمجتمع معين وزمن معين مثل رأس الـسنة، وعاشوراء، ومولد النبى ورمضان والعيدين والمواسم إلخ...... وتتخذ أشكالاً وصوراً متعددة[٤١].

ويرى سمنر حينما تصل العادات أى الجزءات الأخلاقية إلى الشعور يطلــق عليها السنن الإجتماعية أى لها قوة القانون ويجازى من يخرج عنها وهنا تتميز العادات عن التقليد Usage وهو التمسك بسنن الأسلاف فهو عادة إجتماعية ميتة Sitte تحول إلى راسب ثقافى(٤٢).

ولمـــا كانـــت دراستنا تنصب على العادات والطقوس والشعائر التى تمارس فى شهر رمضان لذا تجدر بنا الإشارة إلى تعريف الطقوس والشعائر الدينية.

٤ - الطقوس الدينية وأهميتها Religious Rituals

نـــدرك جمـــيعاً حاجة البشر لوجود معبود إلهى وتنظيم دينى رسمى وأيـــضاً حاجة البشر لإبتكار طقوس وإحتفالات Festivals فى مواسم معينة تعبر عن إحترام وإجلال Honor لمعبودهم المختار.

فالـــدين يعـــضد الناس فى حالات الإحباط والفشل، ويساعد الشعوب لكـــى يعيـــشوا حـــياتهم باســـتقامة ويزودهم بالنصائح الروحية ويقدم لهم الإمكانـــات التى تقودهم لترتيب الشعائر والطقوس فى المناسبات المختلفة دون رياء أو نفاق(٤٣).

ويذكـــر ولـــيام هافيلاند أن الطقوس الدينية هى المعانى التى تربط الـــشعوب بعـــالم ما فوق الطبيعة وتجعلهم يتفاعلون مع الدين، فالطقس لا يعنـــى فقـــط تعزيـــز للروابط الإجتماعية للجماعة بل هو تلطيف وتخفيف للتوتـــرات التى تنجم عن الأزمات كوفاة أحد الاعزاء تجعل الأشخاص أكثر

تحمــلاً وتخفــف مــن حــدة الــشعور بالتوتر والتمزق وقد وضع علماء الأنثــروبولوجيا تــصنيفات مــتعددة لأنواع من الطقوس من بينها طقوس المرور أو شعائر المرور التى يمر بها الأفراد فى دورة الحياة للإنتقال من مــرحلة إلى أخرى وهناك شعائر التقوية والتدعيم التى تحتل مكانة خاصة أثــناء الأزمات التى تمر بها الجماعة وتجعل الأفراد يرتبطون ببعضهم[٤٤]. وهناك طقوس خاصة بالمراهقين وأخرى بالعائلة أو بأحداث الرياضة.

ووظــيفة الطقوس أنها تزودنا بنمط أو شكل الحياة البشرية فهى ليــست مجــرد وســيلة لتوضيح الترتيبات، وإنما هى تعبر عن شعيرة أو مراســيم معيــنة، وهــى مجمــوعة مــن الكلمات أو العبارات التى تصف الإحــتفالات أو الشعائر الدينية، أو هى فعل أو عمل شعائرى يتكرر. أو هى سلسلة أفعال.
وكل طقس يتضمن مجموعة من الرموز وله هدف معين تنعكس اثاره على من يمارسوه[٤٥].

وكانــت الدراسات الأولى للطقوس تؤكد على الروتين كسمة مميزة للطقس والشعائر، وكان الطقس يعبر عما يدور فى الحياة اليومية. ويرتبط بالمعــتقدات وأنماط الفعل والقيم التى حددتها السلطة. وبالأخص ما يتعلق بالدين والذى يعد نقطة إلتقاء وتناغم مع العالم الكونى.

أمــا الدراســات الحديــثة فقد كشفت عن أن هناك أشكالاً للطقوس تصطبغ بالصبغة الرسمية تتبع النظام القائم وإمتدت إلى ما وراء الدين.

وأدخـــل جلاكمـــان Gluckman أنماط التفاعل فى مفهوم الطقوس ويـــرى Goody أن الطقس أساس لجميع الأنشطة الشعبية، ولفت جوفمان Goffman الأنظار إلى أن الطقوس هى أساس العلاقات البشرية وتفاعلها، ويمكـــن النظـــر إلـــى الطقوس على إنها قواعد للسلوك البشرى والتفاعل البـــشرى مـــع النظام الأكبر السائد. فالطقوس تعد جزءاً أساسياً من الحياة الإجتماعية والثقافية والتجربة البشرية ذاتها.

وجـــذبت الدراسات الحديثة الإنتباه إلى أن الطقوس ليست فقط مرآه بسيطة لملامح المجتمع والثقافة، بل إنها تتيح الفرصة لبزوغ وجهات نظر جديـــدة وتكشف النقاب عن العلاقات الإجتماعية على حد قول فيكتور تيرنر VictorTurner بـــأن الطقس لم يكن ظاهرة ثانوية ولكن له مكانة فى عالم الوجود، فهو مولد للثقافة، وخالق للأفكار وهى أيضاً تعد وسيطاً فى التغير الإجتماعى بما فيه السياسى والثورى.

وقـــد لاحـــظ دوركـــايم DurKheim أن الطقوس تؤدى إلى إنبثاق للأفكار الجديدة التى تتناغم مع النظام الإجتماعى القائم السائد[٤٦].

ثانياً: عادات وتقاليد شهر رمضان فى الماضى والحاضر وتشمل:

١- خصائص شهر رمضان

يعد الشهر التاسع من السنة الهجرية "القمرية"

أ- رمضان شهر القرآن

شـــهر رمـــضان هو الإحتفال بذكرى وحى وإلهام الآيات الأولى فى القرآن التى نزلت على محمد الرسول "صلعم"[٤٧]

شهر رمضان يعد وحده الذى يمكن أن يختم فيه القرآن، وهو يوجه البــشرية ويشتمل على قوة علوية واضحة للإرشاد ويمنحك الحكمة ويضم المعايير ولهذا قيل "دعهم يصوموه"(٤٨).

ب- شهر رمضان شهر الرحمة والبركة

الــرحمة والبــركة هما هبة من الله غرسها فى قلوب عباده، والله ســوف يــرحم عــباده الذين يكونون رحماء، فهو شفوق وأعظم الرحماء ويحــب المرحومين ويدعوهم لنوال البركة، ويأمر عباده ليكونوا صابرين وشاكرين.

وقــد يفقــد الشخص شكره ورحمته لعدة أسباب من بينها: إرتكابه الذنوب وعدم الطاعة، وتزداد ذنوبهم حتى تصبح قلوبهم أكثر تحجراً.

والــرحمة تــتطلب من الإمام ألا يصعب العبادة والصلاة لأتباعه، أو يــسبب لهم معاناة إذ يوصيه الرسول "صلعم" أن يقود الناس للصلاة سواء للكبار أو المرضى والشباب والمحتاجين، وأن يعامل البشر بالحكمة والمودة ويجادلهم بالتى هى أحسن(٤٩).

جـ- رمضان شهر إختبار للعباد وشهر البركة والسلام:

رمــضان شــهر البركة Blessings والسلام Peace وفيه يختبر الله خلقــه ويمنحهم فرصاً لإكتساب نعيم الجنة المطلق اللامتناهى، وهو شهر الــنقاء والتقوى التى هى حماية من محاربات الشيطان، فمن يحفظ واجبات الله فله التقوى.

وهــو شـــهر التمـــتع بما هو جيد وصالح ونسيان الشرور والكفاح والنــضال القاســـى مـــع ظــروف الحياة، وبعد وفاة الرسول "صلعم" إتبع المسلمون هذا التقليد وإستمر شهر رمضان ليصبح زمن الجهاد العظيم(٥٠).

٤- شهر رمضان هو شهر الصوم Fast

يعد الصوم فريضة من فرائض الإسلام وهو أحد النصوص التى نص عليها القرآن(٥١).

وقد عدد عيسى البوسناوى فوائد الصيام فى الآتى:

-الصوم يقود إلى الجنة ففى حديث للرسول "صلعم" حينما سئل عن الصنيع الـــذى يقود الفرد إلى الجنة قال "الصيام" وهذا يكفى لتفسير عظمة وإجلال الصوم، الصوم يقود الشخص إلى التقوى والإلتزام.

وفـــى حـــديث آخـــر للرسول قال "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجـــوع والعطش" بمعنى أن الشخص قد يصوم ولا يستفيد شئ من صيامه فيما عدا الجوع والعطش إن لم يقترن بالعبادة والصلاة طبقاً لسنة الرسول.

- والصوم وقاية من النار وفى يوم القيامة Judgement سوف يقول الصيام "يا إلهى منعتهم من الطعام والرغبات لكى تقبل شفاعتى فيهم".

- والصوم يحمى الفرد من الذنوب كما ورد فى الآيات القرآنية.

- والـــصوم وقاية من الرغبات الأساسية إذ نصح الرسول الشباب إذ فقال: "يـــا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطيع فعليه بالصبر فانه له وجاء" وجاء يعنى وقاية بأن يتزوجوا ومن كان غير قادراً عندئذ يقوده الصوم فهو حماية له.

- والصوم يغفر للفرد ذنوبه كما قال الرسول "صلعم"(٥٢).

هـ- <u>شهر رمضان هو شهر الصلاة:</u>

هو شهر الإبتهالات والتضرعات Supplication حيث تزدحم المساجد بالمصلين وفيه تؤدى صلاة القيام، وسئل الرسول صلعم عن الصلاة هل يؤديها الشخص بمفرده أم مع الإمام أثناء رمضان، اجابه الرسول، أفضل أن يصلى كل شخص صلاة "القيام" مع الإمام ويصلى معه أيضا Witr الوتر حتى يختتم الإمام، وفى ليلة القدر سوف تغفر له جميع الذنوب السابقة إذ سوف يكثف تضرعاته ويكرس كل وقته وفكره فى ليلة القدر، ويوصى الرسول أن يتجنب زوجته فى العشرة الأخيرة من رمضان ويتفرغ للعبادة ويقضى كل الليل متيقظا(٥٣).

وقد <u>أضافت الدراسات الميدانية السابقة</u> بعض السمات الخاصة بالصوم فى شهر رمضان ومن هذه الدراسات الآتى:

ز- <u>الصوم وعلاج الأمراض:</u>

- <u>فى فرنسا:</u> France

فى دراسة عن مجموعة من المسلمين المهاجرين من شمال أفريقيا والذين يعيشون ويقيمون فى فرنسا، كشفت عن حقيقة مهمة وهى أن هؤلاء المسلمين يمتنعون عن تناول العقاقير التى توصف عن طريق الفم أثناء اليوم فى صوم رمضان.

فالعقاقير الموصوفة للأمعاء مرفوضة ومنبوذة لأنها ترتبط بالمعتقدات الثقافية حتى يحل موعد الإفطار، على الرغم من أن تناولها قد

يؤدي إلى تحسن حالة المريض وتمكنه من الذهاب إلى عمله، ومع ذلك يفضلون الحقن، على إنها علاج سحرى.

وهنا يجب أن يكون الطبيب واعياً ومدركاً لمعتقدات مرضاه وأسلوب حياتهم قبل وصف أنماط العلاج والمداواة[٥٤].

- <u>وفى الجزائر</u> Algeria

أيضاً هناك علاقة بين الصوم كظاهرة دينية وعلاج المرض وما يمارسه المسلمون، حيث يهتمون بممارسة الطقوس الدينية كالصلوات اليومية وصوم رمضان والحج Pilgrimage عند الأخذ بنصائح الطبيب ويرون أن الإلتزام بالطقوس الدينية له آثار إجتماعية وسيكولوجية وبل أيضا طبية[٥٥].

ح- <u>الصوم والوقاية من العادات السيئة</u>

- <u>الصوم وتحريم الكحول فى تونس Tunisia</u>

يحرم الدين الإسلامى الكحول ولا يقبل تناوله وخاصة فى شهر رمضان، فتغير القيم السوسيوثقافية يتأثر إلى حد بعيد بالتحريمات الدينية، وصوم رمضان يقود إلى تغيرات سيكولوجية فى الإعتماد على الكحول وبالتالى تنخفض نسبة تناوله فى صوم رمضان فى تونس[٥٦].

- الصوم والإنتحار فى الأردن Jordan

أجـريت دراسـة مقارنة لمعرفة عدد الذين أقبلوا على الإنتحار فى الأردن أثناء شهر رمضان والشهر السابق عليه والشهر التالى له، ثبت أن أقلـيه أقـبلت على الإنتحار أثناء هذا الشهر بالقياس إلى الشهور السابقة على رمضان أو التاليه له. وقد أرجعت الدراسة إنخفاض النسبة إلى تفاعل الأحداث الدينية مع الدولية فى معدل الإنتحار[٥٧].

٢- وفى دراستنا الراهنة لقرية بقلولة كشفت عن نظرة المبحوثين إلى الصوم والصلاة

أجمعـت الحالات على أن الصوم ضرورى لأنه فريضة من فرائض الإسـلام مثله مثل الزكاة والصلاة، فهو أحد الأركان الخمسة التى فرضها الإسلام على الأمة الأسلامية.

ويرون أن الصوم يكسب الفرد عدداً من الفضائل وبلغة علم الأجتماع يحقق عدداً من الوظائف:

- يعـود الإنسان على الصبر وتحمل الجوع والعطش وبهذا يشارك الفقراء مشاعرهم.

والصوم لا يقتصر على الطعام بل يشمل صوم جميع الحواس وتجنب الأعمال التى لايرضى عنها الله، ويجعل الشخص يراعى الله فى كل ما يقوم به.

ويعـوده علـى النظام إذ ينقطع عن الطعام تماماً حتى يؤذن المؤذن آذان المغرب، كما يمتنع عن الطعام عند بزوغ الفجر فى مواقيت محددة.

- يقـرب بين الثرى والفقير، ويقرب بين العبد وربه، ويكتسب الفرد كثيراً من الحسنات ويغفر له السيئات. وهو رياضة روحية وذهنية ونفسية، كما إنه إصلاح للبدن والمعدة كما أثبت الطب ذلك.

ولـذلك لا يوجد بين مسلمى مصر من لا يحرص على هذه الفريضة وهـى الصوم ويمكننا القول وعلى الرغم من أن الصوم فريضة فقد تحول أيـضاً إلـى عـادة متوارثة منذ فجر الأسلام ومازالت تمارس حتى اليوم وتحقق العديد من الوظائف.

الشباب والصلاة فى قرية بقلولة

إختلفت آراء المبحوثين فبعضهم ذكر أن الشباب يبدأون صلاة الفجر بتلاوة القرآن الكريم ثم يقومون بأعمالهم، فمنهم من يذهب إلى مدرسته أو جامعته، ومنهم من يصحب والده إلى الحقل، ثم يتجمعون على الكوبرى فى إنـتظار مـوعد الأفطـار، ثـم يذهـبون إلى المسجد لتأدية صلاة المغرب والعـشاء، والغالبـية مـن شـباب قرية بقلولة تحرص على أداء صلوات التـراويح وصـلاة الوتر، وتجنب ما هو غير مرغوب فيه، والإمتناع عن التدخين، أو المعاكسات بخلاف الشهور الأخرى وبعضهم يهتم بختم القرآن وصلاة القيام.

وهـناك مـن يرى على خلاف ذلك فبعض الشباب يتجمعون صحبة ويجلـسون فى المقهى أو يقفون على الكوبرى، ويسهرون معاً حتى وقت السحور، وبعضهم يرافق المسحراتى فى جولاته. وقلة إحترفت الرسم على الزجاج، وبعضهم يقضى وقته فى اللهو والتسامر حتى يحين وقت السحور أو الإستمتاع بالمسلسلات والأفلام التلفزيونية.

- كبـــــار السن:

تبين أن كبار السن يتجهون للصلاة فىالمساجد، وبعد صلاة العشاء يتسامرون فى المسجد بعض الوقت ثم يعودون إلى منازلهم.

ومن العادات المستحدثة فى قرية بقلولة:

- بالنسبة للأطفال

إزداد سهر الأطفال فى شهر رمضان، وبعضهم يتوجه إلى المساجد لصلاة الفجر وهو الأمر الذى لا يحدث فى الأيام العادية، ولم يكن يحدث فى العصور السالفة.

وكثــر عــدد الأطفــال الــذين يحاولون الإلتزام بالصيام أكبر وقت يتحملونه.

وهــم فــى ذلك يقتدون بالكبار وهذه عادة إستحدثت لها دلاله دينية وسوســيولوجية وهــى زيادة التمسك بتعاليم الدين الإسلامى وفهمه فهماً صحيحاً.

- بالنسبة للفتيات:

حرصــت فتــيات القرية على مداومة الصلاة وتأدية صلاة العيد بعد شــهر رمــضان فــى الخــلاء، وبالأخص فى "جنينة السكران" وهى عادة مــستحدثة، إذ لم يكن يسمح للفتيات والنساء بالصلاة فى الخلاء، بالإضافة إلى إلتزامهن بالأقوال والأفعال المرغوب بها، وإحتشامهن فى الملبس وهى عــادات متوارثة مازالت الفتاة والمرأة الريفية تتمسك بها، وهى تنبع من المعتقدات الدينية وأيضاً القيم القروية فى الوقت نفسه.

ويمكننا القول إذا كان الصوم فريضة فرضها الإسلام فهو يحقق مجموعة من الوظائف أهمها الوظيفة الدينية وهى التقرب إلى الله، وروحية هى تهذيب للروح والجسد، وقمع أهواء الجسد ورغباته فهو رياضة روحية، كما أنه يحقق وظيفة نفسية هى الرضا النفسى والأمان، ووظيفة إجتماعية هى إكتساب بعض الفضائل كفضيلة الصبر، كما إنه يؤدى إلى تناقص الأبعاد والمسافات بين الأثرياء والفقراء، وجميعها وظائف كامنة فيما عدا الوظيفة الإجتماعية فهى معلنة.

٣- دور العبادة الموجودة بالقرية "بقلولة"

تمثلت فى العديد من المساجد، وكانت فيما سبق بعض الزوايا، والزواية تختلف عن المسجد، إذ ليس بها مئذنه وتصغر عن المسجد وتم إلغاؤها.

وشيدت العديد من المساجد وعددها ثمانية مساجد وهى:

١- مسجد بقلولة الكبير
٢- مسجد الشهيد عبد الرسول
٣- مسجد الخلايلى
٤- مسجد النجارين
٥- مسجد الحاج ماهر
٦- مسجد الحاج قطب
٧- مسجد الحاج محمد منير
٨- مسجد الجمعية

- دور رجال الدين:

يحمل رجال الدين على عاتقهم رسالة كبيرة وهى نشر الوعى الدينى والحث على الصلاة وعبادة الله.

ويتمثل ذلك فى الخطبة اليومية بعد صلاة العصر وقبل صلاة العشاء فيطرح ويناقش إحدى الفضائل فيثبت به فضيلة ويمحو رزيلة، ويجتمعون بالأهالى فى شهر رمضان وخاصة ليلة الإسراء والمعراج لإحياء المناسبات الدينـــية، ويوضـــحون لأهل القرية الحرام والحلال، وتطرح الخطب وتقام الندوات فى شهر رمضان لإبعادهم عن الفواحش وإرتكاب المعاصى والبعد عـــن وسوســـة الـــشيطان، ويقومون بما يسمى بالقرآنية أى ترتيل القرآن وختمه أكثر من مرة.

وبعـــد صـــلاة العـــشاء يتم صلاة القيام وهى تتكون من ١٧ ركعة والبعض يقول إنها ثمانية ركعات وركعتين شفع وواحدة وتر.

ويـــستمر الحـــال على هذا المنوال فى روح إيمانية صادقة وشعور دينـــى جـــارف، فإذا جاءت العشر الأواخر من رمضان، تزداد فيه التوعية وتتكـــثف الـــدروس وتعمل على تثبيت الإيمان وتدعيم أواصر الحب والود، والوقوف يداً واحدة فى الأزمات والمصاعب.

كما يتم شرح طريقة إخراج زكاة الفطر، وعلى من تجب ولمن تعطى حتى حلول عيد الفطر المبارك.

وفى الأيام العشر الأواخر فضل لبيلة لبقدر وإقامة سنن مثل الإعتكاف.

كما أن لهم دوراً كبيراً فى القضايا القومية كتنظيم الأسرة إلى جانب الأمـــور الدينـــية. ويتعرضـــون لكثيـــر من القضايا المطروحة سواء على المـــستوى المحلى أو على الصعيد العالمى، ومن خلال الخطب يمكن تكوين رأى عام مستنير تجاه القضايا المتنوعة سواء الإجتماعية أو السياسية.

- <u>دورهم فى محاربة الإنحراف:</u>

يتميــز طبيعة أهل القرية بالهدوء ولا يوجد من بينهم من يميل إلى إرتكــاب الجرائم أو الحوادث أو أى نوع من الإنحرافات، فيما عدا التدخين وبعــض الممارسات السيئة وإن كانت نادرة إذ لا تتساوى بالمدن الكبرى، فنسبة الإنحراف بالقرية أقل بكثير مما فى المدن.

ولرجال الدين دور مؤثر فى محاربة الإنحرافات والعادات السيئة مثل التدخين والمخدرات ومحو الأمية.

ويحــثون الــشباب على ترك المعاصى ويعملون على نشر المبادئ الإسلامية وترسيخها فى أعماق نفوس الشباب، فيوضحون معنى الإنحراف وعواقــبه علــى الفرد المنحرف دينياً، وتوعية المجتمع بما يدور فى ذهن المنحــرفين مــن أفكــار وأثــرها على المجتمع، ويوضح للآباء والأمهات ضــرورة غرس القيم فى أبنائهم، ويؤكد على ثواب وعقاب الله فى الآخرة حتى يخيف المنحرف ويصلح من حاله خوفاً من عقاب الله.

ومــن الممكن القول بأنه لا يوجد إنحراف بها ولكن يمكن أن يكون هناك عصياناً للوالدين.

ولــذلك فــيعمل رجال الدين على الإصلاح بين الأبناء وأبائهم وبين الزوج وزوجته.

<u>ويمكن تلخيص دور رجال الدين فى القرية كما كشفت عنه الدراسة الميدانية فيما يلى:</u>

- إلقــاء الكــتب الخطب والندوات والإجابة على التساؤلات الخاصة بأحكام شهر رمضان سواء أحكام تخص المرأة أو الرجل أو العمل أو التجارة.

- حـــث أهل القرية على ضرورة الصلاة والإكثار من التصدق والتقرب إلى الله والزكاة وأحكامها.
- ختم القرآن الكريم وتفسيره وصلاة القيام والتراويح.
- الإهتمام بالمسابقات الدينية وإغداق الجوائز لحافظى القرآن.
- الإعتكاف للصلاة والتعبد فى العشرة الأواخر من رمضان.

- المسابقات والحفلات الرمضانية الدينية:

أقـــيمت مـــسابقات دينية بالقرية. أقامها شيوخ أتوا من كفر الشيخ ومـــنحت جوائز رمزية، حيث أعدت أربع مسابقات فى شهر رمضان، وتم توزيـــع الجوائز فى حفل عام مما دفع الكثير من الأطفال والشباب والبنين والبـــنات إلى حفظ القرآن وإتباع تعاليمه. والجوائز قد تكون بعض الهدايا العينية كالكتب الدينية، أو نقدية وهى تتراوح ما بين جنيه واحد أو ثلاثين جنيهاً أو شهادة إستثمار، ويتم توزيع شهادات تقديرعلى الفائزين.

وأقيمت فى المساجد حفلات خاصة بليلة القدر لإحياء ذكرى الإسراء والمعراج، وتحتل ليلة القدر عظمة خاصة ولها قدرها عند الله والمسلمين.

- مركز الشباب:

يقـــيم بعـــض الأمـــسيات الثقافية أو السياسية، أما الدينية فتقام فى جامـــع "الحاج ماهر" والأمسية هى لقاء يعقد فى المساء لمناقشة موضوع معـــين يخص الشعر أو الأدب أو الثقافة، فقد تكون أمسية شعرية وأخرى ثقافية.

ونتناول فيما يلى العادات والتقاليد والطقوس التى كانت تمارس فى الماضى وما كشفت عنه الدراسة الحقلية فى الحاضر:-

٤- ليلة رؤية هلال رمضان:

كـــان الرســـول "صلعم" لا يأمر بصوم رمضان إلا بعد رؤية الهلال مكتفياً برؤية شهادة إنسان بأنه رآه أى بمجرد الإخبار والتبليغ.

والإحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك يعد تقليداً لدى جميع شعوب الأمـــم الإســـلامية، وقـــد إخـــتلفت مظاهر الإحتفال بليلة رؤية الهلال عبر العصور المختلفة.

ويذكـــر وليم لين أن الليلة التى يترقب فيها المسلمون هلال رمضان تسمى "ليلة الرؤية". ففى اليوم السابق يقضى بعض الأشخاص بضع ليالى فـــى الـــصحراء ترقباً لرؤية الهلال الذى يعقبه الصيام، وإذا تعذرت رؤيته يكتفى باعلان مسلم واحد أنه شاهد الهلال فيبدأ الصيام(٥٨).

وقـــد ذكـــر كـــل من إبن جبير وابن بطوطة مظاهر الإحتفال برؤية الهلال حيث كان يقام الإحتفال فى المسجد الحرام، ويتم تجديد الحصر وتلألأ المـــشاعل والـــشموع ويـــسطع الحرم نوراً وضياءً، ويوقد أهل الحوانيت الشموع وتسبح جميعها فى هالات نورانية متألقة.

وإنتقل الإهتمام بالمواسم الدينية إلى مصر أيام الدولة الفاطمية وهذه المواسم إرتبطت ببداية الشهور العربية، وعرفت باسم "ليالى الوقود" وهى ليالى الأول والنصف من رجب والأول والنصف من شعبان(٥٩).

- أول رؤية لهلال رمضان بمصر:

إختلفت الآراء حول مَن مِن القضاه المصريين بدأ الإهتمام بالرؤية، وكــذلك إختلفت الكتابات حول بداية التاريخ فمنهم من يرى أنها بدأت سنة ثمـــان وســـتين ومائة، أو خمس وخمسين ومائة، والذى يهمنا أن القضاة كانـــوا يخرجون للرؤية، وكانت تعد لهم دكة تسمى دكة القضاة ترتفع عن المـــساجد مـــن أجـــل الجلـــوس عليها عند إستطلاع الهلال، ثم بطل رؤية القاضى للهلال وبدأ ركوب الخليفة الفاطمى أول رمضان بدلاً من الهلال(٦٠).

وفـــى مـــصر كان يشارك الإحتفال "المحتسب" -وهى وظيفة كبرى بالدولـــة- حـــيث يعـــد موكـــباً يـــتقدمه ويضم مشايخ الحرف كالطحانين والخبازين والبدالين والجزارين والقصابين وباعة الفاكهة وفرق موسيقية، يتقدمهم بعض الجنود ويسيرون من القلعة حتى مجلس القاضى.

وينتظرون عودة أحد المرسلين ليعلن رؤية الهلال، وتتقدم المواكب خيول مسرجة بأجمل الألوان(٦١).

- فى عصر المماليك:

يـــرى بعض الدارسين أن الموكب كان ينطلق من بيت القاضى ومعه الفقهـــاء الأربعـــة الـــذين يمثلون المذاهب الأربعة والأعيان يتبعهم الرجال والـــصبيان إلى مكان مرتفع يرتقبون الهلال، ثم يعودون بعد صلاة المغرب وبأيديهم الشموع والمشاعل والفوانيس.(٦٢)

أمـــا إبـــراهيم حلمـــى فيرى أن إستطلاع هلال رمضان فى العصر المملوكى كان يتم فى المدرسة المنصورية بمنطقة "بين القصرين".

- في العصر العثماني:

إنتقل مكان بدء الإحتفال إلى القلعة بدلاً من المدرسة المنصورية.

- وفي القرن التاسع عشر:

كـــان الإحـــتفال يـــتكون من موكب من آلاتية يمتطون ظهور جمال يقرعون كؤوساً معدنية يليهم "آلاتية" يمتطون ظهور الحمير يدقون الطبول أو يعـــزفون ثـــم رجـــال يرتدون لباساً أحمر وفي المؤخرة شيوخ يمتطون خيولاً.

- ليلة الرؤية في العصر الحديث:

وصـــفها يحيـــى حقى بأن الموكب يتقدمه موسيقى السوارى يتبعهم المـــشاة ثم أرباب المهن الشعبية، ولكل مهنة تقاليدها حيث يتصدر معلمها تلامـــيذه. وهـــذا الوصف يشبه إلى حد كبير ما وصفه وليم لين. ثم تقلص الإحـــتفال حتـــى أعادته الحكومة المصرية بصفة رسمية عام ١٩٥٥، ولم يتـــبق مـــن هذا الموكب سوى موكب شعبى يطوف بين مسجد بن طولون والسيدة زينب(٦٣).

- كـــشف الدراســـة الميدانية في العصر الراهن أنه لم يعد هناك أية مواكب وإندثر هذا الموروث، ولم يتبق سوى إعلان فضيلة المفتى إستطلاع رؤية الهلال عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أى عبر قنوات الإذاعة والتليفزيون.

٥- مظاهر الاحتفال بليالي رمضان في بعض الدول الإسلامية:

تعـد إحـتفالات ليالـى رمضان ممارسات تقليدية قديمة أثناء شهر الصيام يتوارثها جيل بعد جيل منذ ظهور الإسلام.

وهـذا التقلـيد قد تكون له ملامح مميزة ويختلف نمط الإحتفال من دوله إسلامية إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر داخل الدولة الواحدة.
وقد تشترك الحكومة فى هذا التقليد، بينما يغيب دورها فى دول أخرى.

وفـى الحقيقة تشترك شعوب الأمة الإسلامية فى تقديس القرآن من ناحية وتنوير أفكار وعقول المسلمين عن مختلف القضايا الدينية التى تؤثر مباشرة فى معيشتهم من الناحية الأخرى[٦٤].

- فى القاهـــــرة:

يذكـر لين أنه حينما يعلن الصيام يبتهج الناس فى القاهرة ويظلون متيقظين شطراً كبيراً من الليل، وتضاء المساجد طوال شهر رمضان وتعلق الأضواء فوق شرفات المآذن والمنازل[٦٥].

وآخـر يـرى أن رمـضان فـى مصر يأخذ صفة خاصة، وتزدحم الـشوارع بالـناس الـذين يستعدون لرمضان، ويندفعون لشراء الأطعمة التقليدية الرمضانية مثل الزبيب والبندق واللوز والجوز والفستق.

وحينما تغرب الشمس، وحينما يدق مدفع الإفطار يهرول الجميع إلى مـنازلهم ويخيم الهدوء على المدينة وتكون الشوارع فارغة، وبعد الإفطار تنـتعش المدينة والقرية مرة أخرى وتمتلئ بالناس وأطفالهم، وفجأة تأخذ

المديـــنة جو آخر وتفتح الحوانيت وتزدحم النـاس حول الفطاطرى ويتحول الليل إلى نـهار ويتبدد الظلام(٦٦).

- في أندونيسيـــــــا:

رحـــل إثـــنان من الباحثين الألمان إلى أندونيسيا لدراستها فى شهر رمـــضان حـــيث فوجـــئوا وإصطدموا بالثقافة الداخلية، حيث يعم الإبتهاج والمرح والأضواء التى تتلألأ فى كل مكان.

ويذكـــرون أن الليلة الأخيرة من الشهر الكريم كانت صاخبة بالنسبة إليهما، والناس جفاهم النوم إستعداداً وإبتهاجاً بإستقبال العيد، وهذا ما جعل الباحثـــين يصطدمان بما هو غير متوقع فى هذه البيئة الجديدة.التى وفدوا إلـــيها، ممـــا جعلهما يشعران ببعض الأعراض المتماثلة التى تعد رد فعل للبيـــئة الجديـــدة، فقـــد شعرا بإنهاك وحاجة متزايدة للنوم، وإنخفاض فى مـــستوى النشاط والطاقة بل والصداع، هذه الأعراض دونها هذان الباحثان اللذان لم يتحملا صور البهجة والمرح الغريبة عليهما(٦٧).

- في اليمـــــن:

تخـــتلف مظاهر الإحتفال بليالى رمضان فى اليمن بين مدينة وأخرى فعلى سبيل المثال:

في مدينة صنعاء Sanaa

- تقـــوم بعـــض المـــساجد بعدة أنشطة منها تلاوة reciting "سور" محـــددة مـــن القـــرآن الكريم، منذ اليوم الأول حتى آخر ليلة فى رمضان،

ويـتجه الوعاظ وطلبة اللاهوت للمساجد ويركزون الأضواء على الرسول "صـلعم" حتى يتمثلوا به. ويتم ترتيب الموالد داخل المساجد عن طريق من لهم نفوذ من رجال الأعمال.

وقـد يتجمع بعضهم الآخر داخل المنازل أو الساحات الرئيسية حيث يلوكـون ويمـضغون القات، وتدور بينهم أحاديث حول السياسة والثقافة والدين بدون كلفة وهؤلاء يغيرون مكانهم من يوم إلى آخر.

في مقاطعة حضرموت Hadaramout

مـنذ العصور الخمس الأخيرة فإن مدينة Tarim تتبع تقليداً خاصاً بهـا، حـيث تـبدأ بعـد الظهر بتعليم الصلوات عن طريق محاضرين فى المساجد، حيث يجلسون فى جماعات دائرية حتى صلاة الغروب وحتى وقت كسر الصيام أى الإفطار، وبعد صلاة التراويح يذهب الكبار إلى المساجد.
وتعـد الـسمينارات الدينية لكى ينشروا الوعى الدينى بين الشباب، وربما يستمر حتى وقت السحور.
وأحياناً يوجد فترة فاصلة، وعندئذ ينهضون لأداء صلاة فجر اليوم التالى.

في مقاطعة Lahj باليمن

ليالى رمضان تكون على نمطين:-

- النمط الأول:

تنحصر الخصائص الدينية غالباً بالمساجد أو لدى أحد الأثرياء.

٦- الإفطــــــار:

ونتــناول عــدة نقــاط "إعلان الإفطار" أى "مدفع" الإفطار، وظاهرة العطاء والكرم وموائد الرحمن.

- مدفع الإفطــــار:

فــى القرن الرابع لم يكن يسع إلا صوت من القلعة يعلن الإفطار من آلاف المنارات(٧٠).

أجمعــت أقوال المبحوثين فى الدراسة الميدانية بالقرية أنه لا يوجد مدفع إفطار بالمحافظة، وبالتالى لا يوجد مدفع للإفطار بالقرية، ويعرف أهل القــرية ان الإفطار قد حان حينما يسمعون ختام القرآن الكريم فى المسجد، وينتظرون بعده آذان المغرب ثم يفطر أهل القرية على صوت المؤذن يؤذن "الله أكبر الله أكبر"

ويحمــل الأطفــال مدافع وبنادق صغيرة الحجم يتم تعميرها وأحياناً يشترك معهم الشباب، وحينما يتفوه المؤذن بقوله "الله أكبر" يطلق الأطفال مدافعهم، أو يستخدمون المفرقعات المعتادة "كالبمب"، أو يشعلون ما يسمى بالصاروخ فتدوى أصواتها تعلن بدء الإفطار، وهى جميعها بديل عن مدفع الإفطــار وهى تباع لدى حانوت البقال، كما أنها تعبر عن الفرحة والبهجة حينما يؤذن المؤذن ويهرولون إلى منازلهم.

- عادات أطعمة رمضان المتوارثة:

مــن العادات الرمضانية، كانت هناك عادة فى عهد الدولة الفاطمية تعــرف بغــرة رمضان وهى أن يرسلوا فى أول يوم من رمضان طبق من

- النمط الثانى:

أن يـتجمع عدد من الأذكياء والمسئولين للتنافس فى إلقاء القصائد الشعرية واحدة تلو الأخرى أو التحدث عما هو جديد[٦٨].

- ليلة القـــدر:

هــى أعظم ليلة وهى ليلة مباركة، حيث يعتقد أن الشخص يستطيع أن يطلــب فى هذه الليلة ما يود تحقيقه من طلبات وأمنيات إستعصى عليه الوصول إليها، شريطة أن يتحمس لإطاعة ربه، ويزيد من أعماله الصالحة الحـسنة، فيجب أن يناضل ويقضى هذه الليلة فى العبادة والصلاة، وعندئذ تغفر له جميع ذنوبه[٦٩].

وكشفت الدراسة الميدانية:

أن هـذه الممارســات مازالــت قائمـــة بالقرية ولم تندثر إذ تزخر الشوارع والأزقة وشرفات المنازل بالأضواء والمصابيح، ويتم تجديد التالف مــنها فــى أعمــدة الـشوارع، ويعلــق الأطفال الدمى والعرائس الشبيهة بالأشــخاص مع الفوانيس الكبيرة التى يصنعونـها من الأوراق الملونة ذات الألــوان الــزاهية، وســط الشوارع حيث تمتد من منزل إلى آخر بعرض الطــريق، فتتــراءى للمـــارة مـــن على بعد مسافات طويلة بمجرد دخوله الــشارع، وتعلــق أوراق الزينة المزركشة أمام المنازل والحوانيت إبتهاجاً بقدوم شهر رمضان.

الحلـوى وفى وسطه قطعه من الذهب لجميع الأمراء وأرباب الرتب ويوزعون الكساء، وفى منتصف الشهر يوزعون السكر والعسل والزعفر والطيب لعمل الكعك، وتميز عصرهم بإقامة الأسمطة إبتداءً من اليوم الرابع والعشرين حتى السادس والعشرين.

وفـى عهـد المماليك: إتبعت العادات نفسها وأضيف إليها صرف مرتبات إضافية إبتهاجاً بشهر رمضان، ويتم عتق ثلاثين نسمة أى بعدد أيام الشهر الكريم(٧١).

- التغيـــر كشفت الدراسة الميدانية عن الآتى:-

إندثــر هــذا التقليد كلية، ولم يتبق منه سوى عادة تقديم المعونات العينية كالكساء والملابس والمواد الغذائية توزعها بعض الجمعيات الأهلية أو بعــض الأثــرياء أو بعــض المتبرعين للفقراء والمحتاجين. كما ذكرت علياء شكرى فى دراسة سابقة لها وما أكدته دراستنا الميدانية.

- وجبة الإفطار ونوعية الأطعمة كما أوضحتها الدراسة الميدانية:

ذكــر أحد المبحوثين ما أكثر المأكولات فى ذلك الشهر مع أنه شهر الصوم، إلا أنه يكثر فيه الأطعمة المتنوعة، فيقدم فيه ما لذ وطاب، ويتفاخر الغالبـية العظمـى من أهل القرية بتناول اللحوم بأنواعها أو الأسماك، ولم يتطرق أحدهم إلى ذكر أى نوع من البقوليات وكأنه من العيب أن يذكر ذلك حتـى الفقـراء منهم وإن كانت هناك قلة من متوسطى الدخل إعترفت أن تناول اللحوم فى وجبة الإفطار يقتصر على يومى الإثنين والخميس فقط.

أجمعت الغالبية على أن السيدات تتفنن فى طهى الأطعمة وبالأخص "المحشى والأرز المعمر والسلطات والخضروات"، فالأرز من أساسيات الإفطار والعيش الفلاحى "والطرشى" أى المخللات، إلى جانب الأسماك أو اللحوم والطيور والشعيرة والمبروم، أى أن ربة المنزل يزداد إهتمامها بتنوع الأطعمة عن الشهور الأخرى فتعمل على إعداد أشهى المأكولات وألذ وأطيب النوعيات وهذه عادة متوارثة.

- الحلويات والكنافة والقطايف:

أجمعت الآراء على أنه لا يوجد بقرية بقلولة من يصنع "الكنافة والقطايف" فتجلبها ربة المنزل أو رب الأسرة من المركز، أما محدودى الدخل فتتولى ربة الأسرة صنعها أو إستبدالها بالمبروم.

وكشفت الدراسة الميدانية عن بعض عادات الطعام المتوارثة:

- الإفطار على تمر فى رمضان ضرورى لأنه سنة الرسول ولذلك فهى عادة أصيلة منذ فجر الإسلام.
- عادة تناول بعض العصائر أولاً مثل البرتقال أو الكركديه أو الخروب أو العرقسوس أو قمر الدين لمن لديه القدرة على شرائه قبل البدء فى تناول أى نوع من أنواع الأطعمة.
- ويحرص الأغنياء [illegible] ية على الذبح فى أول يوم فى رمضان وتوزيعه على الفقـ[illegible] [illegible] ـما تاجر المواشى وتاجر الحبوب بالقرية.

- وتكثـــر عـــزومات "العقائق" والتى يقيمها العديد من أهل القرية والذين يوفــون نـــذراً قد سبق ونذروه، مع أنه ليس من الضرورى إقامتها فى شـــهر رمضان. ويدعى إليها شباب القرية المتدين لقراءة القرآن الكريم وخاصة قراءة الصمدية من أول النهار حتى المغرب.

ويعرف عبد الحميد يونس العقيقة بأنها إسم أضحية تذبح فى اليوم السابع بعد ميلاد الطفل ويذبح كبشان أوجديان إذا كان المولود ذكراً، وكبش واحـــد أو جـــدى واحـــد إذا كانت المولودة أنثى، ويتم حلاقة شعر الطفل، ويطلق على هذا الشعر المقصوص إسم عقيقة أيضاً.

وكـــان من عادة العرب فى الجاهلية أن يبللوا شعر رأس الوليد بدم حيوان، وفى بعض أنحاء الجزيرة العربية لا يقام الإحتفال بالعقيقة إلا عند مـــيلاد الـــصبى وفيها يذبح كبش مخصى، ويمكن تأجيل العقيقة حتى يصل الطفل إلى سن البلوغ أو يطعن فى السن[٧٢].

وهـــناك عادة كثرة "العزومات" أى الدعوات العائلية حيث يدعو الأب أبـــناءه وبـــناته المتزوجين وأحفاده على الإفطار، وتقدم لهم أطيب وأشهى المأكـــولات، فتذبح الطيور بكثرة وتطهى اللحوم وتتنوع الخضروات وتكثر الحلـــوي، وتقـــوم الأم وبـــناتها وزوجات أبنائها بطهى الأطعمة والحلوى وخاصـــة المبـــروم الـــذى يعد من أشهر أنواع الحلوى بقرية بقلولة وكما يقولون فى "اللمة بركة".

وتكتظ مائدة الأثرياء بالقرية "بباميش رمضان" أو"النقل" مثل الزبيب وقمر الدين والتين واللوز وعين الجمل، أما متوسطى الحال فيكتفون بتوفير التمر والفول السودانى.

ويشترك أهالى القرية منذ زمن قديم فى إعداد وجبات الطعام فى الإفطار والسحور للمعتكفين فى المساجد فى العشر الأخيرة من شهر رمضان وهى عادة متوارثة.

كما تحرص مدارس القرية على إقامة بعض حفلات الإفطار.

- وأفاد كافة المبحوثين بحرصهم على الإفطار بالمنزل لأنه يجمع شمل الأسرة والأقرباء على الطعام، إذ يرددون كثيراً عبارة "فى اللمة بركة" والبعض يدعو إلى الإفطار العم والخال والعمة، ويعد التجمع لتناول الإفطارعادة من العادات التى يحرص عليها الجميع فى ذلك الشهر بالذات فيما عدا العشر الأخيرة من الشهر. أو إذا كانت هناك ظروف طارئة حالت دون هذا التجمع.

النتيجة:

هذه عادات متوارثة ومازالت مستمرة وقائمة حتى اليوم وهى تؤدى العديد من الوظائف الإجتماعية مثل التماسك والتضامن العائلى وتدعم العلاقات الإجتماعية بين أعضاء الأسرة الواحدة، وبعضها يحقق نوعاً من أنواع التكافل الإجتماعى، كما فى الذبح فى اليوم الأول، أو إقامة العقيقة فى ذلك الشهر فمن ناحية يوفى بنذوره، ومن ناحية أخرى يقدم يد العون للمعوزين دون إحراجهم، أو إعداد الوجبات للمعتكفين بالمسجد، كما إنها

تحقـق حاجــة ملحـــة قد تكون مادية وهى توفير الأطعمة، وأيضاً وظيفة روحية ودينية وهى التقرب إلى الله ووظيفة نفسية هى الرضا النفسى.

- **تغيير نمط الطعام فى إنجلترا England**

وفـــى إحـــدى الدراســـات الـــسابقة، أجريت دراسة عن جماعة من المسلمين فى شهر رمضان عام ١٩٩٦ يعيشون فى إنجلترا تتكون من ١٥ رجلاً و٢٦ من النساء تتراوح أعمارهم فيما بين ١٩-٦٣ سنة إتضح إنهم ضبطوا مواعيد طعامهم وشرابهم وأمزجتهم أثناء شهر رمضان.

ولـــذلك تم تحدث لهم تغيرات فى وزن الجسم بعد رمضان، وثبت أن الشعور بالجوع أثناء الأيام الأولى من رمضان تزايد وكان بمعدل أعلى لدى النـــساء اكثـــر مـــن الرجال فى حين ان العبادة كانت متشابهة فى كل من الجنسين. وكان الرجال يميلون الى قضاء معظم وقتهم خارج المنزل، وربما كانـــوا يفعلون ذلك ليتجنبو التلهف على الاطعمة، بينما تنهمك النساء فى إعـــداد الطعـــام الذى سيتم تناوله بعد الغروب اى وقت الافطار. وهذا يعنى التخلـــى عن امزجة الطعام والقدرة على ضبط مثير الجوع والإعراض عن الإقبال علىالطعام أثناء ساعات الصيام(٧٣).

وهـــناك دراســـة أخـــرى أجـــريت على ٢٨ من المسلمين الأصحاء لدراسة تأثير النمط الغذائى فى شهر رمضان وهو الشهر التاسع من السنة الهجــرية Lunar والتغيرات البيولوجية الكيميائية التى تحدث أثناء صيام

رمــضان قامت بها جامعة ولاية Ohio وطلب منهم تسجيل نظامهم الغذائى خلال ٢٤ ساعة وكذلك أنشتطهم لمدة ٣ ايام.

أوضــحت الدراســة أن صيام رمضان غير من نظام الوجبات التى تــناولوها والتى أحدثت تغيرات فى وزن الجسم، فقد تناقصت نسبة الدهون بالجــسم وتــناقص وزن الجــسم والطاقــة أستهلكت، ولوحظ تزايد نسبة الكوليــسترول والجلوكــوز فــى منتصف شهر الصيام وعادت إلى المعدل الطبيعــى عند نهاية الصيام وأثبتت نتائج تلك الدراسة أن الصيام أدى إلى تناقص نسبة الضغوط(٧٤).

<u>وأثبتت الدراسة الميدانية فى قرية بقلولة</u>

أن الذكور يميلون إلى قضاء معظم الوقت خارج المنزل فى أعمالهم قبل موعد الإفطار تأكيداً لدراسة جريتل Gretel.

<u>٦- عادة الكرم والعطاء فى مصر فى العصور القديمة</u>

نجــد أنهــا عــريقة ولها جذور فى الحضارة الفرعونية فى أعماق الــتاريخ فــى المجــتمع المــصرى، وإن أتخذت لها مسميات مختلفة عبر العصور والأزمنة وأطلق عليها فى العصر الفرعونى "تقدمه" وهى هبة من الطعــام تقــدم فــى الإحتفالات الدينية، وهناك أطعمة يقدمها الملك لرعيته ليكــسب ودهــم كما أطلق عليها "بهو الفيضان"(٧٥)، كما نجدها فى التراث الإســلامى، وتميــز العــصر الفاطمــى بإقامــة الأســمطة فى الإحتفالات

والمناسبات المتعددة، وأستمرت فى عصر المماليك وإن إتخذت أشكالاً متنوعة[٧٦].

عادة العطاء والكرم فى العصر الراهن:

أجريت عدة دراسات عن ظاهرة العطاء بشهر رمضان أوردتهم سماح فريد من بينها:

دراسة قامت بها بابيتر سبى Better Sby عن رمضان فى مدينة القاهرة وأطلقت عليه شهر العطاء Time of giving حيث يقدم الأفراد الطعام لعابرى الطريق لحظة الإفطار.

ودراسة سوزان ليتشى Leach Sussan عن رمضان فى مدينة الألف منارة Thousand Minaretes التى تجمع بين الظواهر التقليدية والمستحدثة فى شهر رمضان ودراسة سماح فريد عن موائد الرحمن[٧٧].

عادة العطاء فى قرية بقلولة

أثبتت الدراسة الميدانية أن الكرم فى القرية يتخذ صورة مميزة إذ يتجمع أهل القرية ويعدون أطعمة فى "صوانى" يضعونها فى المسجد يتناول منها الغريب الذى ظل بالقرية حتى وقت الإفطار أو يتناول منها عابر السبيل وأيضاً الفقراء والمحتاجين.

وقلة من ميسورى الحال تقيم بعض الموائد ولكن فى منازلهم أو فى أماكن قريبة من منازلهم، ويتبارى ويتهافت أهل القرية على إستضافة الغريب بمنزلهم.

وأفاد غالبية المبحوثين بأنه لا توجد موائد للرحمن بالقرية فيما عدا مبحوث واحد ذكر أن تاجر الحبوب وتاجر المواشى يقيمانها، فيعدان أحد السرادقات ويتولى الطهى أحد الطهاه، ويشترك معهم صاحب الوليمة فى تقديم الأطعمة للمدعوين. وفى كثير من الأحيان ترسل الأطعمة إلى منازل بعض الأسر فى الخفاء مراعاة لعدم إحراجهم.

- نظرة أهل القرية لمن يقيمها ومن يتناولها:

تعلو مكانته فى القرية وينظرون أهل القرية نظرة تقدير وحب وإحترام ويرون أن به روح البر والخير وينظرون لمن يتناولها بكل إحترام حيث لا يدعى لتلك الموائد سوى أهل القرية الذين يعرف كل منهم الآخر.

نخلص من ذلك

أن ظاهرة الكرم وعادة العطاء لها جذور ضاربة فى أعماق التاريخ المصرى، ومازالت راسخة وقائمة حتى اليوم، تدل على سخاء الشعب المصرى وحبهم للخير، وأن أتخذت لها صوراً مختلفة عما كانت عليه فى العصور السالفة، كما إنها سميت بأسماء متنوعة تختلف فى المدينة عن القرية فى العصر الراهن.

ففى العصور السالفة كان يقيمها الملوك والرؤساء والحكام فى الدولة الفرعونية والفاطمية والمملوكية.

وفـــى العصر الراهن تختلف عادة العطاء فى القرية عن المدينة ففـــى المدينة إنتشرت فى الآونة الأخيرة بالمدن الكبرى بمسمى محدد هو مائـــدة الـــرحمن وقـــد تكون وظيفتها الظاهرة فى المدينة الكرم والإحسان ولكنها تحمل فى طياتها وظائف كامنة غير معلنة تلك التى أوضحتها سماح فريد مصطفى فى دراستها عن موائد الرحمن بالقاهرة، ومن هذه الوظائف غير المعلنة الحصول على شهرة من يقيمها، أو جذب عدد من العملاء إذا كان منتجاً أو تاجراً أو صانعاً ليروج لمهنته، أو كسب أصوات المرشحين فى الإنتخابات بدائرته إذا كان عضواً فى أحد الأحزاب أو التباهى والتفاخر بالثراء أو التظاهر بالخير والبر والإحسان.

وهى تختلف أيضاً عن الزكاة فالزكاة فريضة وواجب دينى وركن من أركان الإسلام والهدف أو الوظيفة التى تؤديها فى القرية تتباين تماماً عن وظيفتها فى المدينة.

ففـــى القـــرية: تقدم بالفعل من أجل البر والإحسان والخير وتعضيد الفقراء والمحتاجين، وغالباً ما تتم مستترة فى القرية بما تتمشى مع القيم القـــروية، التـــى مازالـــت تراعـــى مشاعر الجوار، والعلاقات الإجتماعية المتماســـكة، وتدعم أواصر الحب، وتبتعد عن المظاهر، وهى أيضاً صورة من صور التكافل الإجتماعى غير المعلن، تقدم طواعيه وبإختيار مقيميها. وتؤدى وظائف دينية وروحية هى الطمأنينة وراحة النفس والتقرب إلى الله.

أمـا فـى المدينة: فقد تقيمها جمعيات أهلية أو أحزاب سياسية أو أفـراد، كمـا ورد فى دراسة كل من علياء شكرى وسماح فريد ولا تقيمها الدولة أو الحكومة كما كان فى الماضى.

أيـضاً فـى المديـنة تحقـق، العديـد من الوظائف الأخرى بجانب الإجتماعـية والـروحية فلها وظيفة سياسية، هى زيارة كبار الشخصيات للمائـدة. ووظيفة ثقافية حيث يتم توزيع الكتب الدينية والثقافية، ووظيفة إقتـصادية حيث يتم القيام بعدد من الأنشطة فى وقت واحد، إذ يتجمع باعة المأكولات والمشروبات، والبالونات ولعب الأطفال وفوانيس رمضان واللبان والنعناع فتتحول مائدة الرحمن إلى سوق تجارى كما ورد فى رسالة سماح مصطفى.

وهـناك صـور أخرى لعادة العطاء تتنوع ما بين مادية كالنقود أو عينـية كالكساء والملابس والأحذية مازلت قائمة حتى اليوم وتأخذ صورة ونمط الصدقة والإحسان.

أى أن العـادة مازالـت راسخة ولكن صورها وأشكالها ووظائفها تباينت تماماً عن الماضى.

٧- العادات الأجتماعية والدينية المتوارثة فى حديث شهير للرسول "صلعم" حدد فيه العلاقة بين المسلمين إذ قال: "مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتـراحمهم كالجـسد الـواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٧٨)

أسفرت الدراسة الميدانية عن

- تــزايد عــادة الــزيارات بــين الأقارب والأصدقاء بعد الإفطار وبالأخص الــسهرات العائلــية التى يتم فيها تبادل الأحاديث الشيقة مما يدعم صلات الرحم ويزيد علاقات الود والحب والتعاون.
- أيــضاً أعــاد هذا الشهر العلاقات بين الأقارب تلك التى تباعدت وفترت طــوال العام والتى تكون نجمت عن إختلاف فى الرأى أو إصطدام بموقف معين.
- ويــتم أيــضاً فض المنازعات والخلافات سواء داخل الاسرة بين الزوج وزوجته أو بين الأب والأبناء. فيتم التصالح وتسوية الخلافات وتصفية ما يعكر صفو العائلة.
- ويفــرض هذا الشهر التعود على الجلوس على المائدة فى أوقات محددة قــبل الإفطــار، وعادة القيام لصلاة الفجر والحرص عليها، إذ نادراً من يقوم بتنفيذها فى الشهور الأخرى .

وبالمــثل صلاة التراويح والوتر بعد العشاء، ويحرص الجميع على إخراج الزكاة وهو فرض من الفروض وأيضاً عادة من العادات المتوارثة.

- زاد الإقبال على الإعتكاف بالمساجد فى العشر الأخيرة من الشهر الكريم.
- عــادة تجديد المساجد وإستكمال ما ينقص المسجد بمساهمة أهل القرية، مــن حيث طلاء النوافذ والأبواب أو تصليح دورات المياه، أو تغيير الحصر والــسجاد وهذه عادات اجتماعية تنبع من المعتقدات الدينية وهى متوارثة منذ فجر الإسلام، ويحرص المسلمون على اتباعها وأدائها، ولم يتغير منها شىء وهى تؤدى العديد من الوظائف الاجتماعية والدينية.

٨- فوانيس رمضان Laterns

ينتشر تقليد حمل الفوانيس منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا لدى كثير من الشعوب.

في الصين يقام عيد الفوانيس في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول في السنة، وهو عيد تقليدى مهم فى الصين، وهذا اليوم هو "ليلة البدر الأول فى السنة" ويقام عرض للفوانيس أمام قصر الإمبراطور حيث تعرض الفنون الموسيقية فنونها، ويعلو عزف الموسيقى وبعض الفوانيس يضاء بالشموع والبعض الآخر تحرق فيه البخور[٧٩]

ويرجع التقليد الحالى لفوانيس رمضان إلى عهد السلاطين، وتصميمات الفانوس كانت نسخة من القناديل Qanadil والمشكاة "المصابيح" التى تعلق بالمساجد، وذلك ماقاله المقريزى المؤرخ فى كتاب "المواعظ" وأيضاً فى كتاب الأطهر Athar (ص ٢٦٥) يشير إلى أنه تقليد قديم وطبقاً لأقواله هو كان عيداً قبطياً مسيحياً يحتفل به فى الكريسماس "هو ترجمة قبطية للكتاب المقدس Coptic Version" حيث يحتفل به ويلجأون للإستعراض فى موكب بالشموع حتى جاءت أزمنة عصيبة وقعت على مصر، ولم يعد الناس قادرون على شراء الشموع الغالية الثمن، وهكذا مات هذا التقليد تقريباً.

ولكن ذكرى إحتفالات الفوانيس لم تمت تماماً بل إكتشفت ثوباً جديداً وصنعت فوانيس متساوية فى جمالها مع الشموع الأساسية، وعندئذ فإن التقليد أعيد ولادته من جديد. وإن كانت جذور إحتفالات الأضواء ترجع إلى العصور المصرية القديمة حيث يحتفل بظهور النجوم بعد غروب الشمس.

والمناسـبة التى كانت تقام فيها إحتفالات عيد الأنوار Festival of lights هـى (Sirus (Shu ayer حيث كان قدماء المصريين يسيرون فى الـشوارع يحملون المشاعل Torches وتستمر الإحتفالات لمدة خمسة أيام Five epagomental days يعلـن كـل يوم عودة ميلاد أوزوريس Osiris وإبنه حورس Horus وأخته وزوجته إيزيس Isis وعدوه اللدود والأخ ست Seth وزوجة ست "نفتيس".

هـذا التقليد أو عيد الأنوار بدأ بالمشاعل فى مصر القديمة وإستمر مع الشموع لدى الأقباط وإنتهى أخيراً بفوانيس رمضان.

ومـصطلح فانـوس Fanous مـشتق من phanos الكلمة اليونانية القديمـة التى تعنى الشمع المصنوع من شمع العسل bess wax أما كلمة وحوى يا وحوى Wahawi, yawahawi-iyyahah فهى فى التفسير العربى تعنى "ضوء النار" "light of Fire" وكلمة" Al-wahiyy تعنى بالعربية" النار" (لسان العرب ص٨٩٣)

وفـى القـرآن سـمى الضوء نوراً فقد ذكر فيه قال تعالى "الله نور الـسموات والأرض مـثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح فى زجاجة، والزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة" سورة النور أية ٣٥ (٨٠).

وفـى مـصر فى العصور الماضية يجوب الأطفال حاملين فوانيسهم يهزونها فى أيديهم وينتظرون من المارة نفحة صغيرة كما ذكر لين[٨١].

في العصر الراهـــن

أســفرت الدراســة الميدانــية علـــى أن هذا التقليد وهذه الممارسة مازالــت باقــية، إذ يتلهف الأطفال بالقرية والمدينة على شراء الفوانيس ويصحب بعضهم بعضاً، يمرون على المنازل والحوانيت يحملون فوانيسهم ذات الألـــوان الزاهية والتى يضاء بعضها بالحجارة أو بالشمع، وإن كانت الأخيــرة قليلة جداً، وتتدلى الفوانيس أمام الحوانيت ويتغنى الأطفال بأقوال رمــضان الــشهيرة مثل قولهم "إدينا العادة، لبة وسعادة، ورحت يا شعبان وجــيت يــا رمضان، حالو ياحالو، رمضان كريم يا حلو"، أو يقولون لربة المنزل "يا بركة رمضان خليك بالدار"، وينتظرون منحهم هبة قد تكون مبلغاً بسيطاً من المال أو بعض الفول السوداني والمكسرات.

أمـــا العبارة الشهيرة "وحوى يا وحوى إياها"، فقد أسفرت الدراسة الميدانــية أنـــه لا يـــوجد بين الأطفال أو الشباب أو حتى الكبار من يفسر معناها.

وهـــذا يعنى أن التقليد مازال مستمراً والممارسة قائمة على الرغم من أن أصلها وجذورها بل ومعناها غير معروفة للعامة، وإن كان الإحتفاظ بالشكل باقياً وإن إختلفت أشكاله وصوره عبر العصور والأزمنة المتعاقبة. وأيــضاً لهـــا وظائفها إنها تعبر عن الفرح والبهجة والسرور فلها وظيفة ترفيهية.

٩- التسحير والسحور:

- التسحير كتقليد يرجع إلى أيام الرسول "صلعم" كان على شكل آذان يقوم بـــه "بـــلال بن رباح" وإختلفت طريقة التسحير من زمن إلى زمن وفى العـــصر الفاطمـــى كان يؤذن فى المساجد بالسحور، وفى أواخر عهدهم إخترع "القوما" وهو فن شعرى له تقاليده(٨٢).

و"القومـــــا" Alkuma

هـــى حـــزب مـــشهور فى الشعر الأدبى، إرتبط بوظيفة السحور فى رمضان ومن هنا كان الترديد المنظوم الذى برع فيه "المسحراتى" ليوقظ به النيام وينبه الغافلين إلى إقتراب موعد السحور قبل بدء موعد الصيام.

والـــبعض يقـــول أن القوما نوع من الشعر نشأ فى العصر العباسى وكان يوجه أولاً للخلفاء، وربما ترجع التسمية بالقوما لأنهم كانوا يختمون أغنية السحور بعبارة "قوما للسحور"(٨٣).

وفـــى عصر المماليك: جرت العادة الطواف بالطبلة على البيوت يضربون عليها(٨٤).

وفى القرن الثامن: كانت القناديل تعلق فوق المآذن، وإذا أطفئت كان ذلك إيذاناً بأن الفجر إقترب وإنتهى السحور.

المسحـــــراتى:

كـــان المسحراتى يتجول بطبلته وعصاته لإيقاظ الناس، حيث يتغنى بالمـــديح والقـــصص الدينـــية والفكاهية أوالتحية أوالوداع أوالختامة وهى تخص نهاية الشهر، وأيضاً التنبيه الجماعى سواء للسحور أو الإمساك أو لصلاة الفجر.

وكانـــت الطبلة تسمى "البازة" وتصنع من النحاس أو الفخار ثم تغير حجمها إلى طبلة متوسطة تسمى "النقرزان" للدق عليها عصاتان خشبيتان، وحتـــى بدايـــة القـــرن العشرين كان يدق ١١ دقة وبعدها ينشد المديح فى الرســـول وكل بيتين يفصل بينهم أربعة دقات على البازه ثم يروى قصة كل جزء منها عند أحد المنازل ثم ينهى قوله بالدعاء لصاحب البيت[٨٥].

وأسفرت دراستنا الميدانية عن:

إن هـــذا التقليد مازال قائماً، ولكن لم يعد منه سوى ظلاله، فقد ثبت أنـــه يـــوجد أكثر من مسحراتى بقرية بقلولة وعددهم ثلاثة، ويطلق عليهم لقـــب شـــيخ مع أنه ليس بينهم شيخاً، بل يلقب بذلك إحتراماً لكبر سنهم، يتناوبون إيقاظ أهل القرية، وقد ورثوا المهنة عن أجدادهم ويعمل كل منهم عشرة أيام بالتناوب.

الأداه:

ويستخدمون طبلة كبيرة لإيقاظ أهل القرية.

أقــوالــــه:

هــناك مــن يقــول أن المسحراتى لا يتفوه بشىء وهم الغالبية من المبحوثــين، وإنمــا يكتفى بالدق على الطبلة برنين ذات صوت عال، وقلة ذكــرت أنــه مــع دق الطبلة ينادى بإسم صاحب المنزل بلحن جميل قائلاً: "إصحى يا نايم وحد الدايم".

أجــــره:

يتقاضـــى أجــره صباح أول أيام العيد الساعة العاشرة صباحاً حيث يــتجول فــى أنحــاء القــرية فــى موكب يصحبه أطفال القرية ويرافقونه ويــساعدونه فــى حمل العطايا، ويتراوح أجره المادى ما بين جنيه وثلاثة جنيهات ونادراً ما يصل إلى خمسة جنيهات، وبجانب أجرته المادية يحصل على "نفحة رمضان" تتكون من البسكويت والكعك والمخبوزات أو كيله من الأرز أو حبوب تبعاً للحالة الإقتصادية والمادية لكل أسرة.

والتــسحير لا تعد مصدراً للعيش، فالغالبية ممن يقومون بها يكون تطــوعاً، بهــدف كسب رجاء الله وثوابه، كما إنها تقتصر على شهر واحد طوال العام أى إنها وظيفة موسمية إن جازا هذا التعبير.

وجبة السحــور:

ذكــر بعــض المبحوثين أن أهل القرية يحرصون على تناول وجبة الــسحور، ويــتم السحور قبل الفجر بقليل فهى ضرورية ولابد منها لعدة أسباب:

أولاً: إنهـــا ســـنة أخـــذت عـــن الرسول عليه السلام فقال "تسحروا فإن فى السحور بركة" والذى يترك السحور فهو تارك للسنة.

ثانيا: إنها عادة رمضانية حيث يشعر الإنسان ببركة رمضان وبالنشاط حينما يستيقظ من فراشه لكى يتناول وجبة السحور.

ثالــثاً: إنها تجعلهم يحرصون على صلاة الفجر حاضر فى المساجد القريبة مـــن منزل كل عائلة، وقراءة القرآن الكريم بعد الصلاة مباشرة فى الصباح الباكر، حيث يبدأ يومه الجديد بالصلاة.

ومـــبحوث آخـــر يرى أن السحور بركة، يعطى القدرة على الصيام والنـــشاط أثـــناء اليوم، وإتضح أن كثيراً من أهل القرية لا يتناولون وجبة السحور.

- <u>مكونـــــات الوجبــــــة:</u>

يـــرى بعـــض المبحوثين إنها من المأكولات الخفيفة مثل "القرص" واللـــبن والقـــشطة وقطعة من الجبن الأبيض، وسلطات وعصائر وفاكهة. وبعضهم يذكر أنه من أساسيات وجبة السحور الفول والطعمية، بالإضافة إلـــى السلطات والخضروات بأنواعها كالخس والسريس والجلوين والجبن القـــريش واللـــبن الـــرايب، وفـــريق يـــضيف بعض الحلوى مثل القطايف والمهلبـــية والأرز باللـــبن، أو بـــيض ومربى وحليب وزبادى. وهناك من يتناول ما تبقى من وجبة الإفطار.

[illegible] فمنهم من يرى

أنها مأكولات خفيفة ومنهم من يرى ضرورة أن تكون قويه تساعده على الصيام وهذا ربما يرجع لتفاوت الحالة الإقتصاديه بين أهل القرية.

٥) الإستعداد للعيد

يبدأ الإستعداد للعيد منذ منتصف الشهر بشراء الأسرة ملابس وأحذية وأيضاً ما يحتاجه إعداد البسكوت والكعك

نتائج الدراسة:

أى هناك عادات وطقوس ضاربة فى القدم ومازالت تمارس حتى اليوم وإندثر البعض الآخر وبعضها طرأ عليه بعض التغير فظهر فى شكل جديد وطراز قد يختلف عما كانت عليه فى بداية ظهورها وبعضها مازال يمارس، مع أن الناس فقدت معناها ومع ذلك يحرصون على مزاولتها مثل عبارة وحوى ياوحوى وغيرها.

والغالبية من تلك العادات تؤدى كل منها وظيفة أو أكثر فى نفس الوقت كما أثبتت الدراسة الميدانية لقرية بقلولة فعلى سبيل المثال نجد عادة الكرم والعطاء

عادة الكرم والعطـــاء:

- يـــتجمع أهل القرية ويعدون أطعمة فى "صوانى ويضعونها فى المسجد، والغــريب الــذى يتأخــر بالقــرية يتناول فطوره بالمسجد بدلا من موائد الرحمن.

- واحيانا يتبارى أهل القرية فى إستضافة الغريب للأفطار معهم.

- ويقدم أعيان القرية مساعدات مادية وعينية للفقراء بإرسالها الى منازلهم منعاً للاحراج.

- أو تذبح بعض الذبائح وتقدم الأسر الفقراء.

- ويحرص الجميع على إخراج الزكاة فى ذلك الشهر.

المـــراجــــــع:

١- على ليلة: خطة بحث نمط التدين الشائع عند المصريين، دراسة ميدانية للثقافة والتصورات الدينية على متصل السلفية والمحافظة والتجديد، الكتاب الثالث من تقارير التراث والتغير الإجتماعى ٢٠٠٢ صـــ١٠٥-١٠٧

٢- محمد الجوهرى وعلياء شكرى وآخرين : دراسة علم الأجتماع، دار المعارف بمصر١٩٧٥ صـــ٦٠-٦٧

٣- ايكه هولتكرانس: قاموس ومصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة حسن الشامي ومحمد الجوهرى طبعة ثالثة، دار المعارف ١٩٧٣ صـــ ١٦ ـ ١٧

4- Garrik Baily & James Peoples; Essentials of cultural Anthropology, Wadwarth,U.S.A 2002 P.p 8-9

٥- ايكة هولتكرانس: مرجع سابق صـــ٣٣٨

٦- محمد الجوهرى وآخرين: دراسة علم الإجتماع، مرجع سابق صـــ٥٢-٥٣

٧- علياء شكرى، قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع،الكتاب الثالث عشر من سلسلة التراث والتغير الإجتماعى، مركز البحوث والدراسة الإجتماعية بآداب القاهرة ٢٠٠٣ صـــ٣٢

8- Yvonne Darling& Dorothy Scott: Qualitative and Practice, Stories From the Field; Allen &Unwin. 2002 P.p 74-75

٩- علياء شكرى: قضايا المرأة بين التراث والواقع، مرجع سابق صـــ٣٦- ٣٧

10- David E.Fetterman; Ethnography; Step By Step; Sage Pub. 1998 Second Edition P. 35

١١- علياء شكرى: قضايا المرأة بين التراث والواقع، مرجع سابق صـــ٣٧

12- David M.Fetterman, Ethnography, Step by step; Op.cit P.p5-7

13- Garrik Baily& James Peoples; Essentials cultural Anthropology; Op.cit P.9

14- David M.Fetterman; Op.cit P.p 19-24

15- J.senyonjo; Traditional Institutions and Land 26 May 2002 http:/www Federo.com/Pages/Traditional-Institutions and- land htm.

16- The Lectric Law Library,s Lexiconon "Tradition; htm."

١٧- ايكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، طبعة ثالثة، دار المعارف ١٩٧٣ ص ٨٩-٩١

١٨- أحمـــد أبو زيد: الثقافة الشعبية، المركز الحضارى لعلوم الإنســان والتــراث الشعبـــى، جـــ١ آداب المنصورة ١٩٩٨ مقدمة.

١٩- عـبد الرحيم شحاته أبو كديشه: التراث والعولمة، المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ١٩٩٩ صـ٤٠

٢٠- محمـود همـام: الـدور الـريادى لوسـائل الإتصال فى الدعوة لإستلام عناصر التراث الشعبى فى الديكور المعاصـر فى مصر، الثقافة الشعبية، المركز الحضارى لعلوم الإنسان، ١٩٩٨ المرجع السابق ص ٤٠٦-٤٠٨

٢١- حـسين نصار: التراث لماذا، مجلة تراثيات، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، العدد الأول يناير ٢٠٠٣ ص ١٢-١٨

٢٢- ألكزاندر هجرتى: علم الفولكلور، ترجمة رشدى صالح، دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١٧

٢٣- فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ص ١٠-٣٤

٢٤- عبد الرحيم شحاته: التراث والعولمة، مرجع سابق ص ٤١

٢٥- ايكة هولتكرانس: مرجع سابق صـ٩٤.

26- John S.Ryon; Australian Folklore Yesterday And Today; Difinitin And Prectice; University of New England; In New South Wales; 1998

٢٧- ايكه هولتكرانس: مرجع سابق ص ٢٦٩-٢٨٣

٢٨- فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، مرجع سابق ص ٣٠-٣٣

٢٩- ايكه هولتكرانس: مرجع سابق صـ١٩

٣٠- رشدى فكار: الإثنوغرافيا والسوسيوغرافيا، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٨ صـ٢٢-٢٣

٣١- محمـد الجوهـرى: الأنثـروبولوجيا، أسـس نظـرية، دار المعـرفة الجامعـية ١٩٩٦ صـ ٤٢-٤٤

٣٢- ايكه هولتكرانس: مقدمة أحمد أبو زيد

33- John S.Ryan; Australian Folklore Yesterday And Today; OP.cit.

34- Kate Ulmar, nodak edu; Difinition of Culture; Rural Social science, Education, July 13-2001 Index. htm.

٣٥- قبارى محمد إسماعيل: علم الإجتماع الثقافى، منشأة المعارف ١٩٨٢ صـ٦-١٩

36- Nasir Aref; Culture; Islam Online نصر عارف، الثقافة، إسلام أون لاين

37- Saly Falk Moore; The Ethnography of The Present and The Analysis of The Process: In Assesing Cultural Anthropology. by Robert Borofsky; Mc Graw -Hill Inc., 1994 P.p 3-5

٣٨- ايكه هولتكرانس، مرجع سابق صـ٢٤٧

٣٩- سـميح عبد الغفار: المعتقدات والممارسات الشعبية المرتبطة بمرض الأطفال وموتهم، دراسة ميدانية فى قرية مصرية، مجلة الفنون الشعبية العدد ٦٢-٦٣، يونيو ٢٠٠٠ صـ٤٣

٤٠- فوزى العنتيل: بيرم التونسى ومكانته فى تراثنا الشعبى، مجلة الفنون الشعبية العدد ١٢، السنة الرابعة مارس ١٩٧٠

٤١- محمد محمود الجوهرى: علم الفولكلور، دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ ص٦٤-٦٩

٤٢- ايكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق ص٢٢٦

43- Religious Rituals; http:// www.wrkfl.com/id45 htm. Index htm.

44- Haviland A.william; Cultural Anthropology Wad worth, Ten Edition, U.S. 2002 P. 374

45- Joseph Campbell; Difining Rituals; (endif) htm

46- Bobbyc. Alexander; Ritual and Current Studies of Ritual; Over view, In Antheropology of Religion; hand book; by Stehen D.Glazier, praeger Pub. 1997 P.p. 140-141

47- Abdel hamed Attia; lialy Ramadan; Op.cit http://www.islaam.com/Article. aspx? id=513

48- Abu Daharr; Ramadan. Month of the quran; http://www.islaam.com/ aspx?id=19

49- Shaykh Aaid Abdullah al. Qarnee, Ramadan the Month of Mercy to Muslims; 1999 massage of Islaam

50- Abdullah Hakim Quick; Ramadan In History; the Massage, Canada.January

1997 http://www.islaam.com. /Article. aspx?id=510

51- Ali -al- Halabi & Saleem -Hilali; Fasting Ramadan; Al-hidayah, 1994 P.p11-12

52- Isa al- Bosnawi; Fasting Ramadan, Its virtus& Rulings; 11th Issue of Nida, ul

Islam magazine; January-February 1996 http://www.islaam.com /Article aspx?id=510

53- Nasir ud -Deen- Albani& else; How to seek laylat ul -qadr; 1997 Da,wah http://www.islaam.com. /Article -aspx? id=337

54- Giudicelli, Pierre; the Image of Medication In the course of the doctor.sick migrnat RelationShip, Psycologie. Medicale; Journal Article 1981 oct.Vol13 (11) 1729-1731 APA Psyo Info 1997

55- Bensmail, Belkacem & etc. Medico-Psycological and Social Aspects of the Religious Proceeding in Algeria Psychologie- Medical; Journal Article1988 Apr. vol 20 (5) P.p 689-691

56- Douki, Saieda& else; Forbidd alcoholism; Psycological- Medicale, Journal article; 1986 Feb; vol. 18 (2) 211-214 1997 APA/ Psyoinofo.

57- Daradkeh, T.K; Parasucide during Ramadan in Jordan; Faculty of Medicine and Health Sciences, United Arab Emarates; 1992 Sep.

٥٨- إدوارد ولسيم لسين: المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم، ترجمة عدلى طاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب جـ٢ ١٩٩٨ صـ١٤٢

٥٩- ابراهيم حلمى: ليلة رؤية هلال رمضان، مجلة الفنون الشعبية العدد ٣٥/٣٦/١٩٩٢ صـ٣٢-٤١

٦٠- المرجع السابق صـ٣٢-٣٣

٦١- ادوارد وليم لين: المصريون المحدثون: مرجع سابق صـ١٤٣

٦٢- منى الفرنوانى: تقرير مرحلى عن دراسة الإحتفالات الشعبية الدينية المصرية، تقارير بحث التراث والتغير الإجتماعى، الكتاب الثالث، ٢٠٠٢ صـ٢٧٣

٦٣- إبراهيم حلمى: ليلة رؤية هلال رمضان، مرجع سابق صـ٣٢-٤٥

+ ادوارد وليم لين: مرجع سابق صـ١٤٣-١٤٥

64- Saber Hassan Mohammed; Evening Celebrations of Ramadan in Yemen; http:/www.yeminfo,gov.ye/ENG/ish/Panorama/celebrations.htm.

٦٥- إدوارد وليم لين: مرجع سابق صـ١٤٣-١٤٤

66- Abd Alhamid Attia; lialy Ramadan; http:/www.geocitiec.com/the tropics/1210/ramadan.htm

67- Hamke Kerstin, Kivelity, uwe; Climbing the Intercultural ladder; the Gradual Adaptation Process to Village Culture In Indonesia; AFS International, International Programe Inc; New York. U.S.A 1986 P.30

68- Saber Hassan Mohammed, Evining Celebrations of Ramadan In Yemen; Op.Cit.

69- Nasir ud-Deen al-Albani & else; How to seek laylat ul-qadr; 1997 Da,wah http:/www.Islam.com/Article-aspx? id=334

70- Abdel hamid Attia; lialy Ramadan; op.cit

٧١- منى الفرنوانى: مرجع سابق صـ٢٧٤

٧٢- عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، ١٩٨٣ صـ١٦٦

73- Finch, Gretel, H.Day; Jon-E.l & else, <u>Appetite changes- Under free living conditions during Ramadan fasting</u>; Appetite journal Article. APA/Psyco INFO, England- uk- 1998 Oct.Vol 31 (2): 159-170

74- EL-Arnaoty- Yosria; Mohammed; <u>Nutritional And Biochemical Changes That Occur. During Ramadan,s Fasting;</u> phd. the ohio- state university, Johanson- Wayne A. 1997

٧٥- سماح أحمد فريد مصطفى، <u>موائد الرحمن دراسة إنثروبولوجية بمدينة القاهرة الكبرى</u>، رسالة ماجستير، تربية عين شمس، ٢٠٠٠ صـ٨٨

٧٦- منى الفرنوانى وإبراهيم حلمى، إدوارد وليم لين، مراجع سابقة.

٧٧- سماح أحمد فريد مصطفى: موائد الرحمن، مرجع سابق صـ٤٢-٥١

78- Shaykh Aia'd Abdullah al-qarnee; <u>Concerns of the Islamic Scholar During Month of ramadan,</u> 1999 Massage of Islam. http://www.islaam.com/Article. aspx?id=19

٧٩- سيد صديق عبد الفتاح: <u>موسوعة أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات</u>، دار الأمين للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ صـ٦٦-٧٥

80- Abdelhamid Attia, lialy Ramadan; op.cit

٨١- إدوارد وليم لين: <u>المصريون المحدثون</u>، مرجع سابق صـ١٤٣-١٤٤

٨٢- سميح شعلان: <u>المسحراتى</u>: مرجع سابق صـ٤٣

٨٣- عبد الحميد يسيونى: <u>معجم الفولكلور</u>، مرجع سابق صـ١٧٨

٨٤- منى الفرنوانى: مرجع سابق صـ٢٧٤

٨٥- سميح شعلان: <u>المسحراتى</u>، مرجع سابق صـ٥٠-٥٦

الفصل الثالث

الأبعـــاد الإجتماعية والثقافيـــة والإقتصاديـــة لظاهـرة المـوالـــد

دراسة مقارنة

الفهرس

الأبعاد الإجتماعية والثقافية والإقتصادية
لظاهرة المـوالد

مقـــدمـة

مـــوضوع الدراســة :

تهتم هـذه الدراسة بالتعرف على ظاهرة من أكثر الظواهر انتشاراً في المجتمع المصرى ألا وهى ظاهرة الموالد بأبعـادها المختلفة وركزت على احتفالين أحدهمـا مسيحى قبطي وهـو الاحتفال بعيد مارى‌جرجس بميت دمسيس والآخر مولد اسلامى وهو مولد السيد احمد البدوى بطنطا.

ولما كانت الموالد الاسلامية تتعلق بالأوليـاء ، ورجال الجماعات الصوفيـة هم الذين يحددون مواقيتها ، لذلك فمن الصعب أن نتحدث عن الموالـد دون ان نذكر الولى الذى من أجله يقام المولد ، ولابد أيضا أن نتنـاول الشكل الصوفى لأنـه الدافع الذى يدفع الزوار الى الموالـد الاسلامية على نحـو ما فعل نيقـولاس بيجمان . وللموالـد جـذور تاريخيـة تمتـد الى مصـر القديمة .

أهميــة الموضــوع :-

ان الموالد تمثل ظاهرة تنتشر في مصر و يرجع إنتشار الموالد في مصر الى طبيعة المصريـين ، اذ تتغلغل القيم الدينية لـدى الشعب المصرى بصفة خاصة منذ عصور سحيقة ويبـدو حب المصريين للعبادة والحياة الأبدية منذ الفراعنه . والمصرى القديم لديـه ايمانـه واعتقـاده الراسـخ بفكـرة الخلـود والبعث بعد الموت ، وتعبر الاهرامات عن مشاعر كل مصرى وطموحاته ورغبته

فى اكتساب الخلود وقضاء حياة أبدية سرمدية Eternity فى سلام . هذه الحياة الأبدية يتصورون انها تخلو من المشاكل التى واجهوها فى حياتهم على أرض مصرهم الحبيبه. وهذا لايعنى أن المصريين القدماء تكتنفهم الكآبه وأن تفكيرهم انحصر كلية فى حياتهم الأبدية بعد الموت بل على العكس فهم يحبون الحياة بالكامل ويكرهون تركها فقد واجهوا الموت ، وحاولوا أن يؤكدوا أنهم لن يكونوا منسيين ومجهولين ، ومن أجل تلك النهاية السعيدة التى يبتغونها ويأملون فى الحصول عليها بنوا مساكن لأجسادهم وأرواحهم ليقضوا فيها بقيةحياتهم الطويلة وحاولوا أن يحفظوا أجسادهم داخل موميات (*) وأحاطوا بقاياهم بكل مايحتاجون اليه فى أبديتهم حسب تخيلاتهم فى ذلك الحين (١) .

والاحتفالات الدينية سواء كانت مسيحية او إسلامية ماهى إلاتعبير عن الإيمان الراسخ للمصرى بالآلهة والتمسك بالقيم والتعاليم الدينية أياكانت فى صورتها الفرعونيه قبل ظهور المسيحيه والاسلام أو فى صورتها السماوية .

وهناك دعوة فى العالم الغربى الى الرجوع الى القيم الدينية والروحية والتمسك بهما فنجد عالم النفس Adele Getty يقول أنه لابد من العودة فى حياتنا على هذا الكوكب الى وجهة النظر الشامانيه Shamanism وعالم الأنيميزم Animism كحقيقة بالمعنى الحرفىاو اللفظى وليس كمجرد سلسة مجازية جميلة ، ولابد أن نبتعد عن التمسك بالماديات ، اذا ما أردنا البدء فى النظر الى الطبيعة المقدسة ، والشعور المقدس والحياة

---

(٨) المومياء عبارة عن جسم محفوظ إما كائن بشرى أو حيوان وهى راسب Survive من رواسب الثقافات القديمة .

الروحية التى تمتلىء بالشعائر والاحتفالات مبتدئين بالأنيميزم وهو أقدم الأشكال الدينية وأكثرها استمراراً فى عالم الروحيات اذ يجب ونحن شعوب متحضرة أن نعود الى الحقائق الأوليـة وللإحتفالات الشعائرية القديمة التى كانت سائدة وتنتشر بشكل كبير فى حياتنا وعائلاتنا ومجتمعنا[٢] .

ولا يقتصر التدين على الشباب وحدهم بل إن الكهول يشاركون فى التدين ، وهناك دراسة أجراها Young G. Dowling لمعرفة الأبعاد الدينية لدى كبار السن وقد ركز فيها على مدى تلازم المسنين ومداومتهم للذهاب إلى الكنيسة ، ووجد أن ذلك له أثر أكبر من أثر المعتقدات ذاتها وقد أجريت الدراسة على ١٢٣ مسن وتضمنت تسعة متغيرات ، ثلاثة منها أنشطة إجتماعية وثلاثة متغيرات دينية وثلاثة متغيرات شخصية هى (الصحة والعمر والدخل) ٠

وثبت من نتائج التحليل انه لم يدعم الإفتراض بأن النشاط الدينى الفردى ذو صبغة تعويضية ، أى أنه لا يسد الشعور لدى الكهول بالحرمان الإجتماعى والشخصى ، كما أن الصحة المعتلة والدخل المنخفض والحياة المنفردة عموما لا تفسر أو تتنبأ بالإتجاه نحو السلوك الدينى ٠

وإفترض البحث أن التفاعل المستمر فى شبكة العلاقات الإجتماعية يسهم فى إيجاد العادة الروحية للكهول حيث يؤكد لديهم الشعور بالإتجاه نحو مرحلة الكمال [٣] ٠

ترجع أهمية الموضوع ، لأن الإهتمام بالدين يؤثر فى نفوس البشر فى كل زمان ومكان فى الماضى والحاضر فى كافة أنحاء المسكونة٠

وهذا يتطلب الرجوع إلى التراث المصرى القديم لمعرفة أصول وجذور ظاهرة الموالد.

ادوات جمع المادة :

١ - اعتمدت الدراسة على الملاحظة كأداة أساسية لجمع المادة عن الشعائر والممارسات الطقسية .

٢ - الوثائق التاريخية كالمخطوطات والكتابات الأثرية عل قباب الأضرحة والمقصورات وعلى جدران الكنائس والأيقونات الأثرية .

٣ - الاعتماد على الاخباريين وهم :-

أ - رجال الدين المسيحى و الاسلامى مثل :

- الخليفة وبعض رجال الجماعات الصوفية .
- المطران والكاهن الرئيسى فى كنيسة مارجرجس بميت دمسيس

ب - العلمانيون :

الاداريون المسئولون عن تنظيم الاحتفالات فى الجانبين .

جـ - زوار الموالد .

د - رجال الأمن ورجال الخدمات (كالكهرباء - والمياه والصحة) .

مناهج الدراسة:

(١) إعتمدت الدراسة على المنهج المقارن .

(٢) الإستعانة بالمنهج التاريخى للتعرف على جذور وأصول ظاهرة الموالدفى مصر.

(٣) إستخدمت المنهج الإثنوجرافى فى وصف الطقوس والشعائر والممارسات المتعلقة بالموالد .

(١) المنهـــج المقـــارن:

استخدم المنهج المقارن منــذ القـرن التاسـع عشـر فـي الدراسـات الأنثروبولوجية وهـو يعـد أقـدم المناهج فى ذلك القـرن · واستتخدم فى المقارنـة بين عقائد وعـادات وتقاليد المجتمعات " البدائيــة " وبين عقائد وتقاليد المجتمعات الغربيــة ·

ويعد فريزر من العلماء البارزين فى إستخدام المنهـج المقارن ، وإهتمت المدرسة الوظيفية بالدراسات الحقلية وبالتحليل المقارن للظواهر الثقافيـة ، فالثقافة تعد وحدة متكاملة تتألف من نظم مستقلة جزئيا ، ولكن بينها نـوع مـن التنسيق كما فعل مالينوسكي ·

ويؤكـد براون على ضرورة إستخدام المنهـج المقارن بجـانب الدراسة الحقلية المركزة حتى لا تصبح الأنثروبولوجيا مجـرد وصف تاريخى ·

ويـرى أحمـد أبو زيـد أنـه يجب دراسة أى نظام ضمن البنـاء الإجتمـاعى الذى ينتمى إليه حتى يمكـن فهـم وظيفتـه ثم تتم مقارنـة هـذا النظام فى ضوء البناء الإجتماعى للمجتمع بالنظم المماثلـة ذات الأبنيـــة الإجتماعية المتشابهـــة ، قبل أن ننتقل إلى مقارنة النظـم المتشابهة فى المجتمعـات التى تختلف فى بناتها [٤]·

وإستخدام منهج المقارنـة الثقافية والحضاريـة للدين يـؤدى إلى إكتشاف أنماط إجتماعيـة مختلفة فى عدد من الثقافات · وبـه يتمكن الباحث من تفسير الإرتباط بين الأنماط هل يرجع إلى سمات معينة لثقافةواحدة أو يتعلق بكل الظـروف الإجتماعية والثقافيـــة ·

وقد إستخدم ماكس فيبر المنهـج المقارن عنـد إختبار نظريتـه عن العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية والرأسمالية عن طريق دراسة الدين والإقتصاد فـى

كل من الهند والصين • كما إستخدمه تالموت في دراسته للعديد من الثقافات ليكشف أنماطا عالمية من الإرتباط بين المعتقدات الدينية حول (طهارة ونجاسة الأنثى) والتغير في أدوار النوع في المجتمع [٥].

وماك وروث وباجل ومارك Mac , Ruth , Pagel . Mark يرون أن الإتجاه الثقافي المقارن قائم على إختبار الإفتراضات عن العناصر الثقافية المتماثلة ، أو تكيف الممارسة الثقافية لبعض ملامح البيئة • ولأزمنة طويلة عرف أن الثقافات لا يمكن أن تكون مستقلة ، فقد تشترك في كثير من العناصر كنتيجة لإنتشار القرابة والأسلاف وبالتالي يصعب الحصول على عينة ممثلة للثقافات المستقلة •

ومع ذلك فإن أفضل طريقة لإختبار إفتراضات المماثلة في دراسات الإتجاه الثقافي المقارن قائمة على تعريف الأحداث المستقلة للتغير الثقافي وأن هذا المبدأ يكشف أن هناك في الحقيقة جماعات مغلقة مرتبطة بثقافات تلك التي يمكن أن تكون نواة لمعظم المعلومات التي تساعد على إختبار الإفتراضات الثقافية المقارنة [٦] •

وتعلق فولاند إيكارت على أن المنهج الثقافي المقارن لدى ماك وباجل يقوم على تعريف الأحداث المستقلة في التغير الثقافي وهذا يتطلب توضيح أكثر فيما يتعلق بجانبين :

الأول : التساؤل مما يتكون الحدث ، أو ماهي مكونات الحدث الذى يؤدى إلي التغير الثقافي •

الثاني : يجب أن يكون هناك تساؤلا عما إذا كان إستقلال التغيرات الثقافية حقيقي فيكون شرط أساسي للتعرف على المعاني عند تحليل الإتجاه الثقافي المقارن •

وتـرى فولانـد إيكارت أن إفتراضاتهم بأن نتائج التحليل المقارن يمكن تعميمها فهذا يتأكد فقط في حالة ما إذا كانت العناصر المدروسة موجـودة ومتضمنة في كل ثقافة وهذا شيء مبـالغ فيـه (٧).

وإستجابة لهذا التعليق فإن ماك ،روث ،باجل ومارك يرون أن المدخل المقارن يمثل أهمية عظمى لدراسة للتغير في السمات الثقافية ويمكن أن يستخدم مع أي عينة من القوى البشرية من الثقافات سواء تم إختيارها على المستوى الإقليمي أو من العالم الواسع بالمعنى العلمي (٨).

وتوماس Tohmas و Schweizer يحدد أن نقطة الضعف في تحليل ماك وباجل في أن المقارنة الإقليمية لا تصلح للتطبيق العام، إذ أن كل إقليم يكون محددا في إطار من المتغيرات وفي العلاقات بين المتغيرات التي تم عرضها، وحينما نطبق الإختبار الذى حصر في الأقاليم المحددة على الإفتراضات العالمية لا تكون كافية، وهذا يرجع لإختلاف المضمون الإقليمي حتى إذا كانت الإفتراضات المكانية المحدودة مدروسة ومبحوثة .

وعلى المستوى العملي ومستوى الممارسة، من الصعب أن نتخيل دراسة للإتجاه الثقافى المقارن على مستوى العالم الكبير مستخدمين مدخل كل من ماك و باجل . ومثل هذه الدراسة قد تستخدم لتعميق المادة التي تهتم بالتاريخ الثقافي العرقي والخلفية الثقافية للثقافات المدروسة (٩).

أنواع الدراسات المقارنة من حيث نوع المجتمعات وترابطها التاريخي:

تنقسم إلى قسمين :-

الأول : مقارنة المجتمعات المرتبطة تاريخيا والتي يوجد فيها عوامل مشتركة مثل اللغة والثقافة.

الثاني : مقارنة بين مجتمعات غير مرتبطة تاريخيا والتي يكون أوجه الشبه بينها في الشكل والبناء والعمليـة الثقافية أساسا لتعين الطراز والأنماط أو العلاقات بين مختلف جوانب الثقافة .

ويمكن تقسيم الدراسات المقارنة من حيث أهداف المقارنة نفسها إلى:

- مقارنة تاريخية : في حدود ثقافة واحدة أو بين مناطق أكبر .

- مقارنة طرزية أو نمطية : نقوم بالمقارنة للتعرف على الإختلاف والتباين بين الظواهر الثقافية .

- مقارنة إقليمية : وفيه يتم مقارنة الظواهر والعمليات الثقافية عن طريق تحليل البناء الإجتماعي والثقافات المختلفة التي تدرس .

- المقارنة عن طريق التقاطع الثقافي : Cross- Cultural وهي مقارنة بين ثقافات مركبة وتعتبر خطوة أولى في تنمية القضايا النظرية ومحاولة التعميم ويقوم على أساس بحث نسق ثقافي واحد ثم تكرار هذا البحث في المجتمعات المختلفة حتى نصل للتعميم وهذا يتطلب المسح الثقافي المقارن وإستخدام التحليل الإحصائي .

وساهم نادل Nadel في تطوير الدراسات المقارنة وصاغ نموذجه المنطقي للمقارنة بين ثقافتين، وهذا النموذج يعتمد على تحليل عناصر الثقافتين كل على حدة ومحاولة إكتشاف العنصر المغاير ثم إستنتاج أن الظاهرة ترجع إلى هذا العنصر.

ودراستنا الراهنة تلجأ للمنهج المقارن بجانب الدراسة الحقلية كما فعل براون حتى لا تصبح هذه الدراسة مجرد وصف وإن كانت تعتمد فى بعض الأجزاء وبالأخص فى الدراسة الحقلية على المنهج الإثنوجرافى فى وصف الممارسات والطقوس الشعائرية المتعلقة بالإحتفال والمولد ٠

وكما فعل ماك و روث و باجل فى إختبار العناصر الثقافية المتماثلة ومحاولة إكتشافها فى كل من الموالد الإسلامية والإحتفالات المسيحية ٠

وأيضا نعتمد على ما نادى به نادل حينما صاغ نموذجه للمقارنة بين ثقافتين وإن كنا سنقوم بتطبيقه على عقيدتين هما المسيحية[١٠] والإسلام داخل نمط ثقافى واحد هو ثقافة المجتمع المصرى ٠

والهدف من المقارنة فى هذه الدراسة أن نتبين أوجه الإختلاف وأوجه الإتفاق بين الأساليب التى يتم بها الإحتفال فى هذه المناسبات الدينية الشعبية على نحو ما فعل فاروق أحمد مصطفى فى دراسته للموالد ٠ أى نلجأ للمقارنة النمطية أو الطرزية ، أيضا هى مقارنة مرتبطة بالتاريخ والتى توجد فيها عوامل مشتركة مثل اللغة والثقافة الواحدة ٠

إستخدامات المنهج التاريخى فى دراسة الدين:

وقد تعرض له كل من بارسونز وبيلا عند دراستهم لتطور الدين ووضع بيلا خمس مراحل تطورية للدين ٠

(١) مرحلة الدين البدائى :

تظهر عند القبائل البدائية لسكان استراليا الأصليين ولا يوجد إنفصال بين الأدوار الدينية والبناء الإجتماعى أو المنظمات فى هذه المرحلة٠

(٢) مرحلة الدين القـــديم:

وفيه نسق الرموز الدينية لا يستقل عن الرموز العلمية فهناك علاقة قوية بين الدين والسياسة فالدين يعمل على تقديس المحاكم ٠

(٣) مرحلة الدين التاريخي:

حيث يتم فيه الفصل بين المقدس والعلماني والدين في هذه المرحلة يعد مصدرا للتغير الإجتماعي والثقافي ٠

(٤) مرحلة الدين المعاصر المبكر :

تستمـــر ثنائيـــة المقدس والعلمـــاني ٠

(٥) مرحلة الدين المعاصر :

يمر الدين في هذه المرحلة بتحول نحو الخصوصية وتظهر أشكال جديدة من الدين تتميز بإلغاء الرؤيـــة المزدوجـــة للعـــالم [١١].

وستعتمد الدراسة على المنهج المقارن أيضا وتأخذ وجهة نظر شنايدر عند المقارنة بين الإحتفاليـــــس ٠

وعند دراستنا للموالد اخذنا في الاعتبار وجهة نظر الناس انفسهم عن الشعائر التي يمارسونها ومعناها بالنسبة اليهم وامتثلنا لما يقوله Geertz انه يجب ربط الافعال بمعانيها من خلال الأنساق الرمزية التي ترمز اليها . وحاولنا معرفة التفسيرات والتعليلات التي قدمها افراد المجتمع لسلوكهم الشعائرى مثل الذكر والمواكب المختلفة اى الممارسات الشعائرية حتى نفهم معناها .

ايضا حاولنا ان نعتمد على الاطار النظرى الى جانب البحث العملي الحقلي ، فالفصل بينهما يؤدى كما يرى دافيد بيدني David Bidney الى تصورات وتخمينات غير محققة ، او الى تجمع غير مترابط من البيانـــات وبالأخص في الأنثروبولوجيا الثقافية [١٢] .

وبدأت الدراسة الحقلية بملاحظة وتسجيل أنماط السلوك والأفعال المشخصة والعيانية للكشف عن المعايير التى تدل عليها تلك الأنماط حيث ان شنايدر يرى ان المعايير تكون نسقا للرموز تتوسط بين الفعل وبين المستوى الرمزى للثقافة ومن نسق المعايير يتم تجريد رموز المستوى الثقافى .

فالانثوجرافى يلاحظ سلوك الأعضاء ويتعرف على الأنماط المتكررة من الأفعال ثم الاختلافات التى تطرأ على الفعل أثناء التكرار وبالتالى يتمكن من اجراء المقارنات بين فئات المجتمع وعن طريق التجريد يتم تحديدالاختلافات والفوارق والتنوعات فى المعايير بين فئات المجتمع (١٣) .

وقد التزمت تلك الدراسة بآراء دافيد بيدنى فى الاعتماد على البحث النظرى الى جانب الميدانى ، وايضاً بآراء شنايدر فيما يجب أن يتبع عند اجراء المقارنات التى تتعلق بالمستوى الثقافى .

وهى ايضا محاولة لتسجيل الممارسات الدينية فى الاحتفالين بالاعتماد على المنهج الانثوجرافى . بمعنى آخر سنركز بصورة أساسية على نسقين متداخلين هما : -

نسق الشعائر والطقوس والممارسات ونسق التفاعل الاجتماعى.

واستعانت بالمنهج التاريخى فى التعرف على أصول وجذور الظاهرة واستندت الدراسة على نظرية الرواسب الثقافية كنظرية رئيسية . وعند التحليل لجأت الى البنائية الرمزية لفهم انماط السلوك فى المولد والمعانى الكامنة وراء هذا السلوك .

وكما قلنا هى محاولة لتسجيل بعض الممارسات الدينية اى السمات الثقافية للمظاهر المتعلقة بالاحتفال ، وتحليل للطقوس والشعائر فى

الاحتفالين والتعرف على التداخل والتشابك بين الأنساق الاجتماعية المختلفة .

ولن نهتم بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى أفرزت وأنتجت الطرق الصوفيه على نحو مافعل شحاته صيام ، او نتطرق الى التصوف النظرى ، بل سنركز على صعيد الممارسة الفعلية للتصوف العملى ولن نبحث ابستمولوجية الطرق الصوفيه على صعيد الفكر ، بل نكتفى بدراسة مظاهر الممارسة الفعلية ولن نخوض فى النسق الاعتقادى او الفكرى فقد اسهبت الكثير من الكتابات في ذلك كما قال ادوارد وليم لين من قبل .

والهدف الأساسى هو الكشف عن التشابهات والاختلافات فى المظاهر الإحتفالية فيما بين مولد السيد احمد البدوى واحتفال مارى جرجس بميت دمسيس باستخدام المنهج المقارن .

نظـــرية الرواسب الثقافيـــة Survivals :

استخدم هذا المصطلح تايلور اذ ترى اميلى أوكسنبرج Amelie Rotry Oksenberg أن تايلور قد زودنا بدفاع بليغ عن الرواسب الثقافيـة [١٤] .

ثم شاع إستخدامه فى الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا ، ويقصد تايلور بالبقايا والرواسب تلك العمليات الذهنيـة والأفكار والعادات وأنماط السلوك والمعتقدات القديمة التى كانت سائدة فى وقت من الأوقات وما زال المجتمع يحافظ عليها ويتمسك بها على الرغم من تغير الظروف التى أوجـدتها ٠ أى أنها عناصر ثقافية تخلفت ولم تواكب التطور٠ وبعضها يستمرفى الوجود حتى لو فقدت منفعتها ، وكثير من العادات الراسخة المترسبة فى المجتمع الحديث لها أصول قديمة ومعانى ثابتة فى المجتمعات القديمة ، قد نسيت تلك المعانى تماما وظلت تمارس الأفعال

ذاتها كجزء من التراث الثقافي في المجتمع دون أن يفهم الناس معناها وقد يضفون عليها معاني أخرى تختلف عن معناها الأصلي (١٥) .

وقد عرف هوبل Hobel الرواسب الثقافية بأنها عناصر أو مركب ثقافي تغيرت وظيفته الأصلية بمرور الزمن بحيث أصبح إستعماله مجرد إتفاق شكلي (١٦) .

وقد رفض مالينوفسكي فكرة الرواسب والمخلفات الثقافية، قائلا لا يمكن أن تستمر في الوجود أية ظواهر ثقافية أو إجتماعية بعد أن تختفي وظيفتها، ويؤكد أن المخلفات ليست في حقيقة الأمر إلا ظواهر وظيفية وأننا لن نلبث أن نفهم الدور الذي تلعبه في الحياة . فكل ثقافة وكل عنصر يؤدي دورا معينا ويسا عدبطريق أو بآخر على إشباع إحدى الرغبات البشرية الأساسية (١٧) .

والوظيفة في الإتجاه الأنثروبولوجي ما هي إلا إشباع للإحتياجات البشرية عن طريق النشاط الذي تتعاون فيه الكائنات البشرية ، بمعنى آخر الإنجازات والإختراعات الثقافية فهناك علاقة بين الإنجاز الثقافي والإحتياجات البشرية (١٨) .

والوظيفة الأساسية الإجتماعية للدين عند مالينوفسكي هي " خلق إتجاهات قيمية عقلية " والدين لا يستمد أساسه من المجتمع ولكن من الحاجة إلى مجتمع مستقر يشبع حاجات أفراده العاطفية .

وأيضا تركيز دور كايم على الشعائر والأفعال أكثر من المعتقدات و أشار إلى مجموعة العبادات التي تربط الأفراد ببعضهم أي تدعيم التضامن الإجتماعي ، وإن كان مالينوفسكي إهتم بشيئين هما : الموقف الذي إنبثقت منه الشعائر والوظيفة التي تؤديها الشعائر بمجرد إقامتها .

أما راد كليف براون فلا يهتم بالموقف الذى تولدت فيه الشعائر ولكن إهتمامه إنصب على كيف تؤدى هذه الطقوس وظائفها فى إثارة وتهدئة القلق بمجرد إقامتها [١٩] .

والرواسب الثقافية هي المخلفات الثقافية " والتى إستمرت حتى العصر الراهن من ثقافات قديمة ، وقد طرأ عليها بعض التغيرات فى الشكل والمعنى والوظيفة" [٢٠] .

وميز باريتو بين الرواسب Residues والمشتقات Derivatisny فالرواسب: ليست العواطف ولكنها حالات عقلية تتوسط العواطف والتعبيرات السلوكية ، وإن كانت متصلة بالغرائز ولكنها لا تشمل كافة الغرائز البشرية إذ يجب أن نخرج عن نطاق الرواسب كل الرغبات والأذواق والميول والإهتمامات الذاتية . فالراسب هو الدافع والمحرك وراء السلوك غير المنطقى ، وهى الجذور العميقة الممتدة فى ثنايا النفس البشرية والتى تكمن وراء العديد من أنماط السلوك والتعبيرات .

وقد صنف الرواسب بعضها فئات عامة وبعضها الآخر فئات فرعية وهى :

(١) غريزة التكامل .

(٢) غريزة إستمرار التجمعات .

(٣) الحاجة إلى التعبير عن العواطف بسلوك خارجى .

(٤) راسب الألفة الإجتماعية

(٥) تكامل الفرد ومن يتبعونه .

(٦) راسب الجنس .

وإستخدم مصطلح غريزة التكامل للإشارة إلى الجوانب العميقة في الانسان مثل الدين والميتافيزيقا والعلوم التجريبية ، فهي مظاهر لحالة عقلية واحدة ألا وهي غريزة التكامل . ولا يغفل أن غريزة التكامل هي مصدر السلوك غير المنطقي كالسحر .

والفئة الثانية من الرواسب وهي غريزة إستمرار التجمعات تعبر عن نزوع إنساني نحو المحافظة "على كافة " أشكال التكامل ومقاومة التغيير والمحافظة على مفاهيم معينة في التراث ، مثل إستمرار العلاقة بين الموتى والأحياء وتتضمن تلك الغريزة العادات والمعتقدات والتقاليد وتظهر بصفة خاصة بين الجماهير لأنها محكومة بهذا الراسب .

أما الفئة الثالثة من الرواسب: فتشمل الحاجة إلى التعبير عن عواطف المرء بأفعال خارجية ويأخذ هذا التعبير مظاهر مختلفة كالطقوس والممارسات السلوكية وينصب علم الإجتماع على دراسة هذه التعبيرات .

أما المشتقات : فهي العنصر الثاني من السلوك البشري وهو المشتقات أي المظاهر السلوكية المتغيرة أو التعبيرات اللفظية والصيغ والتركيبات التي يصوغها الناس في صورة منطقية وقالب متكامل يخفي ما يترسب في القاع من سلوك غير منطقي(٢١) .

ويستخدم قاموس علم الإجتماع الرواسب بمعان ثلاث رئيسية:-

الأول : يشير إلى إستمرار الحياة .

الثاني : له معنى بيولوجي إذ يرتبط ببقاء الأنواع بناء على مبدأ داروين " الإنتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح " .

الثالث : إستمرار بعض العادات أو التقاليد كمخلفات ثقافية (٢٢) .

وهناك العديد من الكتابات لا يتسع حصر مضمونها مما ذكر ولذا سنكتفى بالآراء التى عرضت هنا.

التســـاؤلات:

طرحت الدراسة العديد من التساؤلات -

- ماهى الجذور التاريخية للموالد ؟ ، وهل هى ظاهرة حديثة ام لا ؟
- هل الموالد تعد نوعا من الرواسب الثقافية البالية ؟
- هل هى حركة احياء للثقافةالمصرية القديمة ؟
- هل هى حركة احيائية دينية ؟
- هل هى ظاهرة دينية لاهوتيه فقط ام هى ظاهرة ثقافية فولكلورية تحافظ على التراث القديم؟
- هل تؤدى وظائف وادواراً معينة (دينية ، اجتماعية ، اقتصادية ....) ؟
- هل تتوافق مع الدين الرسمى فى كلا الاحتفالين ام تختلف ، وماهى أوجه الخلاف ، ولماذا ؟ بمعنى اخر ماهى نظرة رجال الدين الرسمى لهذه الاحتفالات ؟
- هل تتوافق مع الثقافة الكلية فى المجتمع ، ام تختلف عنها ؟
- ماهى الفئات التى تقبل على تلك الاحتفالات . هل هم طبقة معينة ام طبقات متنوعة ؟
- ماهى المعتقدات التى تدور حول الاولياء والقديسين ، بمعنى اخر ماهى الأسباب التى تدفع الزوار لزيارتهم ؟
- هل هناك تشابه بين المولد الاسلامى والاحتفال المسيحى؟

وهى محاولة لتسجيل بعض مظاهر الحياة الدينية وإلقاء الضوء على الممارسات الثقافية والإجتماعية .

صعـــوبات البحـــث :-

من الصعوبة طرح قضايا تتعلق بالدين ومعتقداتـه واخضاعها للدراسـة ، فالحقائق والافكار الدينية لاتقدم للباحثين بسهوله اذ يعتقد البعض انها أسرار خاصة لايجب افشاؤها وكشفها لدى الغرباء ، كما اختبرت الباحثة ذلك في دراستها السابقة عن البناء الاجتماعي للدير ومايقوله فاروق اسماعيل فـي دراسته للوثنيه .

ولذا اكتفت الدراسة بالتعرف على المظاهر الاحتفاليـة التـي تعبر عـن الظاهرة الدينية ، بمعنى آخر ممارسة الطقوس وآداء الشعائر .

الدراســـة النظـــــريـــة

الدراســـة النظـــريـــة

بعض الدراسات السابقـة للمـــوالد:

هناك العديد من الدراسات التى تناولت موضوع الموالد سواء قديما أو حديثا سنذكر البعض منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر:

- دراسة دكتوراه أجراها فـــاروق أحمد مصطفـى ، عـــن الموالـد فـى مصــر عام ١٩٨٠ وظهرت فى كتاب عام ١٩٨١ [٢٣].

- قدم عرفة عبدة على ، محاولة لمسح شامل لموالـد مصر المحـروسة وهـو رؤيـة شاملة للتعرف على عالم متوهج بألوان البيـارق والأعـلام والأضـواء والأساطير والمجاذيب والسلاطين والأقطاب ومجالس الإنشاد وموروث شـعبى هائل يلهب المشاعر وإنبهار لا ينقطع [٢٤].

دراســـة Nicolaas H. Biegman تناولت المـوالد فـى القاهـرة وكـل أنحاء جمهـورية مصـر ، وهـى تجميـع جوهـرى للإنطباعـات ، ولا يدعـى أنهـا تعطى صورة كاملة للممارسـات الدينيـة الشعبيـــة ، فهناك العديد من الكتب القيمـة عن الصـــوفية ، عـاد إلى مصر عـام ١٩٨٤ ومكـث بهـا أربـع سـنوات ونصــف ، وينقسـم كتابـه إلى ثـلاثة اجـزاء رئيسـية " الموالـد ، والأوليـاء ، والصـــــوفية " [٢٥].

ودراسة Arthur J. Arbery " مقدمـة لتاريخ الصـــوفية " تناول تـاريخ الدراسات الصوفيـة فى أوربا منـذ نهايـة القرن الثـامن عشر ، ويعـد أحـــد رواد العالم الأكاديمى فى تاريخ الإسلام والثقافة الإسـلامية فـى أوربـا ، ورحـل إلى

الشرق الأوسط بعد حصوله على الدكتوراه ، وقضى بعض الوقت في الجامعة المصرية منذ عام ١٩٣٤ ثم عاد إلى الهند وأصبح محاضرا في عام ١٩٤٢ في جامعة كلكتا • وتزيد مؤلفاته عن إثنى عشر كتابا عن الثقافة الإسلامية عامة وبالأخص الصوفية •

تناولت دراساته القانون الإسلامي للزواج والميراث ، تاريخ المؤسسات القانونية الإسلامية ، التطور التاريخي للقانون الإسلامي ، وكتب أيضا بعض الدراسات التاريخية والروايات عن الحياة الإسلامية ولكنه لم يذكر إلا كتابا صغيرا عن "أقوال الرسول" نشر أولا في فبراير ١٩٠٥ (٢٦) •

- ومن أقدم الدراسات التي تناولت الإحتفالات الدراسة التي أجراها ادوارد وليم لين E. W. Lane في كتابه " المصريون المحدثون " ويرى فيها إشتراك المسيحيين مع جيرانهم المسلمين في الإحتفال بتلك المناسبات بإنارة واجهات منازلهم وحوانيتهم •

أما بداية الدراسات الأنثروبولوجية عن الموالد فقد قامت بها وينفرد بلاكمان Winifred Blackman حيث عاشت في مصر ما يقرب من ست سنوات في الوجه القبلي ، ونشرت كتابها عام ١٩٢٧ " بعض الإحتفالات السنوية Annual Vestivals Some " وترى أن الإحتفال بموالد القديسين لا يختلف في الشكل عن الإحتفال بالأولياء (٢٧) •

- دراسة ماكفرسون J. W. Mcpherson وكتب مقدمته إيفانز بريتشارد وضم عددا من الموضوعات عن الموالد وأصولها وموضوعاتها بالإشارة إلى الشجرة الجينالوجية للأسرة التي إنحدر منها الرسول "صلعم" وأعد قوائم بأماكن إقامة الموالد وأوقاتها ومواسمها وحدد مواعيدها باليوم والأسبوع ، وتناول الجانب التطوعي والورع والتقوى والجانب المقدس

والسمات الفـردية لأصحاب الموالد سواء كانت إسلاميـة أوقبطيـة كما ذكـر أنها ١٢٦ مولدا قبطيا واسلاميا [٢٨] .

- دراسة شحاتة صيام " عن الدين الشعبي في مصر نقد العقل المتحـايل " صدرت عام ١٩٩٥ ".

- دراسة سعاد الحكيـم " عـودة الواصل ، دراسات حول الإنسان الصوفـي " جمعت فـي الكتـاب أبحاثا ثلاثـة تكشف عـن هويـات صـوفية ، الصوفي فـي مزاجه ، كيف يحب وكيف يكره ، كيف يصبح مصلحا ، وماذا يعتقد وإلى ماذا يسعى ، وتتعرض إلى جوانب الذات الصوفية كيف يتحرق شوقا إلى الخالق كحركـة نحو الحـق وحركـة رجـوع إلى الخلق ، وتظهـر الصمت كنقطة الوصول وهذه النقطة ترسم نهاية التجربة الصوفية للسالك فتتحدد هـوية السالك من حيث " حرب ، عاشق ، واقف ، عالم "[٢٩] .

وهناك العـديد من الدراسات اكتفينا بما سبـق .

الموالـد ظاهرة ثقافية دينيـة

الثقافة عرفها تايلور بأنها ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفـة والعقائد والفن والأخلاق والعرف والقانون وكل العادات التى يكتسبها الانسان ، وهـى التراث الاجتماعي الذى يتراكم على مر العصور ويتمثل فـى شكل تقاليد موروثة ، والتقاليد هى الإبداع او التراث الاجتماعى الشفاهى الذى يحفظ بالذاكرة والذى يستمر فى الوجود والذى يرثـه أعضـاء المجتمـع ، وهـى تتكـون مـن سمـات ثقافيـة لها قدرة على الانتقال عبر الزمن على حدتعبير لينتون ايضا تحتفظ بكيانها لعدة أجيال ومـن هـذه السمات الأفكار والعادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير [٣٠] .

والثقافة هي مخططات الحياة موجودة كموجهات ومحددات للسلوك وتشمل المعرفة وتتضمن أساليب السلوك أو هي تجريد للسلوك الفعلي ويجب أن نفرق بينها وبين الأفعال السلوكية ، فالأنثروبولوجي لايلاحظ الثقافة بل يلاحظ أفعال الناس وأقوالهم أي أنماط السلوك فالثقافة تتضح في الأفعال والأشياء المادية كالسلال والأواني الفخارية والأدوات واللوحات وغيرها ولكنها لاتتكون من تلك الأفعال والأشياء ذاتها [٣١] انما هي تجريد لها . ويعرف ريتشارد ماك كيون الثقافة بأنها مجموعة من العادات التي يعترف بقبولها في جماعة بشرية معينة [٣٢] .

وهناك اتفاق على أن الثقافة تنقسم الى جزئين :-

١ - جزء يختص بالجوانب الروحية اللامادية ويشمل الأدب الشعبي بأنواعه والمعتقدات والعادات والتقاليد الشعبية بل والموسيقى والرقص وغيرها .

٢ - العناصر المادية الشعبية مثل الأزياء التي اغفلتها الكثير من الدراسات وركزت على الجانب الروحي فقط [٣٣] .

وعلماء الاتجاه الواقعي Realistic يعرفون الثقافة بأنها السلوك الإجتماعي للإنسان عضو المجتمع ، وهي العادات والتقاليد المكتسبه والنظم الإجتماعية . ولايمكن فصل الثقافة عن الحياة الواقعية للكائنات البشرية في المجتمع ، فهي نموذج للحياة الاجتماعية وليس لها وجود مستقل عن الجماعات الفعلية التي تساهم في تكوينها .

واختلف أصحاب الاتجاه الواقعي فيما بينهم عما اذا كانت الثقافة تعرف بمصطلحات اجتماعية ، أو أن الفروق الفردية تعتبر عنصر جوهري في أي ثقافة .

ويتمثل المدخل الواقعي في كتابات تايلور وبواز ومالينو فسكي والبعض يعرف الثقافة بمصطلحات علمية إجتماعية . ونجد بواز Boas وسابير Sapir ولیند Lynd يؤكدون على دور الفرد في العملية الثقافية .

أما علماء الإتجاه المثالي Idealistic فيشيرون إلى أن الثقافة هي المجموع الكلي للنماذج والمثل والأفكار والتصورات في أذهان الأفراد أي كل ما يرتبط بالسلوك المجرد المثالي وليس الواقعي أو ما فوق العضوي ، ويعد التعريف الذى قدمه Osgood أفضل تمثيل لهذا النمط فهو يرى أن الثقافة تتكون من جميع المثل والنماذج والسلوك والأفكار الخاصة بالمجموع الكلي للكائنات البشرية التي ترتبط بفكر واحد .

وهذا الإتجاه تمثله كتابات Osgood ولينتون Linton وكلاكهون Kluchoon وجيلين Gillin .

والبعض الآخر يرى أنها مجموعة الأفكار المتناقلة وسلوكيات البشر ، أو هي تشير إلى المثل الفكرية من التراث ، فالثقافة تعني عملية التعلم ومحتوى التعليم وكل العالم الفكري والروحي ويمكن فهمها على أنها تراث إجتماعي ، أو مجموعة إنجازات تاريخية تنبع من الحياة الإجتماعية للبشرية والتي نقلت على شكل تقليد أو تراث تراكمي .

والواقعيون أمثال بواز ومالينوفسكي وديكسون Dixon يرون أن التراث يتكون من مظاهر مادية وأفكار ومثل مجردة ونظم وعادات .

أما المثاليين فيرون أن التراث هو كل ما يرتبط بما فوق العضوي من الأفكار وأن أي ثقافة هي تجريد لمركب تاريخي للتراث الفكري ، ويمثل هذا الإتجاه كروبر Kroeber وسوركن Sorokin وسبنجلر Spengler حيث يعتبرون أن الثقافة تراث فكري منقول لهم مستقلا عن الأفراد

والمجتمعات التى تمارسها • أو هى المثل والنظم المجردة التى خلقها الإنسان بنفسه وليس لها وجود بدونه ، أو هى أسلوب للحياة ، أو شيء يكتسبه الإنسان •

وتنقسم نظرية الثقافة المعاصرة إلى فريقين :

فريق يعرفها بأنها قدرات وإستعدادات فيزيقية وعقلية مكتسبة ، وفريق آخر يرى أنها أنواع مختلفة من الإنتاج المادى وغير المادى (٣٤)، وفسرت روث بندكت **Ruth Benedict** الثقافة على أساس فكرة النمط (٣٥) •

ومن هنا نستطيع القول أن الموالد ظاهرة ثقافية دينية لأنها عبارة عن عادات وتقاليد وهى جزء من تراث إجتماعى تراكمى موروث منقولة عن طريق التراث الشفاهى ، وهى تتضمن مجموعة من الأفكار والقواعد والقيم والمعايير وتتناقلها الأجيال جيل بعد جيل منذ عصور قديمة ، وإحتفظت بكيانها لعدة أجيال ، وما زالت مستمرة عبر العصور المختلفة ، وإن كانت مقبولة لدى هؤلاء الذين يمارسونها فقط فهى تعد ثقافة فرعية لجماعة فرعية التى هى جزء من البناء الإجتماعى للمجتمع المصرى الكبير والذى قد لا يرضى بعض أفراده عن إستمرار تلك الظاهرة ، كما أنها لاتعنيهم فى شيء •

وهذه الممارسات والطقوس مليئة بالرموز و لها معانى معينة فى أذهان من يمارسونها ومن يؤمون بتلك الموالد• ونجد علماء الأنثروبولوجيا الغربيين المحدثين قدإتجهوا لدراسة الممارسات الكهنوتية والسحرية والعلاجية والعرافة وركزوا على الحقائق الإجتماعية والصور الرمزية المساعدة لها (٣٦) •

ولكل مجتمع مجموعة من الرموز لها دلالات معينة ، إذ يستخدم كافة البشر الرموز (أى يضيفون معانى مختلفة على ظواهر مادية) فى كل مجال من مجالات حياتهم اليومية تقريبا [٣٧] .

ويؤكد ليزلى وايت أن السلوك البشرى بكافة أنواعه ينشأعن إستخدام الرموز ، فالرمز يحول الطفل إلى كائن بشرى ، والبشر يتعلمون عن طريق ملاحظة وتقليد أفعال الآخرين وأيضا عن طريق الخبرة التى تتراكم فى صورة رموز ، واللغة أسلوب من أساليب الترميز تمكن البشر من تلخيص أساليب السلوك التى تعلموها ونقلوها لكل جيل جديد[٣٨] .

وقالت بيلا كولا Bella Colla أن الثقافة تقوم على تعريف الرمز ، والرمز هو القيمة الروحية للشيء [٣٩] .

والثقافة من وجهة نظر جيرتز Clibard Geertz هى نسق المعانى ومهمة الأنثروبولوجى فهم المعانى التى تكمن وراء الأفعال الثقافية أو الأنماط الثقافية وهو يؤكد أن السلوك الإنسانى سلوكا رمزيا وله معنى لدى الذين يشتركون فيه ، فالثقافة لا تعد القوة التى تسبب السلوك فحسب وإنما هى السياق الذى من خلاله يمكن فهم السلوك فالنظرية الرمزية تهدف إلى فهم وتفسير الثقافة [٤٠].

أيضا إسترشد كلود ليفى ستروس فى دراسته للظواهر الثقافية بما فيها الأنساق الرمزية بمنهج اللغويات البنائية لدوسوسير وكان يرى أنه عن طريق دراسة أنساق الرموز يمكن الوصول إلى فهم العقل الإنسانى ذاته ، وإهتمام ليفى ستروس بدراسة الفكر الرمزى والأنساق الرمزية يرجع إلى

رغبتـه في الكشف عن اللاشعور عن طريق تحليل الأبنيـــة التى يعكسها ذلك الفكر نفسه وعن طريق العلاقات القائمـــة بين العناصـر التى تكـــونها [٤١] ٠

وقد إهتم علماء الأنثروبولوجيا البريطانيـة مثل تـايلور بالجوانب الرمزيـة في الشعائر الدينية والممارسات السحرية ، وإرتبطت الرمـزية بالأكثـر بعلماء الأنثروبولوجيا الأمريكيـة وبالأخص David M. Scheider وكليفـورد دجيرتز Geertz واعتبر الاثنـان أن الثقافـة نسقا مـن المعـانى وأن العلاقـات الإجتماعية تعمل من خلال رمـوز ، وقد تأثر وا بكتابات روبـرت ردفيلد ألـذى أشـار إلى أن أنساق الرمـوز كالأساطير والرقص والدين تمثـل الثقافـــة فـى أبعادها الواقعيـة الشخصيـة والمثاليـــة على السواء ٠

والرمـوز عند شنايدر هى الطريقة الى يتصور بها النـاس الأشياء فـى العـالم الـذى يعيشـون فيـه ، والرمـــوز تشـكل لديــه الأحـــداث والوقائـع الفيزيقيـة والسيكولوجيـة والإجتماعيـة والتى تساعد علـى فهـم الواقــع ، فـالرمز إذن لـه وظيفـة هى تفسير الواقـع وليس فقط هـو الأفكار والمشاعر وغيرها من جوانـب المعنـــى ، بل ايضا الأفعال والعلاقات والخصائص والمعـــوقات ، أى الأشياء والموضوعات المشخصة عيانيا والتى تتضمـــن معنى٠أى أن كلمـة رمـز مثل كلمـة ثقافة تشير إلىأشياء كثيرة ومتنوعة [٤٢] .

والبنائيـة أيضا تهتم بتحليل الثقافـة بإعتبارها سلسلة مـن الأنسـاق الرمزيــة ، فالظواهر الإجتماعية والثقافيـــة ليسـت مجـرد أحـداث أو أشياء ماديـة وإنما بالأحرى مفعمـة بالمعانى، وهم يرون تعريف تلك الظواهر بالإشارة إلى شـبكة العلاقات الداخلية والخارجيـــة وأن أى ثقافـة تتألف مـن أنسـاق رمـزية وأى فعـل أو سـلوك أو ظاهرة أو حادثـة ذات معنـى تدخـل فـى(بنـاء) هـــو الـذى

وقد أشارت ر. ماريت الى أن " الديـن فـى كثير من الثقافات حركـة أكثر منه فكر" اى أن الطقوس والعواطف تحتل المركز الأول فى الدين ثم يليها الإعتقاد ، واميل دوركايم يرى ان جوهر الديـن ينقسم الى مقدس وعلمانى وهـو عنـده نسـق موحـد مـن المعتقـدات والممارسـات المرتبطـة بأشـياء مقدسة(٤٨).

اهم النظريـات فى دراسـة الديـن :-

نظريـة المراحل :-

وهى أن البشرية مرت بعدد من المراحل و يرى أوجيست كونت أن الفكر الانسانى تطـور مـن المرحلـة الثيولوجيـة التـى تفسر الاحداث بـالرجوع الى الأعمـال الخارقـة للطبيعة ، ثـم المرحلـة الميتافيزيقيـة اى الى القـوى غـبر المنظـورة أو العينيـة ثـم المرحلـة الوضعيـة (٤٩) . ومـيز لويـس مورجـان بـين الوحشـية والبربريـة والحضارة الحديثـة ، امـا فريزر فيرى ان التطـور العقلـى انتقل من السحر ثم الدين الى العلم (٥٠) .

المدخل السيكولوجى : -

يرى فرويـد أن الممارسات الدينيـة هـى تعبير عـن قـوة سـيكولوجية غـير واعية.

المبدأ الحيـوى أو الأنيميزم :-

اهتم كل من تايلور وسبنسر بتفسير نشأة الدين والتعريف البسيط للدين عند البدائى هو الاعتقاد فى وجود كائنات روحية وأن الصـورة النهائيـة بعـد تعـدد الالهه أخذت شكل الاله الواحد (٥١) .

و الدين لايعدو أكثر من كونه ظاهرة أو فعل جماعي يرتبط بالقوة المطلقة (الاله) فهو يشتمل مجموعة من القيم والأحكام المرجعية والمعايير التي تحدد أنماط سلوك الفاعلين الإجتماعيين ، أيضا يحدد ويرسم أنماط الشعائر والطقوس والممارسات التي تتم داخل إطار الواقع الإجتماعي ويقنن قواعد الشخصية .

خصائص المعتقدات الدينية :

هي التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي ، وما فوق الطبيعي خبيئة في صدور الناس ، لا تلقن من الآخرين ولكنها تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا، موجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر ، عند المثقفين أو غير المثقفين ، لدى الطبقات الدنيا والشعبية ، والطبقات العليا وحملة الثقافة الراقية ، موجودة في كافة الطبقات وعلى كافة المستويات بدرجات متفاوتة، وتتضمن أفكارا أساسية، والفكرة الأساسية في رأى باستيان هي أن شكلا من أشكال الفكر شائع بين الناس ويمكن أن ينشأ آليا وبشكل مستقل عن أفكار أخرى مشابهة في بيئات ثقافية أخرى وذلك بسبب الوحدة النفسية بين البشر [٥٢].

ويعد الشخص متمم ومتكامل مع الثقافة التي ينتمي إليها ومنظور القيم والمعتقدات التقليدية يعد أكثر دقة وكمالا في وضع الإفتراضات بأن الشخص متمم ومتكامل مع الثقافة عن طريق معرفة نسق القيم والمعتقدات التي يعتنقها وهي التي تؤثر على تعريف الشخص للمشكلات التي يواجهها وأيضا كيفية إدراكه لها ، وبالتالي يتمكن من التوصل إلى حلول لهذه

المشكلات عن طريق تتبع معانى القيم التقليدية المتتابعة والمتداخلة (٥٣) .

وتنقسم المعتقدات الدينية الى قسمين :

الأول رسمى : يستند إلى الأصول والنصوص والشرائع الدينية ويمارس من خلال المؤسسات التابعة للدولة .

الثانى الدين غير الرسمى أو الدين الشعبى :

ويعبر عن التدرج والإختبار الروحى فى علاقة الله بالناس ، وكذلك تأويل الدين من خلال الرموز والصور بعيدا عن القواعد الأساسية ويسود بين البسطاء أو العوام أو الخاضعين (٥٤) .

التدين الشعبى :

و يرى الجوهرى أنه لا يهم إذا ما كانت المعتقدات نابعة من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف او الرؤى أو الأحلام أو أنها أصلا معتقدات دينية إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك ، ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مر الأجيال فلم تعد بذلك معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح . وقد أطلق عليها رجال الدين الرسمى خرافات أو خزعبلات لأنها لا تتفق وتعاليم الدين الرسمى ولا تستحق من وجهة نظر رجال الدين" إسم معتقدات "(٥٥) .

والبعض يقصد به الكيفية التى تستجيب بها الذهنية الشعبية للدين وكما يتصور أصحاب الإتجاه الإسلامى أن تلك الشعبية مغرقة فى البدع ، وهناك الرؤية التقدمية التى ترى أن التدين الشعبى يغلب عليه طابع المحافظة بل التواكلية والقدرية والأسطورية .

فالتدين الشعبى ليست ظاهرة قاصرة على مصر أو المجتمعات الشرقية فقط، وإنما توجد أيضا فى كل مجتمعات العالم الثالث ، وقد تصبح الممارسات الدينية والطقوسية أداة لدعم وتماسك الأوعية الإجتماعية الدنيا وغيرها من المؤسسات الإيديولوجية الرسمية (٥٦) .

خصائص التدين الشعبى :

يبتعد عن النص المكتوب ، وهو يضم الطبقات الشعبية التى تبتعد عن الإطار الرسمى وعن الحياة اليومية وتنغمس فى الحياة الروحية فى الشكل اللامرئى للطقوس والذى يدير ظهره للشكل الرسمى .

ويطلق التدين الشعبى الإسلامى على الطوائف الحرفية أو العوام وقد إستطاعت الطرق الصوفية أن تصبح الوعاء الذى يحتوى ويضم بين جنباتها أكثرية من الطبقات المتنوعة والطقوس والمعتقدات الشعبية الأسطورية حتى تلك التى كانت سائدة قبل ظهور الإسلام ، وايضا لم تجد غضاضة فى أن تجمع إحتفالاتها الفنون الجماعية التلقائية كالرقص والذكر والموسيقى ، وبدأت تظهر ممارسات دينية خاصة بكل مجتمع وظروفه وهو ما يسمى بالديانات الشعبية .

وإستطاعت الصوفية عن طريق تنظيمها الهرمى الخاص بكل طريقة إحتواء الشرائح الدنيا المصرية حيث كانت تعتبر " الفقر " شعار الصالحين .

أنمـــاط التدين الإسلامي في مصـــر :

(١) التـدين النصى المؤسسى الرسمـــى :

يرتبط بقوة بالنص الدينى وتحددالمؤسسات الرسمية للدولة وهى (الأزهر والمسجد و وزارة الأوقـاف والمجلس الأعلـى للشئون الإسلاميـة) كيفيـة إستحضار النص وأساليب تأويله •

(٢) التـدين النصىالمؤسسى المعـارض أو الجهـادى :

يسميه البعض تـدين الفقهاء ، وهم أصحاب الإتجاه الإسلامـى " نمـوذج له الاخـوان المسلمين " •

(٣) التدين النصى الإنفصـالى الإستشهادى :

هـــو أعقد الأنـواع جميعا ويتضمن عاملين :

أ - الإستشهاد الفـــردى : أى المسلم الحامل لقيـم المجتمـع الإسـلامى والقابع وحيدا ينتظر الشهادة •

ب- المضمـون الإنفصالى : وهو التدين الإستشهادى وفيه يعلن إنفصاله عـن المجتمع الكافر ويهجـــره بعد أن يكفره مثل جماعة التكفيـر والهجـرة •

(٤) التـدين الشعبى الإسـلامى : كمـا ذكـــر ســـابقا [٥٧].

واعتبر شحاتة صيام الدين الرسمـى ذهنيـة دينيـة مستقلة " أو العقل الفقهـى القـــديم " كما اعتبر الديـن الشعبى ذهنيـة دينية تابعـة " أو العقل الفقهـى الجـــديد [٥٨] •

المـوالـد ظاهـــرة إجتماعيــــة

يقول ميلتـون ينجر عن وظيفة الدين أنه يقدم للأفراد تفسيرا لمشاكلهـم الحياتية ويمـدهم باستراتيجيـة التغلب على القهر واليأس والشعور بالإحباط ، فهـو يشمل الإعتقاد والممارسات التى تعـد أنماطا إجتماعيـة ، فالدين ظاهرة إجتماعيـة (٥٩) والمعتقدات على حد تعبير بول راديـن Paul Radin أشيـــاء مختلفـة لأناس مختلفين وهـو يتكـون من شقين الأول منها مشاعر محـــددة والثانيأفعال أى عادات وممارسات مرتبطـة بهـذه المشاعـر (٦٠) .

سمـــات الـــدين:

(١) الــدين سمــة فـردية وظاهـرة جماعيـــة :

فهـو موضوع المعتقدات الشخصية البحتة ولذا فهو سمـة فـرديـة وأيضا ظاهر ة جماعيـة ؛ فالفـرد أو الشخص ينتمـى إلى أحـد الجماعـات الدينيـة ، ولذا يرى رونالد جونستون Ronald L. Johonsotone أن الدين لـه بعـداه الفردى والجمـاعى ، وهـو ظاهرة إجتماعيـة ، بمعنـى أن هنـاك مجموعـة من الأفراد تجمعهم رابطـة معينـــة تفرض عليهم القيام بعـدد مـن الممارسـات المتماثلة .

ويرى دور كايم أنـه ظاهـرة إجتماعيـة موضوعيـــة ، تتناقلها الأجيـال مـن جيـل إلىجيـل ، وشـيوع الممارسـات والمعتقـدات بـين أفـراد وجماعــات متعـــددة و هى فى المجتمعـات المغلقـة شيئا إجباريا إلزاميا ، كما يتصف الدين بالعمـــومية .

(٢) يهتـــم بما هـــو مقـدس وفائـــق للطبيعـــة .

(٣) يتضمـــن هيـــكل من المعتقـــــدات ٠

(٤) يشمـل مجمـــوعة من الممارسات الطقسيـــــة [٦١] ٠

وقد طور جيرتز C. Geertz تعريفا رمزيا للدين بأنـه ينطوى على رمـوز ، والرمـوز قـوى جبارة فـى السلوك الإنسانى وهى مركز الدين وتشتمل على أشياء مثل (الصليب – المصحف – نجمـة دواود) وعلى سلوك (كالسجـود والركـوع واللمس والتقبيـل) وعلى قصص أيضا ، واعتبر الرمـوز الدينية من أشكال المقدس، وميـز بين الرمـزية الكبـرى وهـى الرمـوز الدينيـة التـى تنطوى على رمـوز تفسر النظـرة الى الكون أو العالم ، أما الرمزيـة الصغرى فتتضمن رمـوزا غيـر دينيـة ، رمـوز للتفاعل اليومى والإتصال والتعــاون [٦٢].

أوجـــه الشبـه بين الظاهـرة الإجتماعيـة والأساليب الشعبيـة :

هناك أوجه شبه بين خصائص ما يسميه سمنر بالأساليب الشعبية ، وخصائص علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا عن الظاهــرة الإجتماعيـــة وبـالأخص دور كايـــم ٠

وينظـر وليام جراهام سمنـر للأساليب الشعبية علـى أنها قـوة مـن قـوى المجتمع أو كما يسميها قوة مجتمعية لها قـوة " الإلـزام " أو " الأمـر المطلـق " عمومية أو شمول هذه الأساليب ، تحمل جزاءات لمـن يخـرج عليها ، تتمتـع بقوة الإستمرار وهى ذاتها الخصائص التى تتسم بها الظاهرة الإجتماعيـــة ٠

وتتكـون الأساليب الشعبية من عملية تكرار بعـض الأفعال الصغيرة التى تصدر عن عدد كبير جدا من أفراد المجتـع فـى مواقف معينة بـالذات مما

يؤدى إلى ظهور العادة الفردية Habit عند الأفراد وظهور العادة الجمعية Custom عند الجماعات [٦٣] التى يتلقنها من الآخرين .

العادات والمعتقـــدات الشعبيـــة :

هناك عدد من العلماء ركز إهتمامه على دراسة العادات والمعتقدات الشعبية فى مقدمتهم سيبوه وفارانياك وفان جنب [٦٤] .

العـــادة الشعبيـــة :

يقصد بها السلوك المكتسب الذى يشترك فيه أفرادشعب معيـــن [٦٥] .

والعادات هى أساليب الشعب وعاداته بمعنى القواعد المستترة للسلوك التى يؤدى خرقها إلى الصدام ، فهى قوى أساسية داخل المجتمع كما يقول سمنر أول من قدم هذا المفهوم عام ١٩٠٦ ، وهـى تنمـو لاشعوريا وتتقبلها الجماعة لاشعوريا . ويعرف مالينوفسكى العادة بأنها أسلوب مقنن من أساليب السلوك ، ويستخدم سابير كلمة عادة للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التى يحملها التراث وتعيش فى الجماعـة [٦٦] .

يتضح من ذلك أن الموالد تعد ظاهرة إجتماعية تتميز بالعمومية ، ويشترك فيها عدد كبير من الأفراد والجماعات لها خارجيتها وهى شيئية ، إلزامية وقهرية لمن يؤمنون بها ، تناقلتها الأجيال كما يقول دور كايم .

المـــوالد ظاهـــر ة فولكلـوريـــة

تعـريف الفولكلـــور :

اختلفت الآراء حول معنى الكلمـــة ، والفكـرة الشائعة هى أن الفولكلـور يعنـى المـأثورات الشعبيـة أو هـو التراث ، انـه شـيء إنتقل من شـخص إلى آخروحفظ إما بالذاكرة أو الممارسة أكثر من حفظـه بالتسجيل والتـدوين ، ويشمل الرقص والأغاني والحكايات وقصص الخـوارق والمعتقدات الخرافيـة وأقوال الناس ، والعادات والممارسات الزراعية المأثورة والممارسات المنزليـة وأدوات البيت والظـواهر التقليديـة للنظام الإجتمـــــاعى .

ويـرى بـوتر Ch. F. Potter أن الفولكلور هـو الرواسب العلميـة الثقافيـة المتأخـرة للتجـربة الإنسانية والتـى تكونـت علـى مـدى العصـور ،وبـاليس Ballys وآرثر تايلـور A. Tylor يريان أن الفولكلور هـو الجـانب المأثـور من الثقافـة الشعبية . ويرى البعض أنـه يشمل الفنـون والحـرف ويرى البعـض الآخـر أنـه ينحصر فـى الحكايات الشعبيـة ومنهم مـن يقصـره علـى الأدب الشعبى والأقـوال الشفهيـــة .

ومن المأثورات الشعبية ، الأسطورة والملحمة والحكايات الشعبية والرقـى والتعاويـذ ، الأغـانى الشعبيـة ، المثـل السائـر ، الأدب الدينـى الشعبى ، السير الشعبيـة ، النـوادر والأشعار البـدوية ، والنداءات التى ينادي بها الباعـــة وهـم يروجـون سلعهم (٦٧) .

ويـرى Popple أن علمـاء الفولكلـور فـي العصر الراهـن قـد إنجذبـوا إلى دراسة المجتمع الحديث ، ووجدوا أن الأساطير الفولكلورية القائمة اليـوم ، هي هي كما كانت في الماضي ، وأنها إحتفظت إلى حد كبير بنفس شكلها ، وأوصافها وتخـدم العـديد مـن نفس الوظـائف ٠ وأن الكثيـــر عـن الخــوارق تتداول شيوعا ، وقد تناول عـددا من أعظــم الخـوارق والأسـاطير الأكثـر إنتشارا وكيف أن الأساطير المعاصــرة قد تشارك في كيفيـــة تعـلم العمل الإجتمـــاعي (٦٨) .

ويرى فـوزي العنتيل أن الفولكلـور هـو دراسة مخلفات المـاضي الـذي لم يدون ، والمقصود به المأثورات والمعتقدات الشعبيـة ، ويتكـــون المصطلح من مقطعين Folk بمعنى عامة النـاس أو شـعبي، Lore بمعنـى حكمـة أو معرفة ، أي حكمة الشعب (٦٩) .

وترى علياء شكري أن الفولكلور صـدى للمـاضي - وفـي نفس الوقـت - صوت الحاضـر المـدوي وتعـد بقايـا الثقافـات القديمـة بأبنيتهـا الإجتماعيـة والإقتصادية المبكـرة جـزء مـن مضمـون الفولكلور وشـكله ، وحتـى الحـرب العالمية الأولى كان مصطلح الفولكلور هـو مصطلح التقاليد الشعبية (٧٠) .

وقد اعتادت الانثروبولوجيا النظر الي الفولكلور لا باعتباره علما مستقلا بل على انه مجرد فنون كلامية او فنون قول او آداب شفوية او حكايات واساطير شفوية .

وعلى الرغم مـن ان دراسـات تايلور " للثقافة البدائيـة " و جيمـس فريزر " الغصن الذهبي " وروبرتسون سميـث عن " الاديان السماوية " تعد دراسـات في الانثروبولوجيا الثقافية وهـي نفس الموضوعات التـي يدرسـها الفولكلـور ومع ذلك لم يرد في كتاباتهم مصطلح الفولكلور .

وقد تم التوصل الى أن هناك اساسا أسطوريا وفولكلوريا وعقائديا ولاهوتيا مشتركا لأغلب الشعوب العربية ، بل والسامية منذ اكثر من الفى عام ق.م سواء فيما بين النهرين او فى الجزيرة العربية والشام ولبنان وفلسطين، فمنابع الميثولوجيا العربية تضرب بجذورها على مدى ستة آلاف عام اى منذ السومريين غير الساميين [٧١] .

وهنا تجدر بنا الاشارة الى تعريف بعض مكونات الفولكلور .

الاسطــــــورة : MYTH

اشتقت من اليونانية Mythos والتى تعنى مجرد الكلام والبيان عند هوميروس منشد الالياذة والأوديسه، وهى تشير الى محاولة الانسان لتفسير أحداث الكون وظواهره . وكل الثقافات تشارك فى خوفها من المجهول ولجأت الى الخيال فتولدت الأسطورة وعادة ماتنتقل شفاهة من جيل والى جيل عن طريق التلقين ويقول ايفانز بريتشارد Evans Prichard لكى نفهم الدين البدائى لابد ان نبحث فى شعائره ، فهناك صلة وثيقة بين الشعائر Rites وبين الأساطير ، اذ تفسر الأساطير هذه الشعائر وتشرحها ويرى روبرتسون سميث Robertson Smith ان ثمة ارتباط وثيق [٧٢] بين الأساطير والمقدس. اى ان هناك ارتباط وثيق بين الأساطير والممارسات الدينية . والأسطورة بمعناها المحدد عند نبيلة ابراهيم هى وصف للطقوس الدينية او الحكاية التى ترتبط بالألهة او هى الكلمة المنطوقة ، او هى وسيلة الانسان للتعبير عن تجربته باضفاء طابع فكرى لها . او هى عملية اخراج لدوافع داخلية فى شكل موضوعى والغرض حماية الانسان من دوافع الخوف والقلق الداخلى . وقد تتطور الأسطورة وتتخذ شكل حكاية خرافية أو شعبية .

أنـــواع الأساطيـــر :-

١- الاسطورة التعليلية: وهى وليـد تـأمل فـى ظاهرة غريبة تحتاج الى تفسير وتعليل.

٢- اسطورة حضاريـة: تكشف صراع الانسان مع الحياه والوصـول لمرحلـة الحضارة.

٣- اسطورة رمزيـة : مزيـد مـن التحديد للمفهومات الكونيـة واضفاء الرمزيـة عليها .

٤- اسطورة البطل المؤلة: الذى يمتلك قوة غير عادية مثل ملحمة جلجامش [٧٣].

اعتبرها البعض تنشأ من حادثة او احداث تاريخية ثم تحولت فـى مخيلة الانسان الى احـداث خارقة للمألوف وربطت بالدين ، ومن ثم خلع ابطالها رداءهم البشرى وباتوا الهة .

اما رنـدل كـلارك فعـالج الأسـاطير المصريـة التـى نقشـت علـى جـدران الأهرامات ودونت على التوابيت واوراق البردى والمقـابر علـى أنهـا لغـة وليست رواية لأحداث أو ليست رواية خرافية .

والأسطورة او الخرافة في اللغة العربية هى الحديث الباطل الـذى لأصل له [٧٤].

الملحمـــــة:-

طـابع البطولـة هـو العنصر الأساسى المميز للملاحـم رغـم فـوارق الزمـان والمكان وفى الغـالب تعبر عـن عن آمـال الشعوب ، وهـى مزيـج مـن التـاريخ مغلفة بالخيال .

والرأى السائد انها تشير الى القصيدة الطويلة التى تسجل الأعمال البطولية الخارقة الصادرة عن أحد الأبطال الحقيقين او الأسطوريين وتمتزج فيها أفعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الإعجازية الخفية كالالهة والشياطين والوحوش المخيفة .

وفى بعض الكتابات الحديثة أطلقت كلمة ملحمة على بعض الأعمال الروائية الكبرى او الأفلام السينمائية بل امتدت الى الشعر الملحمى بل وايضا المسرح الملحمى [٧٥] .

المثل الشعبى:-

يرى آرثر تايلور ان المثل جملة مصقولة محكمة البناء وتشيع فى مأثورات الناس بأعتبارها قولا حكيما ، وانه يشير عادة الى وجهة الحدث او يلقى حكما على موقف ما وهو أسلوب تعليمى ذائع بالطريقة التقليدية .

ويرى سوكولوف ان المثل جملة قصيرة صورها شائعة تجرى سهلة فى لغة كل يوم ، اسلوبها مجازى ، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية .

فهى عبارات متداولة يغلب عليها الطابع التعليمى فى شكل فنى [٧٦] .

الحكايات الخرافية :-

مجرد خبر أو مجموعة أخبار تتصل بتجارب روحية ونفسية عن طريق الرواية الشفوية وكثيرا ما ترتبط بالأسطورة والبطولات . ويرى فون ديرلاين أنها أخبار مفردة نبعت من تصورات ومعتقدات الشعوب البدائية ثم تطورت على يد الراوى وأرجع أصولها الى الروحانية والطوطمية . وهى مليئة بالرموز وتعد صدى لتجارب اللاشعور وان كانت تستمد حوادثها من الخيال وليس من الواقع [٧٧] .

الحكايــة الشعبيــة :-

تعرفها المعاجم الألمانية بأنها الخبر الذى يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لأخر ، او هى قضية ينسجها الخيال الشعبى حول حدث مهم وشخوص ومواقع تاريخية ويستمتع بروايتها شفويا على مدى اجيال [٧٨] .

اما بعض علماء الأنثروبولوجيا والفولكلور يرون أن الحكايات الشعبية يمكن أن تضم قصص الخوارق Legends والاساطير Myths ، ويستخدم البعض مصطلح الأساطير للدلالة عليهما معا الا أنه يجب أن نفرق بينهما فقصص الخوارق Legends تتناول أحداث خارقة للعادة ، بينما الأسطورة Myth ترتبط بالشعائر والمعتقدات الدينية كما استخدمها مالينوفسكى [٧٩] .

ويؤكد هردر على أهمية الحكاية الشعبية والأساطير باعتبارها بقايا للمعتقدات القديمة ، فالحكاية الشعبية ليست ثرثرة عجائز بل هى نتاج للشعب وقواه الشاعرية المبدعة .

والحكايات الشعبية بأسرها الخرافية والأساطير بكل تأكيد بقايا معتقدات شعبية فهى بقايا تأملات الشعب التى تعبر عن روح الشعب الذى هو النبع الوحيد الذى يمكن أن تنهل منه كل ألوان الثقافة [٨٠] .

عناصر الظاهرة الفولكلوريــة:

تستلزم وجود جماعة أو جماعات شعبية ونجد فى الموالد إهتمام الجماعات بها حيث تحرص على حضور الموالد .

تعتمد على مجموعة من قواعد السلوك التى تحددها العادات والتقاليد السائدة فى الجماعة الشعبية والمرتبطة بمعتقد شعبى يغذيها ويعمل على

ترسيخها وهو الإعتقاد في الولي أو القديس بالنسبة للموالد • وهذه الجماعات لها ثقافتها الخاصة وتشترك في رصيد أساسي من التراث الشعبي وتتميز بنمط ثقافي معين يدور حول القصص والأساطير الإعجازية التي تتم عن طريق الولي أو القديس ، أي تتأثر بتراث المجتمع وتتمسك بالقديم وعلاقات الولاء والتجانس الفكري ، فهناك وحدة في الأفكار المتعلقة بالقديس والولي نابعة من المعتقد الشعبي ، والظاهرة الفولكلورية تعتبر أساليب للتفكير وقوالب للعمل ولها شيئيتها وخارجيتها وموضوعيتها وعموميتها مثل الظواهر الإجتماعة الأخرى ولها صفة الإلزام •

فكل ممارسة تعتبر تجسيد لمعتقد يكمن وراءها ، وقد اعتبر ريتشارد دورسون أن العادة ما هي إلا تعبير عن معتقد معين •

والجماعة الشعبية Falk لها نمط خاص من الثقافة ، وهي تعني أسلوب مشترك في الحياة سواء أكانوا في المدينة أو القرية أو المجتمعات الصغيرة ، وإستمرارية الموالد ترجع إلى أنها ظاهرة فولكلورية ترتكز على جماعات شعبية لها تكوينها المستمر وتعتمد على العادات والتقاليد القائمة على معتقد شعبي هو الإحتفال بتقديس الولي أو القديس وعدم إقامة الإحتفال أو حضوره يعني قطع الصلة بين الولي وأتباعه وبالتالي حرمانهم من كراماته و بركاته [٨١] • والموالد اذن ظاهرة فولكلورية وجزء من التراث الشعبي .

مفهوم التراث :

هو تارة " الماضي " بكل بساطة ، وتارة العقيدة الدينية نفسها ، وتارة الإسلام برمته عقيدته وحضارته وتارة " التاريخ بأبعاده ووجوهه" إذ لا يستخدم مفهوم التراث إستخداما واحدا أو بالمعنى نفسه دوما وإنما يستخدم بمعان متعددة ومختلفة •

طبيعـــة التـــــراث :

هـــو كل ما ورثناه تاريخيا ، مـن الآبـاء والأجـداد و الأصـول أو هـو الأمـــة التى نحن إمتداد لها ، وهو فى كل الأحوال عمل أو إنجـاز إنسانى خالص فالإنسان هو الصانع وهو المورث للآتى من بعـــده ويشتمل على العلوم سواء دينية أو طبيعية والمصنوعات والحرف والقيم العامة والعادات الخاصة ونظم المعيشة وكل ما يخترعه أو يبتدعه الإنسان.

أهميـــة التـــراث:

ينطـوى على ماضى مقدس ولا يعنى الثـراء للمعرفـة فحسب وإنما أيضا السلطة والقهـر والقســـر [٨٢] .

وتعرض بدوى للتراث العربى الحديث من منتصف القـرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، وكيف ان نهضة التعليم العلمانى الدنيوى بكل جوانبه من رسم وجرائد خلق جمهورا "جديدا" من القـراء وأفكاراً غريبة وأشكال تراثية مثل القصة القصيرة والدراما التى أصبحت تلعب دورا كبيرا فى التأثير ، وكيـف أن الشعوب العربية نساء ورجـال يحاولون التكيف مـع الأنمـاط الثقافيـة الغربيـة بنفس القدر مع التراث العـربى ليواجهوا متطلبات العالم الحـــديث [٨٣].

وعلى الرغم من غزو الأفكار الثقافية الغربية للثقافة المصرية ومع ذلك فهناك تـوازن بين ما هو قديـم ومـا هـو مستحدث ، يتضح هذا من الدراسـة التى أجراها Path Breaking لثقافة الشعب المصرى والتى أمدتنا بوجهات نظـر حيوية وحديثة وكشفت عـن النضـال الطويـل لمصـر الحديثـة فـى محاولتها تعريف ذاتيتها .

وقـد فحـص Arbrust, Walter وسـائل الإعـلام المصـــرى مثـل التليفزيـون والموسيقى المسجلة والسينما وما يواجهه المصـرى مـن ضغـوط

موضحا أن هناك توازنا بين المحافظين والمتمسكين بكل ما هو من التراث القديم وين الأخلاق والقيم المستحدثـــة [٨٤] .

وهناك دراسة أخرى أجراها كل من بريستياني Peristiany وبيت ريفرز Pitt Rivers وجوليان Julian وجمعوا العديد من المقالات عن القــوة وعلاقتها بالمقدس ، وهذه المقالات نصفها تاريخى يتناول ما ورد فى العصور القديمة والنصف الآخر معاصـــر ٠٠ وهى مجموعة مقالات عن المظاهر المختلفـــة للشرف والنعمـــة و النقــاوة و الكهانة والعرافـة و القضاء والقدر والنصيب الشخصي أى عالم المقدس وعالم الغيبيات وعلاقتهما بالقـــوة وكيف أ ن الشعوب تواجـه مشاكل القـوة والسلطة الرسميـة بالرجـوع إلى المقدسات والغيبيات وعالم ما بعد الطبيعة أى عالم الخـــوارق [٨٥] .

الأصـــول التاريخيـة للموالد فى مصـــر :

يبـــدو أن الفـاطميين هـم أول مـن إبتـدع فكـرة الإحتفـال بـالموالد وبالأخص المولد النبوى ، واعتبر العيد فـى أيامهم عيـدا رسميا قوميا شعبيا إسلاميا ٠ كما احتفلوا بالمواسم والأعياد الأخـرى ٠

والاحتفالات بالأعياد والمواسم ليسـت بـدعة إبتدعهـا الفاطميـون دون غيرهم ولكنها قديمـة قدم التـاريخ نفسـه ٠إذ تكشف الآثـار القديمـة عـن إحتفالات وطقوس مثل هـذه المواسم والأعياد ، ويحفل التاريخ المصـرى بذخيرة حيةلمثل هـذه الأعياد أيضـا ، وتصـف جـدران المعابـد والمقابـر وأوراق البردى هذه الطقوس ٠

وقد أحيا الفاطميون هذه الأعياد وإن إتسمت فى عهدهم بمظـاهر البـذخ والترف والأجـواء البراقة وتماثيل الحلوى المصنوعة من السكـر ، وكـان إبن طـولون يقيم سماطا عظيما يهرع إليـه أبناء المجتمع المصرى لحضـور تلك

الولائم . ويذكر المقريزى " فى الخطط " أن السماط كان يضم قصورا وتماثيلا من السكر ، بل يوجد شجرة كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر.

وقد تأسست الدولة الفاطمية في المغرب وامتد سلطانهم على كثير من أمصار الدولة العباسية فاستولوا على مصر والشام والحجاز واليمن وغيرها ، ورأسهم عبيدالله المهدى إذ ينتسبون إليه ، ولذا يقال لهم (العبيديون) تولى خلافتهم فى عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨ م ، ودخلوا مصر على يد المنصور إسماعيل وولده المعز لدين الله الفاطمي عام ٣٦٢هـ / ٩٧٣ م وتوفى بها عام ٣٦٥هـ / ٩٧٥ م .

وقد فتحت مصر على يد القائد جوهر عام ٩٦٩م،فاختط القاهرة وشيد الأزهر ، وجاء المعز من المغرب إلى القاهرة وجعلها مقرا لحكمه ، وفكر في كيفية إستمالة الناس وقلوبهم وعوطفهم نحو الحاكم ، ولمس بنظرته الثاقبة ميل الجمهور المصرى إلى حب آل البيت ، فقرر إقامة أعياد كثيرة لمناسبات متعددة أهمها المولد النبوى ، حيث يسبغ فيه الخيرات ويبذل العطاء والمنح للشعب رجالا ونساء وأطفالا ، وسار أولاد المعز من بعده على هذا المنوال . وكانت تلك الإحتفالات تزخر بألوان الطعام الفاخر ومظاهر البهجة .

ولم يكتف بالإحتفال بالمناسبات الاسلامية كعيد النحر (عيد الأضحى) وعيد الغدير وعيد الفطر والمولد النبوى بل احتفل بالأعياد المسيحية كيوم النيروز وهو عيد السنة القبطية وعيد الغطاس وعيد الميلاد وغيرذلك [٨٦] .

وهناك من يذكر أن ظهور الموالد فى مصر يرجع الي عصر الإخشيد .

وهناك من يذكر أن ظهور الموالد في مصر يرجع الى عصر الاخشيد ، حيث تقام وتمد الأسمطه (*) في الإحتفالات ويخرج الناس الى المتنزهات وهم يرتدون ملابسهم الجديدة .

وللأسمطة وظائف تختلف باختلاف العصر ، ففي العصر الاخشيدي هدفها تقديم الطعام ، اما في العصر الفاطمي أصبحت وظيفتها نشر الدعوة الفاطمية أي هدف سياسي والوصول الى قلوب الناس وكسب محبتهم وولائهم ونشر المذهب الفاطمي كما ذكر المسعودي في مروج الذهب والمقريزي في الخطط .

وفي العصر الاسلامي اقتصرت الاحتفالات على المناسبات الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، ثم تغيرت في العصر الفاطمي الذي اشتهر بالمبالغة في احياء المواسم والأعياد بل أدخل أعيادا جديدة بالاضافة الى الأعياد التي كانت موجودة (٨٧). اى ان مصر توارثت عبر عصور تاريخية مختلفة ومتصلة الاحتفال بالأعياد الدينية والقومية من خلال طقوس شعبية ، وقد عرفت عدداً كبيرا من الأعياد والطقوس (٨٨) .

وفي مصر يستخدم التقويم الهجري لتحديد مواقيت الأعياد والطقوس الدينية الاسلامية وبدء الصيام والحج ، والتقويم الهجري جاء به العرب المسلمون الى مصر وهو تقويم قمري يبدأ من عام ٦٢٢ الميلادي وهو العام الذي هاجر فيه الرسول من مكة الى المدينة ، اما الفلاح المصري فتمضي حياته على أساس التقويم الشمسي والقبطي (٨٩) .

(*)السماط : هو الساط الذي يمد أو يفرش على الأرض وتوضع فوقه الأطعمة والحلوى.

موالـــد اســلامية ترتبط بالشهور القبطيــة :-

وجد ماكفرسـون أن عـدد مـن الموالـد الاسلامية فـي مصر يرتبط بالشهور القبطية فعلى سبيل المثال يحتفل بموالـد السيد احمـد البـدوى وابراهيـم الدسـوقي فـي شهر "بابه" وأن الاحتفـال بمولـد اسمـاعيل الامبـابي يتـم فـي اليوم السادس عشر من الشهر العاشر القبطي " شهر بؤونه من كل عام [٩٠] .

واحتفـالات المسيحيين بموالدهـم تجـذب الأنظـار حيـث تتـم بعـض تلـك الاحتفالات في الأديرة بعيدا عن المدن والقرى وليس هناك فصـل بيـن مـاهو دنيوى وبين العناصر الدينية في الموالد اذ يختلط الجانبان معا [٩١] .

تعريـــف المولد:-

يعرف ماكفرسون المولدبأنه " عيد شـعبي محلـي وديـني للقديس او للـولي الذى يتمتع بسمعة حسنه ومقام رفيع" . وكلمة "مولد " بمعنـى " يـوم ميلاد " تتناسب وتنطبق بالأكثر للتعبير عن الاحتفالات الاسلامية أكثر مـن الاحتفـالات المسيحية فهي في الاسلام تطلق للتعبير عن يوم ميلاد الشيخ الذى يحتفل بـه ويعتقد فيه ، بينما فـي المسيحية تعـبر عـن اليـوم المفـترض فيـه الوفـاه لتخليـد ذكراه ، وتعبير عـن سيرته الحسنة أكثر مـن كونهـا تعبـير عـن يـوم ميلاده وان كانت أحيانا تطلق على يوم الميلاد [٩٢] .

والموالد ظاهرة عالمية لها وجودها في كثير من انحاء العالم وليست قاصرة على مصر وحدها .

العلاقــة بين الصوفية والأولياء والموالد :-

يمكن القول أنه لايوجد مولد بدون ولى ولايوجد حتى أولياء بدون موالد ولايستطيع شخص أن يرقى الى مرتبة"ولى" الابمساعدة الأولياء، ومن المستحيل أن يصبح صوفيا بدون أن يفعل مايفعله الأولياء وهذا ما ارتآه نيقولاس بيجمان .

والصوفية كظاهرة اسلامية تمتزج بالموالد المزدحمة، وهى غائبة كلية فى الاحتفالات المسيحية. وعدد كبير من الأولياء لديهم خلفية صوفية ولكن ليس للكل ، فهناك العديد من الأولياء عاشوا فى وقت ما ولم تكن الصوفيه وجدت بعد ، وآخرون اكتسبوا صفة الأولياء بدون أن يخطو أحد منهم فى طريق التصوف.(٩٣)

و يؤكد الجوهرى أن كثير من الأولياء نالوا شهرتهم وعرفهم الأتباع من خلال تشكيلات الطرق الصوفيه ، وهناك طرق صوفيه تدافع وتروج لتعاليم ومبادىء بعض الأولياء وتقيم لهم احتفالات سنوية ، بل ان كثيرا من الطرق الصوفيه الشهيرة تحمل اسم احد الأولياء كالقادرية والأحمدية والشاذلية ......الخ .

العلاقــة بين الأنبياء والأوليــاء :-

وهناك أولياء يستمدون مكانتهم من علاقتهم ببعض الأنبياء وهم نسلهم او صحابتهم ورفاقهم واتباعهم . وهناك بعض الشخصيات تحظى بالتقديس والتكريم تقع على درجة بين الأنبياء والأولياء كالخضر فى مصر والياس فى فلسطين .

تعـريف الولــي:-

واشـار دليل العمـل الميداني الى أن كلمــة " ولى " تـدل عـل فئـة مـن الشخصيات الدينية التـى تحظى بتكريم خاص مـن جانب الناس (مسلمين ومسيحيين) ولكنها لاتنتمي الى فئة الأنبيـاء او غيرها مـن الشخصيات الدينية المقدسة [٩٤] .

والجوهرى في موضع أخر يعرف الأولياء بأنهم هم بعض الصالحين الذين يتميزون بالتقوى عادة ويظهرون بعض الكرامات مما يدل على جدارتهم بلقب الولاية.

وهناك أولياء من النساء وعلى رأسهم بنات الرسول وسيدات البيت النبوى ومن أمثلتهم السيدة زينب والسيدة نفيسةوالسيدة سكينه في القاهرة [٩٥] .

مكـانــة الأوليــاء المسلمين والمسيحين :-

في الدين المسيحي لكي يتم الإعتراف بالشخص على أنه قديس يتطلب ذلك اعتراف الكنيسة بقداسته لكي يكتسب مكانته كقديس بعد مضى ٥٠ عاما على نياحته وهذا يختلف عن مكانة الأولياء في الدين الإسلامي حيث لايحتاجون الى ترخيص من جانب القائمين على الدين الرسمي كما يقول الجوهرى .

نظـرة الطرق الصوفيه الى الموالــد :-

ترى أن الموالد في مصر الأن من الحركات الاحيائية قـامت بهدف احياء بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية المتعلقة " بالموالد " والمقصود بالاحيائية " هنا المحافظة على مظاهر الدين واحيائها باحياء ذكرى الأولياء

وترديد ماقدموه من أفعال لمجتمعهم ولمواطنيهم واضفاء كثير من الكرامات عليهم". وهي لايمكن ان تكون حركة احيائية بالمفهوم العلمي [٩٦] .

الموالـــد واحتفـــالات الفراعنه:-

اتخذ ماكفرسون من بعض مظاهر الاحتفالات بالموالد في العصر الراهن وتشابهها مع بعض المظاهر المصرية القديمة في موالد ابي الحجاج الأقصري ومولد عبد الرحيم القنائي مثل حمل المراكب وركوب النيل بمثابة إحياء لأعياد الإله آمون ، وأيضا الاحتفال بمولد السيد احمد البدوي انما هو احياء لعيد الإله شو الذي كان معبده بالقرب من طنطا .

كما يرى ايضا أن مواعيد اقامة بعض الموالد تتفق مع مواعيد الاحتفالات المصرية ، وأشار الى أن مولد اسماعيل الامبابي انما يقام يوم ١٤ يونيو من كل عام وهو يوم "النقطه" التي تشير الى الدموع المقدسة لإيزيس وهي تبكي زوجها .

وخلص الى أن المصريين المحدثين انما يقومون بحركة احياء للثقافة المصرية القديمة ممثلة في الموالد ، وفاروق مصطفى يجيب بأنه ليس هناك دليل على أن الموالد حركات احيائية [٩٧] ونحن نرى انها إمتداد للتراث المصري الأصيل .

انتشار الموالـد:-

يوجد ما بين ٥٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قرية بمصر ومن الصعب أن توجد قرية بدون ضريح أو مقام لولي ، وتقريبا كل قرية في مصر بها مقبرة لولي ، وبالمثل المدن والمحافظات ، أما في القاهرة بها العديد من مقابر الأولياء ومعظم هذه

الأضرحة تعتبر مركز للموالد على الأقل مرة فى السنة . وبعض الموالد تجـذب ملايين الزوار ويتدفق الحجاج وأعضاء الجماعات الصوفية عليها (٩٨) .

التصـــــوف

ينبوأ التصوف مكانا هاما فى الدراسات التى تتناول الفكر العربى الإسلامى ، بعضهم يدينونه ويهاجمونه بضراوة وعنف ، والبعـض الآخـر يقـف بجانبـه ويدافع عنه باستماته وتعصب وهناك اتجاه ثـالث معتـدل يدرسه بموضوعية واتزان .

وهو يعد قطاعا رئيسيا من قطاعات الفكر العربى الإسلامى ويشكل جزءاً اساسيا من تاريخ هذا الفكر (٩٩) .

تعريـف التصوف :-

هو الرغبة فى التقرب الى الله ،وهو القوة المحركة للمتصوفة والدراويش الذين يعتبرون " المظهر الباطنى للإسلام " على الرغم من انه لارهبانية فى الاسلام ، وحتى عهد قريب كان غالبية المسلمين ينضوون تحت ألوية الطرق الصوفية ،اما الأن فقد تدهورت الصوفية وإختفت تماما من بعض البلاد ، وفى مصر مازال ملايين المناصرين للصوفية يعلنون عن أنفسهم فى جماعات ضخمة فى مواسم موالد الأولياء ،وتعد المهرجانات ذروة الطقوس الدينية التى تمتلىء بالدراويش .فالدراويش والمريدين والمحاسيب يخلقون حياة بديلة ودينا مختلفا وان كان لاينقص دينهم الأصلى ،انما تتداخل الأفكار والمعتقدات فيتشكل الدين الشعبى الممترج بموروثات تضرب بجذورها فى أعماق تاريخنا (١٠٠) .

المرسى (٦٨٦هـ) وإبن عطاء الله السكندرى من أبرز من قام على منهج هـــذه الطريقة ·

ويمكن القول أن الطرق الصوفية قد بلغت ٧٢ طريقة إما مستقلة أو فروع لها [١٠٣] ·

ويرى نيقولاس أن الصوفية والدراويش ينتظمون فى ٦٨ جماعــةorders أو طريقة يرأس كل منها خليفة· وأن هذه الجماعات هى التى قادت طرق التفكير والتأمل والنسكيات الإســلامية لمئات من السنوات فى الماضى ·

وهذه الجماعات هى التى تحدد مواعيد المـوالد ، فيزورون الموالد حتى وإن كنت لا تخص طريقتهم ، يغادرون منازلهم وقد يجدوا منزلا أو جامعا أو يقيمون فى خيام بالشارع المتاخم أو الميدان يمارسون شعائرهم الدينية [١٠٤].

وفى أوربا وفدت جماعات الصوفية الإسلاميــة من العراق وتركيا وإيران وتركستان وافغانستان وجلبوامعهم الورع Devotion والتقوى Piety النابعة من التلمذة والتدريب وضبط النفس بالإضافة إلى الخبرة التى اكتسبوها من خلال الترحال والحج إلى الأمـاكن المقدسة ، على الرغم من عدم وجود تنظيم مركزى لهم ولم يكن لهم مال يدعمهم من الأوقاف ومع ذلك عزموا على العمل برغبة وحماس لذكر اللــه [١٠٥] ·

مراحل التصـوف أو مقامات التصـوف :

المقامات :

لابد من المجاهدة فى عدة مقامات للوصول إلى اللــه وهى على التـوالى ، التوبة ، الـورع، الزهـد ، الفقـر ، الصبـــر ، التوكل ، الرضا والمقام الأخيـر يسمونـه راحـة النفس أو السلام الروحـى٠

وقد حــدد عرفة عبدة مــراحل التصــوف كالآتـــى :

(١) المـــــريد :

يستلزم طهـارة القلب، يكبـح شهـوات النفس حتـى يـرى اللــه ، وعندمـا يكتمل تأهيله على يد شيخ ، تعقد له جلسة خاصـة ، يقبض فيها الشيخ على يـــد مـــريده بما عـــرف

" بالقبضـة " وتتلى بعض آيات قرآنيـة ، ويتعهـد المـريد بإتبـاع تعاليـم شيخـه وتوجيهاته وهو ما يسمى " بالعهـــد " ثم يمـر بعـدد مـن المراحـل ليصـل إلى مرحلة الفناء فى اللـــه٠

(٢) مـــرحلة الفنـــاء:

بالإنتساب إلى اللـه والإندماج فـى كينـــونته وإلغاء الصفات البشريـة[١٠٦] ، والفناء له عـدة معان لدى عرفه عبده إذ يذكرالقشيرى ثلاث مرأتب للفنا ء:

المعنى الأول : وهو المرتبة الأولى عند القشيرىالفناء عن النفس وصفاتها بالببصفات الحـــق ٠

المرتبة الثانية : الفناء عن صفات الحق بشهـــود الحـــق ٠

المرتبة الثالثة : الفناء عن شهود الحق بالإستهلاك في وجود الحق .

المعنى الثاني : أن يشهد الله بقلبه وفق ما أخبر عن نفسه .

المعنى الثالث : عدم شعوره بوجود نفسه فتنتابه حالة من الغيبة (١٠٧)

أى أن للعارفين درجات ومقامات ، ويقول ابن سينا أن لهم درجات يختصون بها فى حياتهم الدنيا ، والعارفون بالله حسبما يرى ذو النون المصرى ، فانون عن أنفسهم لا قوام لهم بذوتهم ، فالمعرفة هى الغاية التى يرنو إليها السالك وهى بمثابة " النور الإلهى " الذى يشرق على قلب الواصل فيفنى به عما سوى الله حتى يملأ النور قلبه فيصبح عارفا حقيقيا يرى بنور الله وهو ما يسعى إليه المتصوفة (١٠٨) .

(٣) مرحلة البقاء:

تعرف بمرتبة " الإحسان " يتمتع فيها بصفات الولى " وعلم الله " وقد يبدو " ظاهرا " مع الناس ولكنه " باطنا " فى حضرة الإله وتسمى تلك الحالة " الحل" ويعرفها العامة بـ "الشهود "ثم يعود فيشارك الناس علاقاتهم .

(٤) حالة الجذب :

هى مرحلة على طريق بلوغ مرتبة الولاية ، وقد تستغرق سنوات طويلة يطوف خلالها المجذوب ببعض البلاد ، ويمكث كثيرا بالأضرحة ويأتى من الأفعال ما يشكك فى قواه العقلية وهو حالة إختطاف إلهية ، يمحو من قلبه كل شيء ، الأهل والأولاد عدا الذات الإلهية وقد يصل إلى الولاية (١٠٩) .

والبعض يحاول التشكيك فى قواهم العقلية ، وما يسمى بحالة " الحل " نتيجة لتعلقهم لشديد بالدين والقيم الدينية و نجدأن هناك إحدى الدراسات التى أجريت للتعرف على العلاقة بين الدين والصحة العقلية والقيم ،وأخذت عينة من دارسى الدين لمعرفة مدى تكيف هؤلاء وماهى أنماط أو أساليب حياتهم الدينية ، وقد تبين أن الذين ينمون ويتطورون فى إكتساب الخبرات الدينية أكثر صحة من هؤلاء الذين لا يستمر نموهم وتقدمهم الديني ، أيضا وجد أن الخبرات الدينية المكثفة تساعد على تكيف هؤلاء الذين إختبروها واكتسبوها . ولا يوجد برهان سلبى للعلاقة بين الصحة العقلية والنواحى الدينية (١١٠) .

وحدد بالمر E. H. Palmer ثلاث متطلبات للإستمرار فى الطريق الصوفى :

١ - الجذب Attraction .

٢ - السالك Devotion أو الورع .

٣ - العروج Elevation .

(١) الجذب :

أ - هو التفاعل مع الله ، وهو الشخص الذى ينسى كل شيء إلا الله وينمو فى حب الله ، والشخص الذى يصل لهذه المرحلة ويقنع بما لديه ويترك العالم بدون أية طموحات يدعى المجذوب.

ب - ويواصل البعض الآخر من هذا الطريق إلى إختبار الذات ، وهذا يدعى مجذوب سالك Devoultry Attracted ، إذا مارس الورع أولا ، وكان الجذب نحو الله الخطوة التالية ، دعى هذا الشخص "بالسالك

المجذوب " Attracted Devote وإذا إنـدفع بـالجذب إلى اللـه يدعـى السالك Devote ٠

(٢) السالك Devotion ٠

وتعنى متابعـة الرحلة حتى النهايـة ، ويتـم هـذا بطريقتين إلى اللـه To God ، وباللـه In God ٠ وتكتمل الرحلة إلى الله حينما يتجه الراحل إلى معرفة اللـه وعنـدئذ يستكمل الرحلة " في اللـه " أو باللـه وهـي التـي يصبح موضوعـه معرفـة طبيعة الله ورمـوزه وصفاتـه وخاصياتـه ٠

(٣) العـــروج : يترادف مع التقدم والإرتقاء [١١١] ٠

نقـــد التصـــوف :

هنـاك إتجاهـات ترى أنـه لايوجـد أدنـى صلـة تربط التصـوف بالإسـلام ، فالتصـوف فـي نظـرهم إفـراز بشرى [١١٢] ٠

ويرى نيقولاس أنها تجمـع الأرثوذكسية الإسلامية من جهـة، فهـي تضـم أيضا المفكـرون الذين يتميزون بالعنف من جهة أخـرى كما ينضـم إلى تلك الجماعات جماهير ريفيـة غفيرة وفقيرة تعـد صرحا منيعا جـدا [١١٣] ٠

والبعض منهم لا يدرك من تعاليم دينـه سوى القشور أو الظواهـر السطحيـة والإسميـة فقط ٠ وكلمـا إزداد الانسان وتعمـق فـي ثقافتـه الدينيـة الحقيقيـة كلما إبتعـد رويدا رويـدا عـن تلـك المعتقـدات الشعبيـة إذ يزداد وعيـه بهـا [١١٤] ٠

ولـذا حـاول المثقفـون المسلمون المحـدثون أن يعيـدوا أسـس إحيـاء التشريـع الإسـلامى ، بمـا يسمـى الحركـات الإحيائيـة الإسلاميـة المعاصـرة ، وإكتشف بـراون دانييـل Brown Daniel أن هنـاك تضـاد بيـن إتجاهـات الحـداثة وإتجاه السلطـة الدينيـة على العمـوم [١١٥] ٠

ويرى الجوهرى أن الديـن الإسـلامى الصحيح لا يعرف شيئا يقال لـه " مقامات الأولياء " وإن كان لهم درجات عند ربهـم ، وأيضا لهـم قبـور كقبـور سائر موتى المسلمين يحـرم تشييدها وزخرفتهـا وإقامـة المقصـورات عليهـا وتحرم الصلاة فيها وإليها والطـواف بها ومناجـاة من فيها والتمسح بجـدرانها وتقبيلها والتعلق بها . ويحـرم وضـع ستائر وعمائـم عليها أوثريات حولها ، أو إيقاد الشموع مما يتهافت الناس فى فعـله .

وهذا يدل على مدى التباين فى التصور الشعبى للأولياء والتصور الدينى الصحيح لهم ولأسلوب التعامل معهم أحياءً أو أمواتاً . وكل ما فعله المصرى الذى يؤمن بضرورة التقديس والتكريم للأولياء هو أنه أضفى عليها ثوبا جديداً يتلائم مع مبادئ الدين حتى يضمن اقرار رجال الدين له .

وعلى الرغم من أن وليم لين يرى أن المسـلمين والمسيحين واليهـود يمارسون خرافات بعضهم البعض ولكنهم يمقتون العقائد الأصلية فالموالد إرث مصرى مشترك كجزء من معتقداتنـا الشعبية[116] . وكذلك النظـرة ألى الأولياء تتشابه كثيرامع النظرة إلىالقديسين . فكثير من التقاليد المسيحية والإسلامية تنظر إلى الأولياء والقديسين والمعجزات على أنها مشتركة بينها ، كما أن بعض المعتقدات التى تتعلق بـالكون توجـد جذورهـا فـى الخلفية الفرعونيـة تلـك التى يتقاسمها كل من المسلمين والمسيحين .

وتعـد مصـر مهـد " التوحيـد" أى الأيمـان بإلـه واحـد Cardle Of Monotheism منذ عهد إخناتون فرعون مصر . فقد تطـورت وإزدهرت بعد مرحلة الإيمان بعدة ألهة Polytheism وهى العناصر التى بقيـت أجزاء منها فى الديانة الشعبية Popular Religion حتى اليوم [117]. ونيقـولاس يقصد

بذلك أن الديانة الشعبية مازالت تقدم تكريم وتبجيل الأولياء والقديسين على الرغم من الإيمان باله واحد .

وهنا تجدر بنا الأشارة إلى الشعائر والممارسات المرتبطة بالموالد.

الشعـــــائر :-

تمارس فى الإحتفالات والموالد أنواع وأنماط متعددة من الشعائر والطقوس كنوع من التقديس للأولياء والقديسين ولكن هذه الشعائر لا ترقى إلى العبادة .

تعريف الشعائر:-

هى أفعال متكررة تأخذ شكل العادات التى ترتبط بالنسق الدينى قد تكون بسيطة أو معقدة ، جماعية أو فردية وهى ترجمة وأداء للإعتقاد [١١٨] .

وعلى حد تعبير جان ردهارت G. Redhart الشعيرة ماهى إلا تمثيل للحدث الأسطورى أو على الأقل محاولة لإستحضاره أو إستنباطه [١١٩].

وقد ميز فاروق مصطفى بين ثلاثة عناصر شعائرية فى الموالد :

زيارة* الضريح – الذكر – المولد

الذكـــــر:-

قد يكون تلاوة القرآن أو الصلاة أو الحج ، والذكر إما أن يذكر إسم من أسماء الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو إستدلال على شيء من ذلك كما يحتوى على ذكر رسل الله وأنبيائه.

والذكر عدة أنواع منه ماهو ثناء على الله ، أو دعاء لله ، ومنه ماهو مناجاة مثل الصلاة ، ومنه ماهو للرعاية فى الدنيا ،أو الصلاة على النبى [١٢٠] .

وميز عرفه عبده بين عدة أشكال للذكر فقد تؤدى بصورة فردية أو جماعية بحركة أو بدون .

والذكر الجماعي يعد أبرز نشاطات الجماعة الصوفية ، وهو رقص شعائري يؤدى على أنغام لحن يؤديه "قوال" أو منشد غالباً ما يصحبه قارعون للدفوف وعازفون على المزمار والناى ويطلق على الذكر الجماعي " الحضرة" وهو يختلف من طريقة لإخرى طبقاًلتقليدها [١٢١] .

الذكر السلطاني :

هو مجال لأداء المدائح الدينية ويؤدى خارج المساجد مستخدماً العديد من الآلات الموسيقية . وتتخلل حلقات الذكر وفى الحضرة الموسيقى الشعبية أو الفولكلورية وهي حصيلة تراث من الألحان والأدوات والآلات .

الموسيقى المرتبطة بموالد المشايخ والأولياء والقديسين :

أهم مظاهر الإحتفال للمشايخ والأولياء والقديسين التي تقام حول أضرحتهم سنوياً ، تبرز في الأداء الموسيقى الذي يتجمع له المنشدون والمداحون والشعراء وغيرهم ، وينشد في هذه الموالد المدائح والقصص التي تتناول سيرة الولي وتبرز كراماته .

ويطلق على المداح الديني "القوال " أو " الصييت".

والقوال أو الصييت تطلق على المنشد الديني الشعبي ، وهو مغني محترف عرف بالغناء في الموضوعات الدينية وهو يختلف عن المغنى الذى يغني للهو والتسلية . ويرتكز محفوظة على الأنواع الموسيقية التالية :

١- الطقاطيق والمواويل الدينية :

والطقاطيق هي أغان قصيرة تتناول الكثير من المناسبات والأحداث الدينية ، أما المواويل فهي من الأشكال الحديثة لدى المنشد ويبرز الموال بوضوح لدى المنشد في الذكر السلطاني .

٢- الغناء المقلوب :

وفيه يغير المنشد أو يعدل كل أو بعض الكلمات لتناسب المعنى الذى يساير مناسبة الأداء .

٣- القصص الدينى :

ويتكون من منظومات شعرية مطولة تغطى موضوعاتها سير الأنبياء والرسل ، وقدشاع هذا القصص بواسطة المنشد الدينى " الصييت" ومنها قصة أحمد البدوى وخضرة الشريفة وقصة مريم العذراء[١٢٢] . ويرى نيقولاس أن الصوفية والدراويش يزورون الموالد ويمارسون شعائرهم الدينية التى تتمثل فى الرقص الطقسى وهو الذكر [١٢٣] .

الكرامـــــات :

تطلق كثير من الأساطير على الأولياء ولايطلق عليها أسطورة وإنما تعتبر "كرامة" وقد نسب الناس كثير من الأعمال الخارقة للعادة لهؤلاء الأولياء وأسموها بالكرامات .

وهناك تقارب فى المعنى بين مصطلح كرامة ومصطلح "كاريزما" Charisma الذى أدخله ماكس فيبر ليدلل به على قوة بعض الأشخاص أو موهبتهم أو مقدرتهم غير العادية ، وهذه القوة تجعل الأفراد ينظرون إليهم على أنهم مقدسون ويتميزون عن البشر . فالكاريزما مجموعة من الصفات والمواهب الخارقة للعادة يمنحها الله لبعض الأفراد فيصبحون أهلا للقيادة والزعامة فيصبح بعضهم خطباء ، أو ثوار أو قادة إصلاح أو قادة أحزاب أو أنبياء ورسل [١٢٤] .

ويقول نيقولاس أنه تروى العديد من الأساطير والمعجزات أو الخوارق وكما يسميها البعض الكرامات التى تنسب للأولياء والقديسين وإن كان هو لم

يختبرها بنفسه ولكنه جمعها من أولئك الذين يعتقدون بصحتها وجمع هذه المعجزات فى تجميعين أحدهما يرتبط بالشيخ أحمد رضوان المسلم والآخر المعجزات التى أجراها البابا كيرلس القبطى أى هؤلاء الذين مازالت ذكراهم مشرقة وحية فى قلوب الناس .

وهو يذكر أن لفظ "شيخ" يطلق لتبجيل الرجال المسلمين إما لكبر سنهم أو من أجل مكانتهم الدينية التى يحظون بها حتى لو كانوا صغار فى السن يقال لهم أيضاً لقب "شيخ" مثله فى ذلك مثل الرجال الذين حصلوا على تعليم دينى عال [١٢٥].

ويلجأ الناس إلى الأولياء لما يحظون به من كرامات وأيضاً لنوال بركتهم المقدسة إيماناً منهم بأن هذه البركات تعد دعامات تدعمهم فى حياتهم وتساندهم فى حل مشكلاتهم أو تحقق لهم الشفاء من الأمراض ، وتنير طرق حياتهم وتصبح نبراساً يضىء لهم سبل الحياة .

مفهوم البركة :

عرف نيقولاس مفهوم البركة " بإنه عبارة عن قوة خيرة أو مفيدة أو منحة من المنح الموروثة التى يتم الحصول عليهامن الأولياء والأماكن المقدسة وشفاعة الولى أو النبى وشفاعة القديس مع الله [١٢٦] .

وشوقى عبد الحكيم يرى أن مصطلح البركة مقولة يوتوبية ، تتمثل بشكل رئيس فى تراثنا وأساطيرنا العربية والعقائدية وله إستخدامات مختلفة وعبارات مثل بارك الله فيك ، وحصلت البركة .

فالبركة وما يرادفها من سعد ووعد وقسمة ونصيب ترد بكثرة فى تراثنا وتتبدى شعيرة البركة هذه خلال تبادل التحيات والأدعية " الله يبارك فيك ،وعند إتمام الصفقات " الله يباركلك" ، ومبروك مع كل جديد أو بدء أو أول ،

سواء حصاد المحاصيل أو إرتداء ملابس وأحذية جديدة ، أيضاً تبدو فى الأسماء "مبروك وبركات وبركة" وبكثرة فى الحكايات الخرافية العربية عامة والمصرية خاصة وهى حكايات أقرب إلى المأثورات ، ويقال روايات كثيرة عن أن هناك أولياء يتمتعون ببركات وأن هناك أناس بسطاء مبروكين وأن البركة تتلازم مع الشخص الصالح . وأن كان هناك أستخدامات أخرى نكتفى بما ذكرناه [١٢٧] .

وينظر الشعب المصرى إلى الأولياء والقديسين على أنهم مبروكين وأيضاً لهم القدرة على منح البركة للآخرين ويطلبون منهم المدد عند الدعاء لهم .

والمدد :-

هى طلب المساعدة من الله عن طريق الأولياء المحتفى بهم ، حيث يتم التوازن بين قوتين أحدهما قوة الله والثانية قوة الولى أو القديس [١٢٨] .

ومن الأقوال المشهورة "مدد يا شيخ العرب يا سيد" تقال للسيد أحمد البدوى بطنطا .

الفصل الثاني

الدراسة الحقلية

١ - "مـولد" السـيد أحمـد البدوى
بمـدينة طنطـا

نبذة عن محافظة الغربيـة: الأبعاد الايكولوجيـة:

تقـع وسـط الدلتـا يحدهـا شمـالا محافظـة كفـر الشـيخ،وجنوبـا محافظـة المنوفيةوشرقا وغرباً فرعـى نهر النيل، وترجـع أهميتها لكونها مركزاً رئيسياً وهى ملتقى للطرق الحديدية والبرية.

تبعد عاصمتهـا طنطـا عـن مدينـة القـاهرة بمسـافة ٩٠ كـم، وعـن مدينـة الإسكندرية ١٢٠ كم، وتبلغ المساحة الكلية للمحافظة ٤٦٢٦٨٤ فدان ، يزرع منها ٣٩٧٧١٤ فدان أى بنسبة ٨٥٪ أرض زراعية والباقى منطقة سكنية وأرض بـور، ومناخها بارد شتاءً حـار صيفاً وتتمتع بمسطح عظيم من اليابس بجانب وقوعها على مستوى البحر.

وتضم محافظة الغربية تراثاً حضارياً رائعاً من مختلف العصور وتعد منطقة مـن أهم مناطق الجذب السياحى لتوافر مقومات السياحة بها(١٢٩).

وتعد محافظة الغربية أحد قلاع الصناعة بمصر ذات المنتجات عالية الجـودة من غزل ونسـيج و مفروشـات وملابس جاهزة ومعدات كهربائية والكترونيـةو آلات ومعـدات زراعيـة، وموبيليات، ويتم تصدير العديد مـن هـذه المنتجـات (١٣٠).

وتعتبر محافظـة الغربيـة مـن المحافظـات التـى تضـم العديـد مـن الآثـار المصرية القديمة والمسيحية والإسلامية.

وتتميز دون غيرها من المحافظات بالسياحة الدينية حيث تضم بين جنباتها تراثاًحضاريا رائعاً وفيها العديد من المساجد الشهيرة والأثرية على المستوى الإقليمي والعالمي، ومن أشهرها وأبرزها مسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي.

أولا : الأبعاد العمرانية للمسجد الأحمدي بطنطا:

يعد من أهم الآثار الإسلامية ومن المعالم البارزة بمدينة طنطا ، ملحق به مكتبة للمحفوظات ترجع الى القرن الثامن الهجري وكذلك السبيل بجوار المسجد ، وتوجد عدة أضرحة لأولياء الله بمدينة طنطا منهم : عبد المتعال الأنصاري وعبد الرحمن نور الدين وعلى الحامولي ومحمد العمري ونوار وعريف سالم المعزبي وابنته السيدة غنيمة ، وأحمد البابلي ، وعبد المتعال العطار ، العنانينة والظواهري والرفاعي ، والقزازي ومجاهد ، والشيخة صباح ، عز الرجال المغربي و محمد البهي

يونس مضيها كما يوجد بطنطا عدد كبير من المساجد الاهلية [١٣١] ويضم المسجد عدد من الأضرحة لمريدي السيد أحمد البدوي وهم ضريح سيد مجاهد ،وضريح سيدي عبد المتعال واخوته وشقيقيه سيدي نور الدين ، وسيدي عبد الرحمن وأيضا يضم ضريح سيدي احمد حجاب .

ويرتبط بضريح مسجد العارف بالله سيدي أحمد البدوي اسم طنطا واسم المحافظة ، فمنذ ان وطأت اقدام السيد البدوي طنطا حتى أضحت مدينة لها شهرتها الدينية والتجارية، والمسجد الاحمدي بني مكان زاوية صغيرة كانت مقر المدرسة الأحمدية التي علم فيها السيد البدوي أتباعه طريقته في التصوف.

وبنى المسجدالأحمدى فى عهد قايتباى على الطراز المملوكى ثم تـ
توسعاته فى عهد والى مصر علـى بك الكبير سنة ١١٨٦ م وتوالت التوسع
بالمسجد مع كل وال جديد لمصر. ويلحق بالمسجد قاعة شرقية وكذا بعض
متعلقات السيد البدوى.

وكان المسجد مقراً للجامعة الأحمدية التى تدرس علوم الفقه والشريعة
وألحق به سبيلان كبيران لسقى الطلاب والزوار ، الأول سبيل على بك الكبير
الذى تم نقله الى مدخل مدينة طنطا والثانىالسبيل الأحمدى الذى ظل
فى موقعه وأعيد ترميمه وفتحه للزيارة.

وتعتبر المنطقة الأحمدية أحد أهم المعالم السياحية بمدينة طنطا وتم
إدخال بعض التحسينات بما يتناسب مع مكانة المسجد المرموقة بإضاءة
القباب والمآذن وفقاً لأحدث الطرق العلمية وتكثيفها بالساحة الأحمدية
والميدان ، وأنشئت نافورة عل أحدث الطراز الإسلامي فى مواجهة الباب
الرئيسى للمسجد وأقيم سور على الطراز الإسلامى حول الساحة الأحمدية
تعلوه وتزينه فوانيس على الطراز الإسلامى للإضاءة، وتم إنشاء أحواض زهور
خارجية ومقاعد للزوار، وأقيمت قاعة مؤتمرات (صالةلإستقبال كبار الزوار)
تسع ٤٠٠ فرد مزودة بأحدث الأجهزة السمعية وأحدث الأثاث ، ومصلى يسع
٣٦٠ سيدة. ورصفت الشوارع المؤدية إلى المسجد الأحمدى، وتم طلاء
المبانى المطلة على الميدان باللون الأبيض.[١٣٢]

وحديثاً تمت بعض التوسعات فى المسجد وبالتحديد فى ١٢ مايو ١٩٧٩
بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر.

ويضم المسجد بالإضافة إلى ضريح السيد أحمد البدوى عدة أضرحة اخرى.

وقد ورد فى جريدة المساء الصادرة فى ٢٦ سبتمبر سنة ٩٧ أن المعهد الأحمدى بطنطا يعد منارة للعلم والإسلام بعد الأزهر، إذ تخرج منه الكثير من العلماء وشيوخ الأزهر و يقال أن المعهد الأحمدى تم بناؤه فى عام ١٩١١ م بأمر من الخديوى عباس باشا وتم افتتاحه عام ١٩١٣ م بحضور الخديوى ويوجد بالمعهد ٥٢ فصلا دراسياً ويضم بين جنباته مكتبة علمية نادرة تحوى ٤٥ ألف كتاب و ٥ آلاف مخطوط نادر ومن أشهر الخريجين فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر الراحل والشيخ الأحمدى الظواهرى وقام بالتدريس به فضيلة الشيخ محمد متولى الشعرواى. و المعهد له ٨٦ عاماً فى خدمة علوم الدين.

وتنتشر بين جنبات المسجد وحول الأضرحة التى يضمها المسجد عدد من صناديق النذور، ومن الآثار الهامة "قدم الرسول" فى أحد أركان القاعة التى بها ضريح السيد أحمد البدوى، وقاعة للسيدات ممنوع جلوس الرجال بها، وهناك أيضا مكتب للنذور بخلاف صناديق النذور.

ثانيا: الأبعاد ا لدينيـــة:

نبذة تاريخية عن السيد احمد البدوى :

هـو أحمد ابن على ابن محمد ابراهيم ابن ابى بكر ابن اسماعيل ابـن عمر ابن عثمان ابن على ابن الحسين ابن محمد ابن موسى ابن يحى ابن عيسى ابن على الهادى ابن محمد الجواد ابن على الرضى ابن موسى الكاظم ابـن

جعفر الصاد وابن محمدالباقر ابن زين العابدين بن الحسين ابن على ابن ابى طالب ابن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبد مناف ابن قضى ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لقاى بن غالب ابن قمر ابن مالك ابن النصر ابن كنار ابن خزيمة بن مدرك ابن الياس ابن مضر ابن نذار ابن معد ابن عدنان (*).

هـذا هو النسب الصحيح نسب عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح فهو سيد ابن سيد حاز المكارم والتقى والجود(١٣٣) .

هاجرت أسرته الحجازية إلى المغرب في مدينة فاس ببلاد مراكش وهى الآن المغرب سنة ٥٩٦ هـ - ١١٩٩ م ، وقبيل ولادته بقليل رأت السيدة الشريفة والدته من يقول لها فى الرؤيا (فقد ولدت غلاما ليس كالغلمان) ، وبعد مولده بقليل غادت الأسرة الكريمة إلى الحجاز حيث انتقل والده السيد/ على إلى رحاب مولاه ومقامه هناك فى باب المعلاه .

وفى الحجاز عاش السيد أحمد البدوى سبعة وعشرين عاما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات وتفقه فى مذهب الشافعى ، وألف العديد من الكتب ، وقام أتباعه بمكافحة الصليبين .

رحلتة إلى العراق وإلى فاطمة بنت برى :

رحل من الحجاز إلى العراق بناء على رؤيا ، وهناك زار مقام سيد عبد القادر الجيلانى ومقام سيد احمد الرفاعى ، والتقى بهما فى عالم الرؤيا حيث

(*) يلاحظ أن كلمة ابن مدونة على المقصورة بألف وليس بن .

عرضا عليه مفاتيح العراق واليمن والهند والسند والروم والمشرق والمغرب ، وقال لهما في أدب "أنا منكما ولكن لا أخذ المفتاح الا من الفتاح"وقد طلبا إليه التوجه إلى بنت برى بشمال العراق وكانت صاحبة جمال فتان وأموال وفي الوقت نفسه صاحبة ظروف وأحوال وكانت تسلب الرجال أحوالهم ، فذهب اليها السيد أحمد البدوى وسلبها حالها ثم تركها بعد أن عاهدته على التوبة ، وبعد ان اشترط عليها عدم التعرض الى أرباب الأحوال ، وقد تمت توبتها على يديه فتركها وعاد الى الحجاز من العراق.

الرحــــلة الى طنطا :

في الحجاز رأى في الرؤيا من يقول له "سر إلى طنطا فإنك تقيم بها وتربي أبطالا وأولاداً – رأى ذلك ثلاث مرات – فرحل إلى طنطا حيث تشرفت به ، وأقام بها مدة طويلة بلغت ثمانية وثلاثين عاما منها اثنى عشر عاما بدار الشيخ زكين ثم ستة وعشرين عاما بدار ابن شحيط وجميع هذه السنوات كانت فوق السطح ، وكان يصلي الفروض كلها في جماعة كما كان يحافظ على صلاة الجمعة .

ـ مدرسة الســـــطح:

كان السطح هو الجامعة العليا التي تخرج على يديه منها أعداداً كبيرة من الأولياء والعلماء . امرهم بالتوجه كل منهم الى الجهة التي تناسبه لنشر العلم والآداب الإسلامية ، وكانوا من الكثرة بحيث انتشروا في بلاد كثيرة في طنطا وضواحيها وما حولها، وفي القاهرة والجيزة وامبابة وفي الحجاز. وقد انتقل سيد احمد البدوى إلى رحاب مولاه سنة ٦٧٥هـ في طنطا عن تسعة وسبعين عاماً مملوءة بالدروس النافعة.

ـ طـريقته ودروس من مدرسته:

كان يخاطب تلميذه وخليفته سيد عبد المتعال فيقول لـه " يا عبد المتعـال هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل الأذى وحفظ العهود." ومن نصائحـه " ياعبد المتعال لا تشمت بمصيبة أحد، ولا تنطق بغيبة، ولانميمة ولا تؤذ من يؤذيك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك".

ـ كـــــراماته :

تفضل الله عليه بالرؤيا الصادقـة وكان يمكث أربعين يوماً صامتاً لا يتناول طعاما ولاشرابا ولا ينطق إلا بذكر اللـــه.

كلما ذكر أحد مدينة طنطا يقال فورا " شىء لله يا سيد " وهى تعنى شىء لله يا سيد. كما يقال البساط أحمدى وهو من الأقوال المأثورة وتعنى أن السيد البدوى كان يجلس على بساط ، وكلما أقبل عليه ضيف يمـد يده ليفسح لضيفه ليجلس بجواره على البساط فيتسع البساط لضيفه .

ويقال كان الرجال يعترضونه فى الطريق فـى أسفاره ورحلاته فيومىء اليهم بيده، فلا يقتربون منه ويعودون، ومنها مجيئـه بالأسرى من بلاد بعيدة وأيضاً إغاثته للملهوف.

وتروى بعض الكرامات للسيد البدوى منها :

أن أحدهم وقع خاتمه فـى البحـر ، فقـال يـا سيدى أحمد ما اعـرف رد خاتمى إلا منك، ثم إشترى حوتا مـن صياد فلما شقوا بطـن الحـوت وجـدوا ذلك الخاتم .

ويقال أن شخصا ضاعت حمارة أخيه في أيام المولد ، فأتى قبر الأحمدى، وقال له لا أخرج حتى أجد دابتي ، فبينما هو جالس في قبة الأستاذ حضر من أعلمه بوجودها.

ويحل الخلافات الزوجية ومشكلة الحمل، ويزور الطلبة الضريح قبل الإمتحانات أملاً في النجاح.

هناك من سعى إليه لتحقيق الكسب الوفير ويلجأ إليه المظلوم لنصرته وحل المشاكل التي تواجهه وهو يسرع إلى نجدة من يستغيث به وشفاء الأمراض ووفرة المحصول وفك المربوط .

هـذه نبذة صغيرة عن حياته، إذ يذكر الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه " السيد أحمد البدوى" أن الصوفى لا يتحدث عن نفسه، من أجل ذلك لا نرى تاريخاً للسيد أحمد البدوي، لم يتحدث عن نفسه متأسياً في ذلك برسول الله.

فالصوفية لم يكن لهم تاريخ شخصي، وإنما هي متناثرات هنا وهناك نقلها هذا أوذاك من أتباعهم ومريديهم، كانت " الخلافة" شغلهم الشاغل والرسالة وبعثها في النفوس همهم المقيم.

وعلى الرغم من أنه لم يكن للصوفية تاريخ شخصي ، وانما كانت لهم آثار إجتماعية ضخمة . فقد ترك البدوى عبيراً يتضوع بالطيب في أكثر من إقليم ، وأريجا يتنسمه الالاف في أكثر من بقعة وشعاعا من النور يتألق في أكثر من مكان .

آثار السيد في الهدايه :

بشر بالطاعة والسير في سبيل الله وانتشر مريدوه في شرق العالم وغربه وربـوا بدورهم مريدين صار الكثير منهم فيما بعد شيوخا لقنوا العهد لمريدين وكـانت آثار السيد في الخير ضخمة .

كما انه شيخ استكمل صفات القيادة في الطريق ،وهـــذا هو الطريق الذي ارتاده السيدأحمد البدوي.(١٣٤)

ألقابـــــه:

يطلق عليه العديد من الألقاب أشهرها ما يلي:

١ ـ السيد الشريف:

لأنه عاش وجيهاً عند ربه، مطاعاً في قومه، والشريف لأنه منتسب لأهل بيت النبي

٢ ـ القطب النبوي:

لأن طريقيته مبنية على الكتاب والسنة يقول رضي الله عنه، من كان ماشياً على الكتاب والسنة، فأنا مساعده في جميع أمـوره الدنيوية والأخروية، لابحولي وقوتي ولكن ببركة النبي صلعم.

٣ ـ أبــو فراج :

أي الكشاف للهموم والغموم، لأنه يحب الفرج والتوسعة على الأولاد والنفس والأهل والطير والحيوان وكافة الخلائق جميعها.

٤ ـ الملثـــــم:

فقد كان يغطي وجهه بلثامين حتى لا ينشغل بسوى اللــه.

٥ ـ الســـــطوحي:

فحينما نزل الى طنطا لزم السطح مــدة طويلة وجعل منه مدرسة لتربية أولاده فى الطريق.

٦ ـ أحمــد البدوى:

حيث عاش محمود السيرة، والبدوى نسبة الى البــدو مـن أشراف قريش المسلمين الدين نشأوا فى البادية وسط الزى العربى والشمائل العربية.

٧ ـ أبـو الفتيان:

أى سيد المتسامحين بين الإخوان، او مع الإخوان، والفتوة كما يعرفها سيد محى الدين بن عربى وهـى "الصفح عن الإخـوان".

٨ ـ العبـــاس:

أى الأسد الشجاع، يقول عنه أخوه السيد الشريف حسن "كان أحمد أصغرنا ولم يكن فى فرسان مكة أشجـع منـه".

٩ ـ بحر العلــوم:

هــو فى العلوم بحـر لا يدرك له قــرار.

١٠ ـ الزاهــــد:

فقد زهد الدنيا وشهواتها وكان يقول لخليفته "سيد عبد المتعال" إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح.

١١ ـ العطـــاب:

يحمــى من يحضر مولده.

١٢ ـ الصـــامت:

صامت عن الكلام أيام عديدة إلامن ذكر اللـــــــه.

١٣ ـ عيســوى المقام:

لأن له كرامات نادرة اختص بها سيدنا عيس عليه السلام من معجزات باهرة .

١٤ ـ ولى اللـــــه:

كان متحدثاً بنعمة ربـه عز وجل، ولذلك لم تفرغ سواقيه من المياه.

١٥ ـ القـــدسى:

يعيش فى حضرة القدوس دون سواه.

١٦ ـ جياب الأســير:

كانت الأسرى تفك على يديه، هـؤلاء الذين جاءوا من بلاد بعيدة.

١٧ ـ العـــلوى :

حيث ينتهى نسبه الى سيدنا الحسين بن سيدنا الإمام على بن أبى طالب.

١٨ ـ العارف باللـــــه:

أقام طريقته على كتاب الله وسنته وله كثير من الكـرامات وهو البرزخ، يربى أولاده فى الطريق، كما يربيهم فى حياته.

١٩ ـ شيخ العـــرب:

أشتهر بالسخاء والكرم وحب الخير، وقضاء حوائج الناس والسعى فى مصالحهم.

ويعـد لقب شيخ العرب أشهر الألقاب جميعا ، بل أنه التصق بمدينـة طنطـا، إذ كلما ذكر اسم "طنطا " أمام أى شخص من خارج طنطا سواء داخـل محافظة الغربيـة او الجمهوريـة أو خارجها تكـون الإجابـة الفوريـة "بلـد شيخ العرب" وهو يدل علي أن مدينة طنطا اقترن اسمها بلقب "شيخ العرب" نسبة إلى "السيد أحمد البدوى"

٢٠ ـ خـدمة باب السر:

لأن له أســـرار عظيمة.

دور الخليفـــــــة:

يقول محمد الخليفة أحد خلفاء الجامع الأحمدى "إذ يوجد خليفة آخر" أن أحـد المهـام الأساسـية هـى " أن نثبـت ونرعـى وصايـا شـيخنا صـاحب المدرسة السيد أحمد البدوى سـواء كانت وصايا سلوكية أو وصايا نابعة من الكتاب والسنة. ويطلق على الشيخ لقب قطب ويعمـل علـى فـض المنازعـات وحل المشاكل العائلية.

القطـــــــب:

هـو الشخص الـذى يصل إلـى مكانـة رفيعـة فـى عـالم الصوفيـة الإسـلامية ، والخليفة يرعى هذه المبادىء ويحاول أن يبثها بهدف التربية المستمرة وليس بهدف التلقين كالمدرسة بل بهدف التربية.

فالطـــــرق الصوفية تقوم على العلاقـــــة بين شيخ ومـــــريد.

كيفية إختيار الشيخ:

التلميذ يتوخى عند إختيار الشيخ أن يكون مستطيعا بما عنده من مدد ربانى أن يرشد يلميذه على طريق اللـه من أقصر الطرق.

وقد أرسى الأجـداد وهـم الإمـام الحسينى والسيدة زينب والسيدة نفيسـة دعـائم الطرق الصوفيـة، وسـار علـى منوالهـم السيد احمـد الرفـاعى ، والسـيد الشاذلى والسيد الجيلانى والسيد احمد البدوى ويليه الإمام احمد الدسوقى.

ويلجأ الناس الى "الصوفية" ليست كجهـات بركـة فقـط، وليـس طـالبو حـل لمشكلة بعينها فقط وإنما كمدارس علمية تربـى فيهـا رجـال وأجيـال كانو هـم الجوهر وحجر الزاوية فـى تكويـن جيـوش إسلامية تلـك التـى قهـرت التـتر

والصليبيين فمصر هى الصخرة التى تحطمت عليها فلول الغزاة كالتتر والصليبيين.

كانت طنطا تسمى طنتدا قديماً وهى قرية صغيرة، وكانت عاصمة محافظة الغربية هى مدينة المحلة الكبرى، أما محافظة كفر الشيخ كان يطلق عليها الفؤادية نسبة الى الملك فؤاد، ولم تكن محافظة الغربية منفصلة عن كفر الشيخ إلا منذ عهد قريب إذ كانت تجمعهما محافظة واحدة. وأصبحت محافظة الغربية المحافظة الثالثة بعد القاهرة والإسكندرية بفضل السيد أحمد البدوى.

وقد نشأ السيد/ محمد الخليفة فى بيت يقوم على خدمة السيد أحمد البدوى ورعاية وصاياه منذ ٧٤٢ سنة على حد قوله.

كيفية إختيار الخليفة:

يعد سيد عبد المتعال الأنصارى الخليفة الأول للسيد أحمد البدوى الذى لم يتزوج ولم ينجب، وبالمثل السيد عبد المتعال لم يتزوج ولم ينجب. إذ يذكر محمد الخليفة خليفة الجامع الأحمدى الحالى أن السيد أحمد البدوى ترك طريقة صوفية، وترك سيدعبد المتعال أبناء اى مريدين بالملايين، أو شيد الطريقة الأحمدية، فقد أخلف عبد المتعال ملايين من المريدين تربوا ونشأوا على يديه، ولم يترك طريقة صوفية بالمعنى المتعارف عليه وذلك لانشغاله أولا بوسائل شروقه الشخصى الى الله وتنميتها ثم انشغاله بشئون التربية لمن كانوا بفدون عليه طلباً للتكمل فى طريق العقيدة والشروق.

بمعنى آخر أنه لم يتزوج لإنشغاله بإرساء دعائم الطريقة الأحمدية بمفهومها المتعارف عليـــه.

وسيـــد نـور الدين هـو الأخ الأوسط لسيد عبد المتعال الأنصـارى وهـو الخليفة الذى أعقب سيد عبد المتعال والذى تربطه بالخليفة الحالى الدكتـور محمد الخليفة صلة قرابة مباشرة وعلى حد تعبير د. محمـد الخليفـة صلـة الصلب المباشر.

وغالباً الابن الأكبر هو الذى يحتل مكانة الخليفة الجديد بعد إعداده علمياً ودينياً عن طريق والده الذى يخصص له عدد مـن المدرسين لتلقينـه التفسير ويتولون تزويده وتدريبه بكل ما يحتاج إليـه الخليفة مـن معرفـة علـوم الظـاهر كالفقه والتفسير وعلوم الباطن .

إلا إذا كانت هنـاك شـواهد ورؤى وظهرت بوادرهـذه الشـواهد علـى أحـد الأبناء غير الابن الأكبر، وتأكدت هذه الأمور بعلامات يقينية قاطعة كلها تـؤدى إلى اختيار أحد الأبناء (وليس من الضرورى فى هذه الحالة أن يكون الابـن الأكبر) فإن الأب يعهـد بالخلافـة إلى مـن ظهـرت الشـواهد علـى صحـة توليه أعباء الخلافة.

صيرورة ولاية العهـد: تولية الخليفة الجديد:

يختلف مركز الخليفة عن المراكز الدنيوية، فهو مركز دينى، لذا يتم إختياره عن طريق الأب "الخليفة" ويعرض الأمر على المجلس الأعلى للطرق الصوفية ويتم بحث المجلس للخليفة المتقدم وإقراره علـى مـن تم اسناد الخلافه لـه. وهنا يتم إختيار خليفة وليس مـريد، أى هناك فرق بينهما.

النـــــــــــذورات:

نوعيـــة النـــذور:

فى الماضى كانت متنوعة إما ملابس أو ذبائح، كساء للضريح، ثريات للمسجد، تحف ثمينة تحفظ فى علـب من الفضة، تقديم بعض الهدايا لشيخ المسجد وللخليفة.

معظمها حالياًتحول إلى نذور مادية توضع فى الصناديق أو المساهمة فى بناء أوتجديد مسجد، اوإيقاد شموع أو مساعدات عينية مثل "الفتـــه" والأرز.

النظرة الى النذور :

هى من قبل تقديم الاجلال والتقديس للولى، ولذا يعـد الإهمـال او التقصير فى الوفاء بالنذر يجلب الكوارث واذا حلت بالشخص اى ضائقة من أى نوع يعزوها لاهماله فى آداء النذر .

البعض يرفض فكـرة النـذور للأوليـاء نهائيـاً بـل يجـب ان تقـدم للفقـراء والمساكين وليس للولى

حصيلة النذور :

تؤول حصيلة صناديق النذور إلىالدولة، وهناك وقف للاحمـدى وكـانت نظارة هذا الوقف تؤول إلى الخليفة الأحمدى وأسند حالياً الى وزير الاوقاف بصفته المالية .

ثالثـــاً – الأبعاد الثقافيـــة

الموالــــــد

يعقد للسيد البدوى ثلاثـة موالـد : المولـد الرجبى، المولد الصغير، المولد الكبير والاخير يعقد فى أكتوبر من كل عام ويستمر أسبوعاً .(١٣٥)

موكب الخليفة:

هناك ثلاث مواكب للخليفة أثناء المولد الأحمدى ، يطلق على مصطلح الموكب بالعاميه "زفة" وهى التعبير الشعبى لكلمة موكب.

الموكب الأول

وهو موكب الخليفة الافتتاحى يوم الجمعة ١٠/١٠ وهو اعلان عن بدء المولد حيث يصطف جنود من قوات الشرطه اذ تتقدمه قيادة الشرطة ووحدات الأمن بأنواعها وكافة الأجهزة الأمنية السريه و البحث الجنائى وأمن الدولة وخلافه، يعقبه مباشرة موكب الخليفة وفيه يمتطى صهوة فرس يحيط به جمع حاشد من أبنائه الروحيين ومريديه وبعض ممثلى الطرق الصوفيه الأخرى .

ويعد هذا الموكب أصغر المواكب الثلاثه فهو لمجرد الإعلان الرسمى والشعبى بافتتاح المولد.

والموكب تقليد للأثر الذى أرسى دعائمه سيد عبد المتعال الانصارى الخليفة الأول للسيد احمد البدوى .

وفى المواكب الثلاثة يتجه الموكب اولا الى أحد الشوارع الضيقة المتفرعة من ميدان الأحمدى لقراءة الفاتحة حيث يوجد ضريح ولى من أولياء الله هو " سيدى سالم المغربى " وهذا الولى كان من أوائل من رحب بقدوم السيد أحمد البدوى الى طنطا ثم يتوجه الموكب إلى ضريح السيد احمد البدوى .

الموكب الثانى

يقع يوم الخميس الموافق ١٠/١٦ ، أى قبل الجمعة الختاميه، وفيه يغادر الخليفة داره حيث يصطف جنود الشرطة على جانبى الطريق صف عن يمين الشارع والآخر على اليسار يحملون بنادقهم، وتصدح الموسيقى العسكرية معبرة عن البهجة والسرور.

ويسير جملان وراء الخليفة يتم تزيينهم بألوان زاهية متنوعة أهمها الأحمر القانى يمتطى كل منهما شاب يدق على طبلتين أحداهما فى يمين الجمل والأخرى عن يساره ، وهذه الدقات تتناسق وتتناغم مع إنغام وأصداء الموسيقى العسكرية. ويرمز الجمل الى السيد احمد البدوى فى قوته وصلابته وصبره وتجواله فى انحاء الصحراء . إذ جاب من المغرب إلى مكة والحجاز والعراق ويستقر أخيراً فى مصر.

ويتوجه هذا الموكب فى خط سير مختلف، حيث يسير فى منطقة شارع الحلو وشارع الجلاء، ثم شارع شوقى، حيث يوجد ضريح السيدة عارفة باللـه وهى "السيدة فاطمة العنانية" إشتهرت با لبركات والكرامات.

وهناك يجد فى إنتظاره وإستقباله الخليفة الشناوى الأحمدى وهو رئيس الطرق الشناوية الثلاث وهم " الشناوية فقط، والشناوية الأحمدية، والسادة الغباشية".

ويجد شيوخ هذه الطرق الثلاث فى إستقباله. وعند وصوله يترجل الخليفة ويهبط من فرسه ويحتضن الخليفة الشناوى الاحمدى الذى يعد شيخا للشناوية بأسرها كما ذكرنا. ويقرآون ما تيسر من الفواتح بطريقة جهريه ثم يجلسون أمام أحد المنازل التى استقر عليها العرف منذ مئات السنوات كعادة، ويأتى أحد أصحاب المحمود ويردد بعض الأدعيه، وتقرأ الفواتح فى هذه

الجلسة لكل أعلام خلفاء السيد احمد البدوى والسادة الشناوية، ويستغرق هذا اللقاء مدة ربع ساعة، ثم يختتم بقراءة الفواتح الجهرية ويغادر الخليفة المنطقة ويعود إلى الجامع الأحمدى حيث يجد جمعا غفيراً من مريديه فى إنتظاره لقراءة سورة " تبارك" وسورة "الملك" ثم ينصرف الخليفة الى داره .

الموكب الثالث

يغادر الموكب حيث يبدأ من منزل الخليفة قبل صلاة الجمعة، أى يوم الجمعة الختامية إلى ضريح سيدى سالم ثم الجامع الأحمدى وبعد صلاة الجمعة يكمل الموكب مسيرته تتقدمه كما ذكرنا قوات الشرطة وخلفه الجمال ثم المريدين والأتباع والزوار وتطلق النسوة الزغاريد وهلى تسير مصاحبة للموكب.

وهذا الموكب هو الوحيد الذى يرتدى فيه الخليفة ملابس السيد احمد البدوى وهى عبارة عن قميص وعمامة وأيضا أحجبته.

أزيــاء السيد احمد البدوى:-

القميص:

وتمت حياكته على نظام "الدلق المغربى" لأن السيد احمد البدوى ولد بالمغرب ، ويتفق القميص فى شكله وتكوينه مع أشد انواع الملابس بساطة طلبا لستر الجسد لاأكثر ولونه احمر .

والقميص حاليا فى حجم غطاء الفراش "اللحاف" فمن أجل حمايته من الاندثار كان يغلف بطبقة أخرى من القماش، وكلما رث وبليت أنسجته يوضع له طبقة اخرى حتى صار سميكا وثقيلا للغاية.

العمامه:

وزنها يتجاوز ٨ كيلو، من الليف المغربى النادر، وبها اللثام لتغطية الجبهة .

الأحجبة:

اثنين من الأحجبة مغلفة بجلد سميك يربطهما شريط قيطان أحمر لربط الحجابين معاً، توضع على الكتف وتتدلى الأحجبة تحت الإبط من الأمام و الخلف .

هذه الملابس وهى القميص والعمامة والأحجبة يرتديها الخليفة فى الموكب الثالث .

وهناك متعلقات أخرى باقية من السيد احمد البدوى وهى :

ـ مسبحة ألفية من خشب الصندل النادر، وكل حبة من حبات تلك المسبحة لا تتشابه مع الأخرى واللون البنى هو الغالب عليها وهذا الإختلاف بين حبات المسبحة يرجع إلى طبيعة الممارسة التعبدية التى كانت تتم على حبات هذه المسبحة .

ـ "مشط" لتمشيط شعر الرأس، وآخر لتمشيط شعر الذقن .

ـ عصا من الأبنوس بآخرها رأس مستديرة يطلق عليها "المهراش" أى هراشة .

تظل هذه البقايا فى حجرة المتعلقات الخاصة بالخليفة داخل المسجد الأحمدى لايستخدمها أحد حتى الخليفة نفسه، فيما عدا القميص والعمامه والأحجبة تلك التى يرتديها مرة واحدة فقط فى كل عام حتى لا تستهلك وتحتفظ برونقها لما لها من قيمة دينية وروحية .

أزياء الطرق الصوفيــه

يطلق على أصحاب الطرق الصوفيه مصطلح "الدراويش" و"الدرويش" كلمة أنجيليزيه DERVISH تعنى متعبد او زاهد والمقصود بها الرجل الذى يصل إلى مرحلة رفيعة المستوى مع الله، بخلاف المعنى الذى يقصده العامه .

وهؤلاء كل منهم له حضرة ، تسمى الحضرة الإلهيه ويوصف بها الشخص الذى استنار عقله وقلبه واقترب إلى اللــه والتصق به.

وهناك العديد من الطرق الصوفيه، وفى كل يوم تنبع طريقة جديدة وتنبثق من هذه الطرق القديمة.

وأهم هــذه الطـرق هـى الطريقـة الرفاعيـه، الطريقـة الشـاذليه، الطريقـة الأحمديه، الطريقة الدسـوقيه "ابـى العينـان"، الطريقـة الجيلانيـه، والطريقـة البيوميه .

إشارات وعلامات تلك الطرق:

-الزى المحمدى: الذى يشمل جميع الطرق، اشارته او علامته هى باللون الأبيض او الزى الأبيض.

– زى الطريقة الرفاعيه: يتكون من اللونـين الأبيض والأسـود وأحيانـا يغلـب عليه اللون الاسود .

– زى الطريقة الدسوقيه: يرمز اليهل بالون الأخضر وبالمثل الحسين .

– زى الطريقة الجيلانيه: يشار اليها باللون الأصفر او البرتقالى .

–زى الطريقة الشاذلية: ينحصر فى اللونين الأصفر والأبيض .

– زى الطريقة البيوميه: أحمر قاتم .

– زى الطريقة الأحمدية: تتميز باللون الأحمر القانى.

تعريف الاشارة او العلامة:

او الوشاح عبارة عن شريط من القماش الحرير يلتف حول الصدر والظهر ويشير الى الطريقة الصوفيه التى ينتمى اليها الصوفى او الدرويش .

ويشترط ان تكون العمامة "الطاقيه" او غطاء الرأس من نفس اللون الخاص بالاشارة او العلامة . أيضا الجلباب الذى يرتديه الصوفى وكذلك المسبحة او ما يسمى بالمشرحه لو أمكن بنفس درجة لون الاشارة .

العادات الثقافيـــة المرتبطة بالمولـد:

- ولائــم الخليفة:

يعد الخليفة عدد من الولائم أثناء فترة الاحتفال، وأطلق على تلك الولائم قديما مصطلح "تكيــة" أى يصرح لكل أحد ومن يريد أن يشرب او يتناول طعاماً يجد المائدة معدة فى أي وقت وهى ولائم تقليدية حرص الخلفاء على مر الأزمنة على إقامتها.

وأصبحت هـــذه الولائم تقام فى أيام محددة.

- الخـــــدمة:

الخدمة معناها يؤدى فيه الطعام والشراب لمن يسلك الطريق ولمن لا يسلكه، حيث يتساوى الفقير والغنى فى الجلوس والمأكل ويقدمها شيوخ الطرق الصوفية أو أتباعهم وقد تكون على نفقة الشيخ نفسه أو بتعاون مريديه فى الخدمة، وهذا التعاون قد يكون مادى أو عينى أو الأثنان معاً ، عملا بالمبدأ القائل " من خدم يخدم " والمقصود به من خدم الله وصار فى طريقه يخدم بتسخير من عباده بدافع الحب ودافع الأمر الباطنى.

والخدمة مظهر من مظاهر الطرق الصوفية يعبر عن مظهر إسلامى اجتماعى
وتتكون الوجبة الأساسية فى الخدمة من "الفتـــة" وهى عبارة عن أرز ولحم وحساء وخبز، وهناك من يقدم أنواع أخرى من الأطعمة كل حسب قدراته المادية وظروفه الأجتماعية.

وهذه الخدمة لا تقتصر على شيوخ الطرق الصوفية، بل نجدها تنتشر بين أهالى المنطقة بعضهم يقدم "الزلابية أو لقمة القاضى" أو "الفطير المشلتت" بل إن زوار المولد بعضهم يحضر معه أوانى الطهى ليهدى بقدر استطاعته على سبيل نوال البركة.

وهناك من يربى عدد من العجول كخدمة للسيد أحمد البدوى تربطهم به علاقة حب غامرة، فيقيم خيمة وينحر تلك العجول التى قام بتربيتها وتسمينها طوال العام ويطعم ـ وهذا يختلف عن الضحية التى تقدم فى عيد الضحية، فنحر العيد أمر من اللــه، اما النحر من أجل ولى فهى خدمة •

ـ الســــــقاة

من المظاهر التى تم ملاحظتها وجود بعض الشيوخ أو السيدات المتدثرات بوشاح أخضر يحملون على أكتافهم "قــربة " عبارة عن جلد مملوءة بالمياه النقية المضاف إليه ماء الزهر أو ماء الورد له مذاق عذب وفى يدهم قسط مملوء بتلك المياه وفى الأخرى كوب يصب فيه من القسط كلما فرغ ، يقفون فى مدخل الجامع أو فى الساحة، يمدون أيديهم لكل قاصد للمسجد أو كل عابر سبيل ليشرب ويرتوى من تلك المياه. ويحرص بعض هؤلاء السقاة على زيارة موالد الأولياء لتقديم خدمتهم أينما كانوا.

ونجد هذا المعنى فى المسيحية حيث قال السيد المسيح "كأس ماء بارد لايضيــع أجـــره "

- طهـــارة الذكـــور:

يحرص بعض الزوار على اجراء عملية الطهـارة خـلال الاحتفـال بـالمولد وبجوار ضريح الشيخ السيد أحمد البدوى كنوع من البركة، أو وفاء لنذر، كأن تكون الأم لم يسبق لها انجاب ذكر بل كان انجابها يقتصر على الفتيات، او تكون عاقرا ورزقها اللــه بطفل بعد فترة طويلة من العقم، أو أنها أنجبت ذكوراً ولم يبق على قيد الحياة أحد منهم.

ولذلك أعـدت مديرية الصحة ضمن خدماتها هـذه الخدمة لزوار المولد باجر رمزى كما ذكرنا. وقال البعض من الإخباريين أن كلمة الختان لاتطلق على الذكور بل تناسب الاناث فقط .

- الشـــــموع:

ومن الظواهر التى تلفت النظر اتجاه الزوار الى أحد أركان المسجد حيث يوجد آثار قدم الرسول يطلبون أمنياتهم، ودعواتهم يقفون لثـوان أو لحظـات، ويضعون أيديهم لينالون البركة ثم يتوجهون لإيقاد الشموع.

- مظـاهر ثقافية إندثرت:

قامت المحافظة بالتعاون مع رجال الديـن لتطهير الإحتفـالات مـن البـدع والخرافات حيث كان ينتشر بعض قـراء الكف أو ضاربوا الـودع الذين يهرع إليهم كثير من الجهلة، ولأن غالبية الزوار من الريف، أيضاً يقبل عليهم المتعلـم والمثقف الشغوف بحب الفضول لمعرفة المستقبل، اختفت تلـك الظاهرة وإن وجدت فهى نادرة جداً نظراً لانتشار الوعى الثقافى بل وأيضاً الدينى.

- مهرجان الخيالة أو الفروسية:

أقيم مهرجـان للخياله ، ووجهت دعـوة لكـل الخيالة الذيـن يمثلـون قيمـة معينة فـى عالم الخيالة وهم الذين ينحدرون من أسر لها تاريخ عريق فـى هـذا

المجال. من أشهر هذه الأسر عا ئلات عبد الغفار، وعطية، وبريق ونوير والمررة من الهرم من الذين يشكلون قيمة معينة في عالم الخيالة وهي قيمة الأصالة .

أقيم المهرجان في احدى الساحات الملحقة بدار الخلافة الأحمدية يوم الأربعاء الموافق ١٥ / ١٠، أبرزهم طفل لايتجاوز العشر سنوات ، من أسرة تشتهر بالفروسية، تربى الطفل واكتسب صفاتهم ومهارتهم وبرع في ادائه عن أقرانه.

بدأ المهرجان في السابعة مساءً وانتهى في الساعة الثانية عشر، ويتكون الفريق من ٣٠ خيالاً من أنحاء الجمهورية من طنطا والبحيرة والمنوفية والقاهرة وغيرها.

وسيتسع المهرجان فيما بعد وستوجه الدعوة الى الإخوة العرب في الدول العربية، وستقدم جائزة لثلاث فائزين كما ورد على لسان الدكتور محمد الخليفة.

الندوات الثقافيـــــة:

ـ ندوات وزارة الثقافة :

أعدت وزارة الثقافة ـ إقليم وسط وغرب الدلتا ـ مديرية الثقافة بالغربية ـ عدة ندوات بمناسبة الإحتفال بالمولد الأحمدى وبمناسبة انتصارات اكتوبر المجيدة والعيد القومي للمحافظة وأقامت عدة سرادقات في أماكن محددة، وحددت عددا من الموضوعات وقام بإلقاء المحاضرات أشخاص على مستوى رفيع وضمت أعلام الفقه والأدب، ناهيك عن رموز الفكر الإسلامي بحيث تليق بالاحتفال بقطب من أقطاب الطرق الصوفية بإحياء مبادئه.

- أماكن النـــدوات:

- الساحة الأحمدية.
- مبنى شروق بمنطقة الحدادين.
- ساحة المولد بحى سيجر

- موضوع النـدوات:

- الإيمان فى سبيل التقوى.
- أثر السلوك الإيمانى فى الإنسان
- سبيل التقوى فى الولى

ألقيت هذه الموضوعات فى الأماكن الثلاث فى وقت واحد وفى نفس الأيام وهى : السبت والأحد والاثنين.

وكان يتخلل هذه الندوات انشاد دينى، ومديح فى الرسول أو السيد أحمد البدوى، وألقيت بعض الأشعار التى أعدهـا أحباء السيد البدوى، وبمعنى آخر كانت أمسيات ثقافية ضمت متنوعات من شعر وزجل وانشاد دينى روحى بالأضافة الى الموضوعات الأساسية التى تم تحديدها مسبقاً

- مؤتمر وزارة الأوقـــــاف:

أعدت وزارة الأوقاف المؤتمر الصوفى الإسلامى الجامع الذى عقد بدار الخلافة الأحمدية فى الليلة الختامية للمولد وحضره أعلام الإسلام مثل شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر والشيخ محمد متولى الشعرواى، وجمع كبير من شيوخ الطرق الصوفية با لإضافة إلى الأعداد الهائلة من الزوار.

رابعــاً - المظاهر والأبعاد الترفيهية:

مظـاهر الإحتفـال الاساسـية باقيـة حيـث تـتلألأ الأنـوار ذات الألــوان المختلفة وتملأ أرجاء المنطقةعبيق البخور ، وتعلق الزينـات والأضـواء البراقـة على واجهات الحوانيت.

ويلمح الزائر "صفوف متراصة في نصبات" باعـة الحلـوى بعضهـا مغلـف بأوراق مذهبة او مفضضة تعكس الألوان الزاهية المتألقة فتزيد من بريقهـا ولمعانها.

ولابـد أن يشترى الزائر الســلال التى تصنع خصيصاً لتلك المناسبة وهى تعكس روعة الفن المصرى بألوانهـا المتنوعـة، وإتقانه، وتنتشر الملاهـى بكافة أنواعها سواء للأطفال أو الكبار كالمراجيح واللعب مختلفة كـإطلاق المدفع ، أو البندقيـة، شــد الحبـل ،أو الكرة " "والأراجـوز"، أو السيارات التــى تسير بالكهرباء فى نطاق محدود، وأيضاً يوجد مسرح صغير.

المظاهــر الترفيهية المنـــدثرة:

اندثرت الملاهي الراقصة، ولعب القمار، أوشرب الخمر والسيرك التى كانت تعد سمـة أساسية مـن سمـات الموالـد، واقتصـرت الملاهـى علـى الجـانب الترفيهى للمحتفلين بالمولد، بما يتفق مع جلال المناسبة، وما ينبع من مصادر التشريع الإسلامـــى .

خامساً - الأبعــاد الإجتماعيـــة:

الإقـــامة:

- يزحف ملايين من الزوار من كافة انحاء الجمهورية من الوجهين البحرى والقبلى الى طنطا بل وأيضاً من خارج الجمهورية من تلك الأمم والشعوب التى تدين بالإسلام، ولا ينقطع رنين الهاتف لدى الخليفة الأحمدى يستفسرون عن ميعاد الاحتفال بذكرى السيد أحمد البدوى.

وهناك أنواع متعددة لإقامة هؤلاء:

- الغالبية العظمى من الزوار الذين يحرصون على الحضور سنوياً لديهم خيامهم الخاصة بهم يحضرونها معهم.

- هناك خيام تتبع وزارة الأوقاف.

- أخرى للطرق الصوفية تنتشر فى كافة أنحاء المولد.

- الامتداد العمرانى فى المناطق المحيطة بالمدينة أدى الى استخدام هذه المبانى لإيواء الزوار، البعض يقدمها خدمة للسيد البدوى والبعض يقوم بتأجيرها.

- أما الإقامة فى الفنادق فطا قتها لا تذكر ، حيث أن عدد الفنادق بالمدينة محدود لا يستوعب العدد الهائل الوافد ، وحتى ما وجد منها نظراً لقلة عدد الحجرات وعدد الأسرة التى يمكن أن تشغل الزوار لذا يمكن إسقاطها وعدم أخذها فى الحسبان عند التحدث عن الإقامة.

- أما من ليس لديه القدرة على إستئجار الأماكن السابقة، نجدهم يفترشون الأرض حول المسجد وعلى الأرصفة، اويستظلون تحت شجرة أو عامود إنارة ، ولا يهتمون إن كانوا فى العراء أو داخل خيمة أو مسكن، فشغلهم الشاغل هو

الإحتفال بالمولد وقضاء هذه الأيام فى رحاب السيد البدوى. مهما قاسوا من متاعب، أو تعرضوا لتقلبات الجو أو المطـر.

ـ وقد تميز هذا العام بفتح بعض المدارس لإيـواء الزوار فى فنائها أو داخل حجرات الأشغال والموسيقى.

عـــــــدد الزوار:

بلغ عدد الزوار ٣ مليـــون نسمة، وإن كانت زيارة السيد أحمد البدوى ليست شعيرة مقدسة، ولكن من أجل كرامة من أحب الله فما كان للـــه دام وإتصــل ، وما كان لغير اللــه إنقطع وإنفصــــل.

نوعيـــــــة الزوار:

فريق هدفه إحياء ذكـرى الولى.

نوع يحرص على التبرك بالولي ويشمل البسطاء والفقراء والأغنياء، الأمى والمثـقف لافرق بينهما ويرى أنه إذا لم يتمكن من الحضـور لأى سـبب سواء كان بإرادته أو رغماً عنه ، سيصيبه أذى أوضرر ويعتقد أن زيارته ستفتح أبواب الرزق أمامه بل تغمره بسعادة بالغة.

ومنهم من كان مريضاً جاء لطلب الشفاء، أو مـن كـانت عـاقرا أوعقيما تأمل فى تحقيق أملها بإنجاب طفل.

وفريق يبحث عن الترفيه والسياحة وقضاء وقـت ممتـع وهـم الفئة الشبابية حيث تتجمع الفئات العمرية المتقاربة وقد يكونـوا مـن بلـدة واحـدة أو قرية واحـدة أو مدينة واحـدة، وربمـا يكونـون زمــلاء مدرسـة، او زمــلاء مهنـة، أو رفقاء نـاد معين أو أبنـاء عائلـة قرابيـة كبيرة، أو أصدقـاء جـوار منهـم المســلم ومنهم المسيحى يتجمعون سنوياً لزيارة المولد ويتجولون معـاً لايفـترقون ليس

فى هذا المولد فقط بل ايضاً تتم المشاركة فى موالد المسيحيين.، فهى أيضاً تجمع بين المسلم والمسيحى مثل مولد مارجرجس والسيدة العذراء بالزيتون، إذا إحتك أحد بفرد منهم يلتف الجميع حوله يساندونه ويعضدونه الى أن ينتهى الموقف وينفض النزاع الذى نشب بين أحدهم وبين زائر آخر،إذا تألم أحدهم يسارعون لنجدته والبحث عن طبيب أو نقله للمستشفى، إذا فقدت حافظة أحدهم يمكنه أن يكمل رحلته معهم دون أن يشعر بأنه فقد شيئا .يشتركون فى الوجبات أو الإقامة وحتى العربة التى تقلهم ينتظرون الى أن يجدوا عربة يستقلونها معاً حتى لا يفترق أحدهم عن بقية الجماعة.

ونمط آخر من الزوار يهدف للتسويق والتجارة سواء للبيع أو الشراء.

بالإضافة إلى الجمع الغفير من الطرق الصوفية وما انبثق عنها من طرق فرعية هدفهم إحياء الذكرى ونوال البركة ونشر طرقهم الصوفية . وتظل المدينة مكتظة بالزوار لعدة أيام.

أما عن المشاركة بين المسلمين والأقباط فهى قديمة جداً ، إذ أن التاريخ يذكر أن ابن طولون كان يقيم الولائم وكان المسلمون يحتفلون بالأعياد القبطية مشاركة لأخوانهم الأقباط، وسار على نهج الطولونيين الأخشيديون فى الإحتفال بأعياد النصارى، حيث الإحتفال بعيد الغطاس إحتفالاً عظيماً كتب عنه المؤرخ الجغرافى المسعودى فى "مروج الذهب" بعد أن شاهده بنفسه حيث قال " إن الناس لاتنام فى ١١ طوبة، ٦من كانون الثانى" ، ولقد حضر بنفسه ليلة الغطاس عام ٣٣٠ هـ بمصر.

وكان المسلمون يشاركون الأقباط فى تلك الأعياد، بل إن بعض الولاة إشتركوا فى تلك الإحتفالات فى عهد الإخشيديين والفاطميين [١٣٦].

وهذه المشاركة ما زالت موجودة حتى عصرنا الراهن فقد يشعل المسلم شمعة فى كنيسة السيدة العذراء إذا ألمت به ضائقة، أو يوزع المسيحى صدقة عند مسجد أحد الأولياء وفاء لنذر كالسيدة المسيحية التى قدمت كبشاً للبدوى حينما رزقها الله بطفل(١٣٧).

ـ العلاقات الإجتماعية بين الزوار:

لا شك أن مولد الأحمدى يلعب دوراً هاماً فى تنشيط الزيارات وتوطيد أواصر الصداقة والحب، ويؤدى الى تقوية الروابط والعلاقات الإجتماعية بين الأقرباء بعضهم البعض، سواء داخل طنطا أو خارجها من المناطق المحيطة.

أيضاً يتيح فرصة التعارف بين الزوار الذين يجاورونهم فى الخيمة أو فى موقع الإقامة المؤقتة سواء الذين وفدوا من مناطق قريبة من طنطا أو من مناطق نائية بعيدة فيؤدى إلى تقارب وجهات النظر وربما يجد البعض منهم عروسة لإبنه، أو زوج لإبنته من الأقارب الذين لم يرهم ولم يلتق بهم منذ زمن بعيد حينما كان الأبناء أطفالاً صغاراً يجدهم وقد صاروا شباباً يافعاً أو فتيات زهرات وربما يتم التزاور بين أقرباء لم يسبق لهم زيارتهم من قبل، فيتم العديد من الزيجات، وتقام الأفراح وتتوطد العلاقات وتتواصل تلك التى إنقطعت منذ زمن بعيد ، أو تنشأ علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل.

سادساً: الأبعاد الإقتصادية:

حتى عهد قريب كان المولد يقام لمدة شهر، ولكن نتيجة لتغير الظروف الإقتصادية إذ أن الميكنة الزراعية لم تعد تتيح للمزارع الوقت الكافى كما كان فى الماضى، فالمزارع قبل ظهور تلك الميكنة وانتشارها كان لديه فراغ اذا ما قام بزراعة القمح فهو يذريه ويدرسه وينتظر لحين إتاحة الفرصة لخدمة الأرض. حالياً تغيرت تلك الظروف ولم تعد تسمح بإقامة المولد لمدة شهر.

ومع ذلك يتجمع حول مسجد السيد البدوى العديد من الأسواق أهمها :

سوق النحاس، سوق الموبيليات، تجـار الأقمشة والمنسوجات ، تجار الأخشاب، محلات النجف، مستلزمات المطبخ وتنتشر أيضاً فى طنطا العديد من مصانع الحلوى.

فكما أن ضريح السيد يعد مركز إشعاع ثقافى ودينى فهو أيضاً منطقة إقتصادية لها أهميتها إذ يحضر إليه أفواج من البشر إما لتصريف البضا ئع أو لشراء البضا ئع.

وتغمر المولد المواد الغذائية بأنواعها المجفف منها والمطهو والسندويتشات وإن كان الزائر وبالأخص العا ئلات يجلبون معهم بعض الأطعمة ويشترون البعض الآخر، ومنهم من يشترى من محل معين بالذات إشترى منه والده وجده.

تجهيـز العرائس:

والمزارع يبيع محصوله من القطن ويسرع الى المولد لتجهيز ابنته من الحوانيت التى حول المسجد فينتقى ما يريد من ثريات أو أكواب وفناجين وكل مستلزمات المطبخ كل حسب طاقته، على اعتبار " أنها بركة " من صاحب المولد تغدق على العروسين وتمنحهم السعادة والإستقرار والإطمئنان، ويختار الموبيليات وأيضاً الأوانى النحاسية من سوق النحاس.

مصانع الحلوى و"نصبات" الحمص:

يتم تشغيلها لسد حاجة الزوار وهى تصنع بكميات هائلة من الحلوى خصيصاً للمولد وتباع مقادير من الحمص، إذ يحمل الزوار ما يستطيعون

حمله، وما يقدرون على شرائه من حمص وحلـوى لهم ولذويهم ولأصدقائهم وجيرانهم.

ويزداد الإقبال على أعمال الفراشة بالذات للإحتياج الشديد لإقامة الخيام كمأوى لهم وحماية ودرءاً للمطر ٠

و تزدحم المنطقة بباعة القصب الذين يأتون من نجع حمادى بـالذات لرواج تجارتهم.

ويتقاضى أيضاً مجلس المدينة ايجار أرضية للخيام سواء الخاصة بالأهالى أو تلك التى تقيمها الطرق الصوفية.

رجـال الأعمــال:

يستغل رجل الأعمال الفرصة لدعوة رجال الأعمـال من خارج طنطا أو من داخلها ويقيم لهـم وليمـة بمناسبة المولد، وقد يعقـد صفقـات إقتصاديـة جديدة.

التجــــار:

نتيجة لإحتكاك أنواع مختلفة من البشر، تبزغ سلوكيات تجارية جديـدة، مما يدفع التجار لإستحداث أنماط جديدة وأساليب جديـدة تتوافـق وتتلاءم مع التغيرات بما يحقق لهم مصالح ومكاسب تجارية أكثـــر.

المـــــواصلات:

تزداد حركـة المـرور، وتتكدس بصفة خاصـة المواصلات العامـة بكتـل بشرية نظراً للتجمع الشعبى الهائل داخـل طنطا، ويبـدو للنـاظر للوهلـة الأولى وبالأخص فى اليومـين الأخيرين وهمـا مساء الأربعاء والخميس مـن أسبوع الإحتفال، أن الأفـواج المتجهـة الى المسجد تسير بانتظام وبحركـات رتيبـة

وهادئة، لايسبق أحدهم الآخر بل يسيرون في تؤدة وروية وبالمثل وهم ينصرفون من باب المسجد.

الملاهي :

وهي متنوعة ويعد المولد موسم أساسي لها. وهناك كثير من الباعة يعيشون على مبيعا ت هذا الأسبوع يستعدون له قبل ميعاده، وحصيلته ربما تكفي الكثيرين في الأيام التي تليه.

مولدسيدى ابراهيم الدسوقي:

يرتبط إرتباطاًشديداً بمولد السيد البدوى إذ أنه يتحدد بناء عليه وهناك زوار يأتون من مناطق نائية كأسيوط والمنيا وسوهاج والأقصر وأسوان يستقرون في طنطا لمدة أسبوع حتى يتاح لهم حضور مولد الشيخ ابراهيم الدسوقي في الأسبوع الذى يليه.

وبالمثل ينتقل التجار وباعة الحلوى والحمص والأدوات المنزلية والملابس الى مولد الدسوقي.

أى أنه موسم نشاط إقتصادى وتجارى غامر، فقد يرى أحد الزوار آلة غزل ونسيج، أو ترى سيدة ماكينة خياطة حديثة، أوجهاز كمبيوتر لا تتردد في شرائه . وهكذا.

سابعاً : الأبعاد الصحية:

أعدت مديرية الشئون الصحية تعبئة شاملة طوال فترة المولد من ١٠ ـ ١٧ أكتوبر شملت:

- فرق أغذية للتفتيش على الباعة الجائلين، والحوانيت الخاصة بالمواد الغذائية، والأضطلاع على الشهادات الصحية، والتفتيش على جودة الأغذية وتاريخ صلاحيتها.

- فرق لمكافحة الحشرات كالذباب والبعوض عن طريق السيارات التى تتجول في أنحاء المنطقة ولا تتمركز في مكان واحد لرش المبيدات وتطهير الجو وتنقية الهواء.

- أعدت ثلاث وحدات تنقسم كل وحدة منها الى أجزاء وهى عبارة عن "خيمة مقسمة" إلى ثلاثة أجزاء:

- قسم عبارة عن عيادة لإستقبال حالات الطوارىء والإسعافات الأولية وصرف علاج ومسكنات بسيطة ووخز الحقن.

- قسم لإجراء الجراحات البسيطة كطهارة الأطفال الذكور فقط وقد تحدد رسم الطهارة بمبلغ خمسة جنيهات كأجر رمزى حيث يتردد على المولد عدد كبير من الزوار الغرباء الوافدون من مناطق نائية أو قريبة يحرصون على إجراء عملية الطهارة بالمولد، ولذا رأت المديرية أن تقدم هذه الخدمة بصورة أفضل وتحت إشرافها بدلا من اللجوء لوسائل أخرى.

- القسم الثالث من الخيمة عبارة عن إستراحة للإدارة .

- أعد مرفق إسعاف يعمل طوال ٢٤ ساعة.

- كل موقع من الوحدات الثلاث مزود بسيارة إسعاف لنقل الحالات المستعصية إلى المستشفى.

وتقدم المديرية جميع الخدمات الطبية : الكشف، والعلاج، والأدوية، والغيار على الجروح البسيطة الحديثة بالمجان، أما الجروح القديمة فيتم تحويلها إلى المستشفى .

نـــوعية الحالات:

أكثر الحالات هى حالات المغص نظراً لإقبال الزوار على شراء الأطعمة المتنوعة وتناول كميات كبيرة منها دون تحفظ أو حذر، تليها حالات الجروح الخفيفة، وتنتشر بعض الأزمات الصدرية كالربو أو الإنفلونزا للإقامة فى العراء أو داخل الخيمة والخروج فجأة فى الجو الرطب.

النوبتجيات أو الورديات:

تعمل فى كل وحدة ٦ أطباء ـ ٦ ممرضات يتم توزيعهم على ثلاث فترات "ورديات"

- الفترة الأولـــى من ٨ صباحاً إلى الساعة الثالثة ظهـــراً ٠
- الفترة الثانيـــة من ٣ بعد الظهر حتى الساعة التاسعة مساءً٠
- الفترة الثالثـــة من الساعة التاسعة مساءً حتى الثامنة من صباح اليوم التالى.

ويتم توزيع الأطباء والممرضات على الفترات الثلاث ، بحيث يتكون الفريق الطبى من ٢ أطباء + ٢ ممرضة فى كل فترة ، أما فى الفترة المسائية تقتصر على ممرضين ذكور، والأطباء أحدهما لعيادة الإستقبال والآخر للجراحة ٠

الثقافـــة الصحية:

أعدت سيارة مجهزة لعرض أفلام صحية لزوار المولد حيـث أن الغالبيـة العظمى منهم من الريف، تعمل فى الفترة المسائية وتنتقل من مكان الى آخـر تتجول حتى يشاهد الأفلام أكبر عدد من الزوار لبث الثقافة الصحيـة لـدى الجماهير الغفيرة ٠

- مــركز طبى لتنظيم النسل:

أقيم بمنطقة سيجر " وهى المنطقة التى يتركز فيها زوار المولد بداية من كوبرى ستوته حتى سيجر " مركز طبىلتنظيم النسل ومنح وسائل تنظيم النسل كالأقراص وغيرها وتركيب اللولب بالمجان.

- دورة ميــاه مؤقتة:

يعد مرحاض ميدانى لكل خيمة يحفر فى الأرض، ويوضع بداخل المرحاض جير حى من أجل التطهير، وهذه الدورة مؤقتة تنتهى بانتهاء المولد.

ثامنــاً: الأبعاد الأمنيــة:

هناك تواجد من جميع فرق الأمن من قوات مديرية أمن الغربية تشمل ادارات البحث، والدفاع المدنى والمفرقعات، أمن دولة، بحث جنائى، مباحث تموين، شرطة عسكرية، قوات مسلحة، إدارة صحية، قطاع التموين، قطاع الكهرباء وكذلك مجلس المدينة.

بهدف تحقيق السيطرة الأمنية على تجمع جمهور المواطنين بما يبعث الأمن والطمأنينة لزوار المولد الأحمدى.

وهناك عدة نقاط أمنية ويرأس كل نقطة رئيس يباشر ثلاث نوبتجيات "ورديات" وكل نوبتجية تتكون من رئيس وعدد من الضباط بالإضافة الى قوة من القوات النظامية. ويبلغ عدد أفراد النوبيجية الواحدة ١٥ فردا، أى أن النقطة الواحدة التى تعمل ثلاث نوبتجيات تستوعب ٤٥ فردا. تعمل على مدار ٢٤ ساعة.

ـ وأكثر الجرائم إنتشاراً هي جريمة التسول والتشرد، حيث يتم القبض علي المتسول وترحيله لمحل إقامته لمنع انتشار الجريمة، ويتخذ اللازم ضده قانونياً .

ـ يليها النصب الخفيف والغش، أى بيع شيء لم يكن هو المقصود شراؤه فالمولد فرصة لترويج السلع المغشوشة ، وهي من المخالفات المتواجدة بكثرة وهنا يأتى دور مباحث التموين ومفتش التموين بما لديه من خبرة تمكنه من إفراز السلع الجيدة من السلع الرديئة والمغشوشة.

ـ المعاكسات متواجدة وشيء وارد في كل تجمع، حيث يتم تحرير محضر بالواقعة ويعرض على النيابة المختصة في حينه.

الآداب منتشرة بين الجنسين

وناردة الحدوث بجوار المسجد ولكنها تتواجد داخل الخيام في سيجر.

ـ البلهاء والمجاذيب: يوجد بعض الأشخاص يفتقرون لرجاحة العقل، فيسلكون سلوكا إرتجاليا لقضاء حاجتهم. وقد يؤذى الآخرين بسلوكه أو أفعاله دون أن يدرك أويعى ذلك.

ـ النشل والسرقة: أكثرها انتشاراً سرقة الأحذية أمام المسجد أما بقية السرقات تقتصر على نشل حافظة نقود، أو ساعة، أوقرط طفلة أوسلسلة امرأة أو سرقة محتويات سيارة.

وحالة واحدة لريفية بهرتها ألعاب الملاهى والمراجيح وكانت تحمل طفلة لم تبلغ الأربعة شهور، لاحظت ذلك سيدة تقف بجوارها فعرضت عليها حمل الطفلة لحين انتهائها من التأرجح، وبعد تمتعها برغبتها لم تجد طفلتها أو حاملة طفلتها.

وفيما يلى بيان بالجرائم أثنـــاء المـــولد:

	عددالحالات
ـ الأسلحة الناريـــــة	١٠
ـ الأسلحة البيضـــــاء	١٧١
ـ مخدرات: إتجار وتعاطى بانجو، حبوب مخدرة	٥١
ـ قضاياآداب متنوعة: تعرض لأنثى، أعمال منافية، هتك عرض. وفعل فاضــح .	٤٠٦
ـ قضايا مصنفات فنية: شرائط دينية منسوخة ومقلدة، كتب دينية بدون ترخيص	٥٥١
ـقضايا أحداث	١٤٣
ـ قضايا ضبط الهاربين من أحكام	٢٢٦
ـ الإشتباه الجنائى	٧٣٤
ـ فحص المسجلين	٢٢٦
قضـــايا متنوعـــــة :	
ـ نشل	٢
ـ سرقة محتويات سيارة	٢
ـ عصابة من ٤ أفراد لسرقة السيارات إرتكبت جرائمها فى ثلاث محافظات	١٥ سرقة سيارة
ـ جنايات	١١
ـ ضياع طفلة	١

تاسعــاً : الخدمات الكهربائية:

لما كان التيار الكهربائى هو أهم الأنشطة فى فترة "المولد" لذلك قامت شركة توزيع كهرباء جنوب الدلتا، ممثلة فى إدارة كهرباء أول طنطا بتوفير الآتى:

ـ توصيل التيار الكهربائى لجميع المرافق الموجودة بالمولد الأحمدى وتأ مينها.

ـ تدعيم منطقة المولد بمحولات جديدة ، وأسلاك جديدة وكابلات وقواطع، والعمل على إعادة توزيع الأحمال القائمة.

ـ تأمين واستقرار التيار الكهربائى عن طريق مولدات ديزل كافية لإحياء المولد بالكامل. إذ كانت ترتكز على حاجتين أساسيتين هما توصيل الكهرباء وتأمينها لكافة الخيام الموجودة فى الساحة والملاهى التى أتت خصيصاً من أنحاء الجمهورية للمشاركة فى الإحتفال، وبث السرور وإشاعة الفرح والبهجة بين الزوار وأيضا لتزويد ميدان المسجد بصفة خاصة.

ويقدر إستهلاك الكهرباء فى فترة المولد بحوالى ٨ مليون كيلو وات ساعة، أى أحمال إضافية للمولد، بخلاف الحمل الأساسى للمدينة.

ولذلك تم تشغيل ١٤ محول – ٥٠٠ كيلووات، ٤ محول – ٣٠٠ كيلووات يتم توزيعهم فى منطقة الميدان التى تنحصر فى الآتى:

خيام مستجدة ، زينات المحلات القائمة، مصانع الحلوى التى تنتج أكثر فتستهلك كهرباء أكبر إذ تتميز المنطقة بمصانع الحلوى التى تعمل طوال العام.

والزينات والأضواء والأنوار التى تعلق على واجهة الحوانيت يتكفل بنفقات تلك الإضاءة أصحاب الحوانيت.

أما كهربـاء المسجد ، وخيم الخدمات، والداخلية ومجلس المدينة فهي فقط على نفقة المحافظة.

أما الساحة في منطقة سيجر فهي تضم مجموعة من الخيام بعضها خاص بأهالي المنطقة والبعض يتبع الطرق الصوفيه، وأخرى خاصة بوزارات الأوقاف، حيث يتم حصر عدد اللمبات بكل منها على حدة ويتم ذلك بالممارسة وتقدر إستهلاكها بالتقريب. وهناك عدادات مؤقتة للملاهي المقامة بالساحة تستعيدها شركة الكهرباء بعد إنتهاء المولد.

ب - "مولد " مارجرجـــس

- مقدمــــــة:

تقيم الكنيسة القبطية للقديسين أعياداً واحتفالات حيث تعيد للقديس يوم نياحته أو إستشهاده أو تذكار بناء كنيسة باسمه، أو العثور على رأسه، أو جـــزء من جثمانه، أو نقل جثمانه من مكان لآخـر.

وهناك أعياد شهرية ثابتة مثل عيد القديسة العذراء مريم فى يوم ٢١ من كل شهر قبطى. ورئيس الملائكة ميخائيل تعيد لـه الكنيسة القبطيـة فى يوم ١٢ من كل شهر قبطى.

بالإضافة إلى أن رئيس الملائكة ميخـائيل تعيد له أيضا فى تذكار معجزة أجراها، أما القديسة العذراء مريم فلها أعياد كثيرة فى مناسبات متعددة(١٣٨).

والمسيحية ليست لها "موالد" ولكن أعياد للشهداء والقديسين، كالآباء الرسل والشهداء الذين إستشهدوا من أجل محبتهم للسيد المسيح، وفـى مقدمتهم أ مير الشهداء مارجرجـس الذى جاهد جهاداً دامياً وعذب بأنواع قاسية من العذابات، وإن كان المظهر العام للاحتفال ينطبق عليه مصطلح "مولـد" وهذا يرجـع لوجـود الديـر داخل القريـة، بالإضافـة إلى المظاهـر الإجتماعية والإقتصادية التى تحيـط بالإحتفال.

ـ نشأة القديـــس:

ولـد الشهيد مارجرجـــس سنة ٢٨٠م بمدينة الكبادوك بآسيـــا الصغرى، وكـان والـده أنسطاسيوس مـن شـرفائها وأمـــه ثاؤبستى مـن أغنيـاء اللـد بفلسطـــين،ولقناه التعاليم الدينيــــة المسيحية وعلماه الثبات عليها.

وحينما بلغ الثامنة عشر من عمره إنخرط في سلك الجندية بالجيش الروماني ورقي إلى رتبة قائد ثم إلى وزير ومنح الجنسية الرومانية طبقا للقانون الصادر في ٣١٢م الذي يقضي بمنح الجنسية لجميع سكان المملكة بدون استثناء ولهذا لقب بمارجرجس الروماني . وقد ثارت ثورته عندما رأى قسوة الملك دقلديانوس على شعب المسيح وأخذ يدافع عنهم ببسالة وجرأة حتى تم إستشهاده. وأوصى قبل استشهاده أحد الأحباء أن ينقل جسده الى وطنه اللد بفلسطين تلك البلدة التى تربى فيها ونفذت وصيته وهناك بنيت كنيسة بإسمه ونقلوا اليها رفاته ووضعوها اسفل الهيكل وتم تكريس هذه الكنيسة.

- أعياد مارجرجس:

تحتفل الكنيسة القبطية بعيدين للقديس مارجرجس الروماني:

الأول : عيد استشهاده:

يقع دائما فى أول مايو ويستمر الإحتفال به مدة ثلاثة أيام. وأحيانا يتأخر إذا جاء فى الصوم المقدس فيكون عادة ثاني يوم عيد القيامة المجيد والأيام التي تليه. وفيه يتم تطييب رفات القديس بالحنوط والأطياب العطرية ويؤمه عدد كبير من الزوار.

الثاني : الثاني: عيد تكريس كنيسته فى بلدة ميت دمسيس:

يقيم الدير إحتفالا كبيرا يستمر حوالى أسبوعين إبتداءً من ١٥ ـ ٣٠ أغسطس من كل عام. وكان هذا العيد فى الأصل هو عيد رأس السنة القبطية (النيروز) ومع مرر السنوات بدأ يتقدم سنة بعد أخرى نتيجة لوجود فرق حوالى ثلاث دقائق، فى كل سنة تزيد دقيقة ونصف، ومع مرور السنوات

أصبح هناك فرقاً بين عيد مارجرجس والنيروز بلغ إحدى عشر يوما، أما العيد فقد ظل ثابتاً •

ـ الهدف من أعياد الشهداء والقديسين:

تكريم هؤلاء القديسين ودوام ذكراهم العطرة، هذا من جانب ومن جانب آخر تحتفل الكنيسة بأعيادهم ليكونوا قدوة ومنارة عالية لكل المسيحيين وعملا بقول الكتاب المقدس " أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧). بالإضافة إلى أن الكنيسة تصلي وتطلب شفاعاتهم في الوقت نفسه، إذ أن وجود رفات القديسين أو الشهداء في الكنائس له قيمة روحية عظيمة.

ـ **قرية ميت دمسيس:** عبارة عن قرية صغيرة تقع على بعد ١٥ كيلو متر شمال ميت غمر بمحافظة الدقهلية على الشاطىء الشرقي للنيل فرع دمياط. وقد لعبت دورا كبيراً في التاريخ الكنسي والمدني على السواء.

ميت دمسيس لها تاريخ عريق مثلها مثل البلدان القديمة، إذ أن موقعها جعل منها مركزا هاما منذ العصر الفرعوني وفي عصر الأحتلال الروماني لمصر، وقد شيدت بها قلعة رومانية.

وفي المجال الروحي كانت مقراً لأسقفية ناجحة في الوجه البحري تكتظ بالإيبارشيات والكنائس القديمة وتعرفها معاجم اللغة القبطية باسم "تمسأوتي" وذكرت في المعاجم الأخرى باسم "ميت دمسيس" ويقال أنها كانت تسمى طريق رعمسيس حرفت إلى دمسيس، وكانت قبلا تابعة لسمنود غربية، أصبحت تابعة للدقهلية عند إفتتاح فرع دمياط.

وفي القرن الرابع تم تشييد الدير ويروى أن به بعض رفات القديس الذي جلبه البعض من أورشليم.

ـ ألقاب القديس:

يشتهر القديس بصفات عديدة ويطلق عليه العديد من الألقاب منها وأشهرها: البطل، الفارس، أمير الشهداء، شفيع الكشافة، قديس كل العصور، سريع الندهة أى سريع الإستجابة لمن يلجأ اليه.

وأصبحت تبنى بإسمه الكنائس والأديرة، ويطلق إسمه على المعاهد والكليات العلمية والمجلات الدينية بل والمحلات التجارية والصناعية أيضا.

اولا : الأبعاد العمرانية :

والمقصود بها الديرومحتوياته:

ـ الكنيسة الأثرية: مارجرجس القديمة:

كنيسة أثرية بنتها الملكة هيلانة سنة ٣٢٠م على شاطىء النيل الشرقى (فرع دمياط) وبها بعض رفات القديس التى أحضرها أحد المصريين من مدينة اللد بفلسطين وسلمها لرئيس الدير آنذاك . بها ثلاثة مذا بح باسم العذراء مريم، والشهيد مارجرجس، والقديس الأنبا تكلا الحبشى، وحجابها قديم محلى بالصلبان والنجوم ومطعم بالعاج صنع سنة ٩٥٤ش وهى مستطيلة الشكل صغيرة الحجم.

وقد شيدت الكنيسة الحديثة سنة ١٨٨٠ بالقرب من الكنيسة القديمة التى شيدتها والدة قسطنطين والنقوش التى زينت واجهة كنيسة مارجرجس انجزت سنة ١٩٨١.

وعلى هذه الكنيسة أقيمت كنيسة أخرى باسم القديسة العذراء مريم إحياءً للكنيسة التى إندثرت منذ زمن بعيد.

وفى سبتمبر عام ١٩٧٤ عند إعادة الترميم تم إكتشاف أعمدة أثرية عددها ١٤ عموداً طول كل منها ١,٨ متر منها ١,٥ متر فوق سطح الأرض والباقى تحت أرض الكنيسة. ولم تصلح عملية إنشاء كنيسة جديدة فوق أساس جدران الكنيسة القديمة وتقرر أن تنشأ كنيستان إحداهما مكان الكنيسة القديمة وعلى غرارها باسم الشهيد العظيم مارجرجس والأخرى فوقها باسم العذراء مريم.

ـ كنيسة القديسة العذراء مريم:

كنيسة حديثة تأسست سنة ١٩٧٦ فوق كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس وهى مستطيلة الشكل تقريبا ومساحتها ١٢ x ١٩,٥ متر بمذبح واحد باسم العذراء مريم ويعلوها قبو مكسو بزخارف مصنوعة من المصيص.

وقد بنيت هذه الكنيسة لأمران: إحياءً لكنيسة العذراء القديمة التى اندثرت بمرور الزمن والتى ورد ذكرها فى دليل المتحف القبطى الجزء الثانى ص ٢٢٦، والأمر الثانى توفير متسع للمصلين الذين تزايدت أعدادهم على مر العصور.

ويبدو أن كنيسة السيدة العذراء القديمة كانت قائمة حتى الجيل الثانى عشر للميلاد.

ـ كنيسة مارجرجس الثانية:

تأسست سنة ١٨٧٥ فى عهد المتنيح الأنبا باسيليوس الكبير مطران أورشليم والشرق الأدنى والدقهلية ودمياط والشرقية وبعض بلاد الغربية. وهى مربعة الشكل وبها ثلاث مذابح باسم الشهيد مارجرجس والقديسين الأنبا أنطونيوس ورئيس الملائكة ميخائيل وتجددت عدة مرات الأولى فى عهد الأنبا تيموثاوس والثانية فى سنة ١٩٧٨.

ـ الديـــــــر:

الدير الأثرى قامت ببنائه الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين فـى القرن الرابع الميلادى.

وقد صدر القرار الجمهورى رقم ١٠٥ سنة ١٩٧٢ بانشـاء الديـر فـأقيمت عمارة تضم عشرات الحجرات كما تضم مقرا لنيافة المطران وقاعات لإستضافة الزوار أثناء الاحتفال وطوال المولد.

وتم فتح البوابة الشرقية وبنى فوقها منارتين كبيرتين، ومبنـى من طـابقين ليكون معداً للشمامسة المكرسين علـى أن يستغل فـى العيـد السنوى الكبير كاستراحة للزوار.

أما خارج الدير الذى كان عبارة عن شارع ضيق لا يزيـد عرضه علـى أربعة أمتار اتسع الآن وأصبح ميدانـا كبيراً وتم بنـاء سـور ضخـم يستغل فـى العيـد السنوى ويتحـول الى حوانيت لبيع الهدايا الكنسية كالأيقونات والسلاسـل والصلبان، ومقهى تحت اشراف الدير وبقيـة أيام السنة فنـاء وموقف لسيارات الزوار.(١٣٩)

ـ كنيسة القديسة مريم الأثرية بدقادوس:

من الأماكن الأثرية التى زارتها العائلة المقدسـة فـى رحلتها إلى مصر وبها كنيسة أثرية ـ بئر مياه أثري ـ ومخطوطات أثرية وهى تبعد عن الدير ٧ كـم فـى طريق ميت غمر.

ثانياً ـ الأبعـاد الروحيـــــة:

ـ القداسات:

لا تنقطع الصلـوات طـوال النهار ومعظم الليـل، حيـث ترفـع القداسات الإلهيــــة فيقام فى كل كنيسة قداس يومى مـن الساعة الخامسة صباحـاحتى

الساعة التاسعة صباحا بالكنيسة الأثرية، وقداس ثانى يبدأ فى كنيسة العذراء مريم من التاسعة صباحا حتى الساعة الحادية عشر صباحا ، يعقبه ثالث من الساعة الحادية عشر إلى الثانية ظهراً بكنيسة مارجرجس الجديدة.

وبعد الظهر تقام العشيات والعظات الروحية من الثامنة مساء إلى الساعة العاشرة مساء، وتغطى الإذاعة المحلية بقية الوقت.

وهــذاالبرنامج يبدأ من ١٥ أغسطس الى ٣٠ أغسطس أى طوال مـدة الإحتفال، وإن كان الإزدحام يصل إلى ذروته فى الاسبوع الثانى.

ـ الكهنــة:

يتوقع الزوار من الأب الكاهن المكلف بالاحتفال أن يقدم لهم كـل أنواع التسهيلات حتى عنـد شراء لحوم النذور التى تباع للتجار والجمهور يلجأون إليه ليصحبهم لشراء ما يريدونه من كميات.

وينتدب نيافة المطران الأنبا فيلبس بعض كهنة المنصورة يتولـون الخدمة الطقسية الروحية أثناء الاحتفال.

ـ الصــــلوات والألحان الكنسية:

على الرغم من الإزدحام الشديد ودرجة الحرارة المرتفعة جداً نجد الشعب لايتوقف عن الصـلاة والترانيم بأصوات مرتفعة وبحماس شـــديد منقطع النظير.

ـ المعمـــودية والعمـــاد:

يتم عماد مئات الأطفال يومياً فى فترة الإحتفال حيث يتلو الكاهن صلوات محددة خاصة على المياه ، وتخلع كل أم ملابس طفلها وتسلمه للأب الكاهن الذى يقوم بتغطيس وغمر الطفل فى جـرن المعمودية المملـوء بالماء ثلاث مرات، وحينئذ تنطلق الزغاريد مدوية فى أنحاء المكـان تعبر عن

الإبتهاج والفرح، وتلتقط آلات التصوير "كاميرات" وأجهزة الفيديو الخاصة بكل أسرة حسب إمكانياتها المادية والاقتصادية تلتقط تلك اللحظات الخالدة إذ أنها لا تتكرر في حياة الإنسان المسيحي إلا مـرة واحـدة خلال دورة حياته.

ثم تستلم الأم طفلها من الأب الكاهن الـذى يخرج من المعمودية وهو يصرخ من هول المفاجأة. وهذا علما بأن عملية التغطيس لا تستغرق إلا ثـوان معدودة تتولى الأم تجفيف الطفل وتدثره بمنشفة جديدة ونظيفة وغالبا لم تستخدم من قبل. ثم يرتدى الملابس الجديدة والتـى أعدت خصيصاً لتلك المناسبة السعيدة ، وتقف جميع الأمهات بعد أن تحمل كل أم وليدها على ذراعها الأيمن فى مواجهة الكاهن الذى يتلو بعض الصلوات والقـراءات وتعيد الأمهات ترديدها من بعده. وهى عبارة عن تعهدات تتعهد بها الأم أمام الكـاهن أن تتـولى تربيـة الطفـل وأن تلقنـه الميـادىء والقواعـد الدينيـة الصحيحة وأن تغرس فيه القيم والآداب والفضيلة.

بمعنى آخر تتعهـد أن تسهر على تربيـة الطفل حتـى ينشأ على الفضيلة ويبتعد عن الرذيلة ويتمسك بالقيم والمثل العليا ويلتزم بالتعاليم الدينية.

وليس من الضرورى أن يتم العماد فـى "المولـد" بـل يمكـن أن يتـم فـى أى وقت من العام وفى أى مكان سـواء كـان ديراً أو كنيسـة أثريـة لها قيمتها الدينية وشهرتها الروحية أو فى كنيسة حـديثة ، فهو طقس كنسـى أساسـى من طقوس الكنيسة لابد أن تتمه كل أسرة لأطفالها بيـد الكـاهن وداخـل الكنيسة وليس فى مكان آخـر.

والعماد فى الإحتفال با لعيد "المولد " قد يكـون وفـاءً لنـذر نذرتـه الأم أو الأب أو أحد أفراد الأسرة من قبل ـ فهناك كثير من الأمهات قد يجهضن قبل

إتمام فترة الحمل ، أو ربما يلدن ولا يستمر الطفل حياً على قيد الحياه ، مما يدفعهن إلى هذا النذر.

وحالات أخرى تفضل أن يتم العماد أثناء الاحتفال على سبيل نوال البركة والحصول على نعمة خاصة وليس نتيجة لوجود مشكلة .

وتستعد كل أسرة لهذا اليوم مثل إستعدادها للزفاف أو إستعدادها لإستقبال طفل جديد ، فتدعو الأقارب المقربين والأصدقاء لمشاركتهم في هذه المناسبة . وأحياناً تستأجر الأسرة عربات أجرة لمصاحبة هؤلاء الأقارب والأصدقاء إلى المقر الذى سيتم فيه العماد سواء كان فى دير أو فى كنيسة أثرية بعيدة أو حتى داخل المدينة أو القرية التى تقيم بها الأسرة .

وبعض الأسر تقيم حفل غذاء أو عشاء إبتهاجاً بتلك المناسبة .

أما الملابس التى يرتديها الطفل بعد التغطيس فى المعمودية ،فهى متنوعة ولها طابع معين ،فإذا كانت طفلة أنثى قد يكون فستان زفاف أبيض وقد تزين رأسها بتاج من الورود أو غطاء أبيض أو قبعة بيضاء وفى بعض الحالات "طرحة عروس بيضاء "مزينه برسومات أو بتطريز يدوى وحلى.

أما الطفل أحياناً يرتدى زى كاهن أبيض مطرز بألوان زاهية وعليها صلبان، أو يرتدى جلباب أبيض ، وهناك بعض الأسر تختار زى كزى ضابط أو غيره .

أى أن الأسر تختار تلك الملابس بما يعبر عن رغبتها وأمنياتها فى المستقبل الذى تصبو أن يصل اليه أطفالها . وليس هناك قيود طقسية أو كنسية على شكل تلك الملابس أو لونها .

ويستمر الإقبال على العماد فى "المولد" طوال فترة الاحتفال ومنذ اليوم الأول له من الساعة السابعة صباحاً لحين انتهاء الصلاة بالكنيسة ، إذ لا يمكن للكاهن ان يتولى عملية العماد إلا إذا كان صائم، ولا يقل عدد الذين يتم

عمادهم يوميا عن ٣٠٠ طفل ، وفى نهاية الصلاة تحصل أسرة الطفل على شهادة موقعة من الأب الكاهن الذى قام بالعماد مدون عليها إسم الكنيسة التى تم بها وتاريخ ويوم العماد ومختومة ٠

- زفة العماد :

فى الماضى أيضا كان الطفل الذى تم تعميده يزف فى موكب يبدأ من داخل الكنيسة بالألحان والمزامير والدف الكنسى ثم من باب الكنيسة تتلقفه عربة مزينة يجرها جواد تطوف أنحاء المولد بين دقات الطبول العالية والمزمار تترنح وتتمايل أمامها الراقصات وحتى عهد قريب كما ذكرنا أقتصرت الزفة على داخل الكنيسة فقط بالألحان الكنسية ، وقد منعت تلك المظاهر منعا باتا ، وإقتصرت الزفة على الدورة التى تتم داخل الكنيسة ويقوم بها الشمامسة الذين يرتدون الملابس البيضاء ويرنمون وهم يدقون بالدفوف والقيثارات ويتم نثر الحلوى والشيكولاته على المصاحبين لهذه الدورة وهى تشبه الى حدما زفة الطفل المولود "يوم السبوع " مع فارق أنها تتم بالألحان الكنسية والترانيم الروحية وبدون رقص ، ويدور هذا الموكب داخل أرجاء الكنيسة مرة واحدة أو ثلاث مرات .

- التماجيـــــد :

التمجيد هى نوع معين يتلى فيها صلوات خاصة قد تقدم لقديس أو شهيد أو ملاك ، قد تمدح القديس ، أو تذكر معجزاته ، أو آلامه وإحتماله للضيقات والعذابات أو تروى قصة إستشهاده وتطلب شفاعاته أمام الرب الاله يتلوها الكاهن ومعه معلم الكنيسة يحمل "دف " تطلبها بعض الأسر ، أو الافراد تعبر عن الإيمان الوطيد والثقة بقدرة هؤلاء القديسين الذين تقدم لهم تلك التماجيد ومكانتهم العالية وقدسيتهم لدى الرب الإلـه .

- النـــذورات :

هناك العديد من النذورات :

- نذورات نقدية يتلقى الأب الكاهن النذور والتبرعات النقدية حيث يجلس بجوار الكاهن خادم يدون قيمة التبرع ويمنح أصحاب النذور إيصالات رسمية باسم الكنيسة نظير هذا التبرع .

- الذبائح التى تنحر أحياناً ، أو تقدم حية كنوع من أنواع النذور و القرابين.

- الشموع التى تقاد أمام أيقونات القديسين أو تقدم كميات منها لإستخدا مها حسب إحتياجات الكنيسة منها .

- أو تقدم بعض العا ئلات نوع من الفطير يوزع باسم القديس أو الشهيد على الأقارب والأصدقاء أو الغرباء داخل الكنيسة أو يرسل إلى بيوت الأيتام "الملاجيء" فيقال مثلاً فطير الملاك أو فطير السيدة العذراء أو فطير مار جرجس .

- معجزات القديس :

يذكر الأنبا فيلبس مطران الدقهلية أن هذا القديس إشتهر بعد إستشهاده أكثر مما كان فى حياته الجسدية ، وإحدى خصائص دير الشهيد مار جرجس هى إخراج الأرواح الشريرة من المرضى حيث يترك علامات تظهر واضحة وجلية على أحد أجزاء جسم المريض، أو بعض ملابسه تثبت معجزاته وأن الشفاء قد تحقق بالفعل .

ويشتهر المكان بإسم أبو جورج ، أما الإسم الذائع السيط فهو " البطل " حيث يتوافد الزوار على الدير من كافة أنحاء القطر المصرى طالبين الشفاء . و يحضر المسيحيون و المسلمون المرضى ، والمصابون بأرواح نجسة يجلسون من الصباح ويسهرون فى المساء أملا فى ظهور القديس مار جرجس ، وهناك

العديد من الظواهر الروحية يذكرها الأنبا فيلبس منها ظهوره في شكل فارس يمتطي جواداً، أو سماع لأصوات أجراس الكنيسة بدون أن يلمسها أحد أو إمتلاء المكان بعبق من رائحة بخور زكية .

وهناك كهنة وخدام متخصصون في محاربة الأرواح النجسة ، ولذا يفد على المكان مئات من المرضى يلتمسون حدوث معجزة على يد القديس لا فرق بين مسلم ومسيحي ،وخاصة حينما يعجز الطب الحديث بكل أجهزته وأدواته التكنولوجية ولايجد المرضى وذويهم إلا الرجوع إلى الله والإيمان بقدرته وقوته وعظمته التي تفوق كل قدرة وكل علم وصل إليه العقل البشرى .

وغالبية المرضى يغادرون الإحتفال وقد تحقق للكثيرين منهم نعمة الشفاء .

ثالثـا : الأبعاد الإقتصادية :

- الإقـامة : هناك نوعان من الإقامة :

١ - إقامة تابعة للكنيسة :

حيث يتم التأجير من الكنيسة غالبا لأسر معروفة تداوم على الزيارة السنوية، وتكاد تشبة الايجار الدائم ، ومستأجروها يجلبون معهم كل مستلزمات المنزل العصري من بوتاجازات وثلاجات وغسالات ومراوح ولا يحتاجون إلى نقلها سنويا اذ تظل بالعين المؤجرة.

٢ - اقامة لدى أهالي القرية :

يستضيف أهالي البلدة الزوار في منا زلهم نظير أجر للحجرة الواحدة يترواح من مائتين جنيها الى أربعمائة جنيه في الأسبوع للحجرة الواحدة ، وأحيانا يرتفع الأجر الى ألف جنيه في الأسبوع اذا كانت مجهزة ونظيفة وبها بعض الأثاث .

- تأجير الحوانيت وأكشاك البيع :

تكتظ المنطقة بالحوانيت والأكشاك وهي تقام بصفة مؤقتة ، أيضا يتم تأجير المساحات أمام منازل أهالى المنطقة لإقامة "الفاترينات والحوانيت والأكشاك بمبالغ طائلة سواء لبيع المواد الغذائية كالخضروات والفاكهة او الأطعمة المطهوة أو النيئة كالفريك والملوخية أو المجففة كالسردين والفسيخ والملوحة ، أو الحمص والفول السوداني والحلوى وهى من السمات الأساسية التي يتسم بها أي "مولد" أيضا ينتشر باعة الملابس والأدوات المنزلية .

- انتشار المقاهى :

وهى إما مقاهى شعبية "كالقهاوى" أو مقاهى عصرية "الكازينوهات" ولوحظ فى كل من النوعين وجود جهاز تليفزيون وفيديو لعرض الأفلام ولجذب أكبر عدد من العملاء .

وهذه المقاهى لا حصر لها فى المنطقة وأى مشروب بها سواء مثلج أو ساخن لا يقل ثمنه عن جنيهين ، وجميعها تزال بعد انتهاء المولد.

ـ مقهى الديـــــــر:

نظرا لإرتفاع الأسعار بالمقاهى سواء الشعبية أو العصرية، حاولت الكنيسة أن تقدم خدمة لزوارها بأن أعدت تلك المقهى وحددت رسم الدخول به ١٢٥ قرشا للفرد الواحد يستطيع أن يستخدم المنضدة وكرسى طوال اليوم ومن حقه تناول مشروب ساخن كالشاى أو القهوة أوالنسكافيه أو مثلج. والمشروبات المثلجة تقتصر علىالمياه الغازية فقط.

ـ الوجبـــــــــات:

تقدم به وجبات غذائية لمن يرغب.

- مكونات الوجبـــة:

عبارة عن كفتة وكباب مشوى وسلاطات تقدم بأسعار التكلفة الفعلية مضافاً إليها نفقات النقل والفراشة فقط فهى لا تزيد عن سعر اللحوم، أى أن قيمة الوجبة الكلية لا تتعدى نصف قيمة الوجبة الغذائية بالمقاهى الخارجية، وجبة الكباب ٧,٥ جنيها ووجبة الكفتة ٦ جنيهات.

ويسمح للعا ئلات بتناول أطعمتهم التى معهم واستخدام المنضدة والكراسى طوال اليوم.

- خـــدام المقهى:

هم من الشباب المتطوع من طلبة الجامعات وفدوا من المراكز التى حول البلدة، كالمنصورة وأجا وميت غمر ، ويطلق عليهم خدام وليس خدم فهم لا يحصلون على أجور نظير خدماتهم تلك بل ينظرون على أنهم ينالون بركة تفوق فى مقدارها أية مبالغ حتى لو كانت طائلة. وهم من خدام التربية الكنسية، عددهم عشرين شخصا يتم تقسيمهم على مجموعتين، كل مجموعة مرتبطة بنوبتجية الأمن يبدأ عملها من الساعة الثامنة صباحا حتى الثامنة مساء ، تليها الوردية الأخـرى.

- هـدف مقهى الديـــر:

العمل على راحة الزوار وخدمة الضباط والقوى المرافقة المكلفة بحراسة الأمن وحفظ النظام.

فى الماضى كانت تنتشر المقاهى المصرح لها بالخمور، أما الآن فقد إندثرت تلك الظاهرة نتيجة لتعاون قوات الأمن مع إدارة الكنيسة، ولا يوجد بالإحتفال سوى من كان لديه تصريح بالخمور من قبل وما زال يحمله وقد يقتصر ذلك على مقهى أو عدد محدود لا يذكر.

ـ التجـــار والباعــــــة:

يتهافت التجار والباعة بكل نوعياتهم على المنطقة، التى تتحـول الى سوق تجارى ضخم، وترتفع الأسعار فوق العادة لأنهم كما يرددون "أنها أيام مفترجة" ويجلبون كافة النوعيات من مختلف الأماكن.

وتتزايد عربات الميكروباص وترفع أجرها لإضطرار الزوار لإستخدامها وكذلك العربات "الكارو" التى تجرها الجياد فى التنقل ما بين مارجرجس ميت دمسيس والسيدة رفقة علىالشاطىء المقابل لدير مارجرجس ويتسابق سائقوا تلك العربات لاصطياد العملاء.

رابعاً ـ الأبعاد الصحيــــة:

نظراً للأعــداد الهائلة التى تتوافـد على المنطقـة، ما بين زائر عابر أو زائر مقيم لعدة أيام أو أسبوع أوحتى طوال الإحتفال ، فلابـد أن تكـون هناك حالات تستدعى وجود أطباء وأجهزة طبية لمواجهـة بعض الحـالات المرضيـة الطارئة والسريعة، لذلك أعدت بعض الإستعدادات أهمها:

عدد

٢ عيادة لأطباء ممارسين عموميين.

١ عربة إسعاف حكومية لنقل الحالات المستعصية العلاج إلى المستشفيات المتخصصة ونادراً ما تستخدم ٠

١ صيدلية تقع فى محور المنطقة التى يقام بها الأحتفال.

خامساً : الأبعاد الأجتماعيــــة:

ـ المظهـر العام والعلاقات الإجتماعية بين الزوار:

تتميز بالإقبال الشديد وتدفق البشر من كل صوب وحدب يحدوهم إيما
ن وحب شديد للقديس، ويسلك الناس على سجيتهم وسط الضجيج
والموسيقى والترانيم الروحية والألحان الكنسية والعظات الدينيـــة.

تمتلىء الكنائس و ساحة الدير من المصلين، ويتكدس الزوار فى بيوت
القرية وشوارعها وأزقتها الضيقة ويختلط الوافدون من جميع البلدان المصرية
وهم من طبقات متنوعة فمنهم البسطاء والفقراء ومنهم الأثرياء والعلماء،
ومنهم المثقف والأمى، وفيهم العامل والأجير والمالك والوزير.

لا فرق بينهم يجمعهم حب القديس يفترشون الأرض فى صحن الكنيسة
وأمام أبوابها وفنائها بل فى الطرقات والشوارع والأزقة الجانبية، وقد تحولت
المنطقة جميعها الى مهرجان كبير فيه جميع الأنشطة وتختلط صيحات
الأطفال مع نداء الباعة با لترانيم والصلوات الروحية.

ويحتشد الأطفال من سن ٤ سنوات الى سن ١١ ـ ١٢ سنة حول فرع
النيل الملاصق للدير ويخلعون ملابسهم ويقفزون الى المياه عراة تماما أوشبه
عراة، وتقف الأمهات على حافة الشاطىء يلاحظن أطفالهن.

ويتم التعارف بين الأطفال أثناء لعبهم ومرحهم ثم بين أمهاتهم وفيما بعد
بين الأسر بعضهم وبعض، تغمرهم البهجة كما تغمرهم المياه.

وبعد أن يتم التعارف عائليا بين الزوار لا يقف الأمر عند حد العلاقات
الإجتماعية السطحية بل يتم التزاور وقد تتوطد العلاقات أكثر وأكثر وتصل
الى المصاهرة والنسب وتتم حالات زواج من بين زوار الإحتفال.

أيضاً لا تنقطع العلاقات الإجتماعية بين بعض تلك الأسر، بل تستمر
المجاملات الإجتماعية فى المناسبات المختلفة عند ميلاد طفل جديد أوفى
حفلات الخطوبة أو عقد القران فيما بعد الإحتفال، أو تبادل الزيارات فى

حالة حدوث أحداث مؤلمة كالمرض أو الوفاة على الرغم من بعد المناطق التى يقيمون بها عن بعضها البعض فهم من بلدان مختلفة.

ـ العلاقات الإجتماعية مع أهالى المنطقـة:

يتكاتف أصحاب البلدة ضد أى سلوك مخل بالآداب، فإذا تصادف أن شاهد أحد أهل البلد حركة غير مضبوطة عند خروجه من منزله صدرت من شاب أوتحرش باحدى الفتيات أو الزائرات حتى وإن كان باللفظ وليس باللمس، لا يترك الشخص الذى ارتكبها وعلى حد تعبير أحد الزوار وهو مسيحى "إذ يقول ينزل فيه ضرب" ويتجمع أهل البلدة لمساعدته وينهالون عليه ضربا وركلا لا فرق بين مسلم ومسيحى حتى دون أن يدركوا سبب هذا الضرب، وبعد الإنتهاء من الموقف يتساءل هؤلاء الذين إحتشدوا وشاركوا فى عملية الضبط عن الموضوع والسبب الذى من أجله ضرب، وهذا يوضح أن أى انتهاك أو خرق للعادات والتقاليد يقابل بالرفض، فالمحافظة على الجار والصديق هى من أهم شيم المصرى الأصيل.

وعلى الرغم من تكدس الزحام عن أى عام مضى لم تحدث مشكلات تذكر وإذا حدثت بعض المشاجرات أو التوترات فهى بسيطة للغاية لا تتعدى القول ويتم تصالحهم عند تدخل المجاورين لهم. وإذا تصعدت قليلا فيلجأون الى كاهن الكنيسة الذى يتدخل بصفته الكهنوتية وقدسيته التى تجعل كل طرف من الطرفين يخجل ويتراجع حتى إذا تمت بين مسلم ومسيحى فهم يثقون فى الأب الكاهن وفى حكمته ويعدل كل منهما عن موقفه. إلا فى حالات نادرة تلجأ للشرطة ، أيضاً يتم تصالح كثير من الحالات عن طريق رجال الأمن فيما عدا حالات نادرة.

والهدف هو المحافظة على أصحاب البلدة وعلى الزوار معاً لأن المحافظة على أصحاب البلدة تجعلهم هم أنفسهم يحافظون على الزوار (كما ورد على لسان أحد خدام المولد) .

من هذا يتضح أن العلاقات الإجتماعية تبتعد عن التوترات وأن الجميع يستمتعون بوقتهم سواء الزوار أو أهل المنطقة، الأطفال منهم والكبار.

ولا يفصل بين الجامع والكنيسة سوى أربعة أمتار ويقوم شيخ الجامع والعمدة وشيخ البلد وكبار الشخصيات من إداريين وملاك بالإحتفاء بأى زائر للكنيسة أو للجامع بإظهار الشعور الطيب.

- نوعية الـــزوار :

يعد يومى الجمعة والاحد أكثر ازدحاما عن بقية أيام الاسبوع إذ يتوافد على الدير ما يقرب من نصف مليون زائر فيهما .

أما عدد زوار الاحتفال فيقدر بمليونى زائر كما ذكر الأب مكارى راعى الكنيسة ، ويتنوع الزوار ما بين رحلات تعدها الكنائس من جميع أنحاء القطر المصرى او رحلات يقوم بها علمانيون ، أو مجموعات من الأسر ، أو أسر منفردة ، أو الأفراد .

منهم الذى يتمسك با لتعاليم الدينية والروحية ويحرص على ممارسة الطقوس الدينية ، ومنهم من أتى للشفاء من المرض أو لإخراج الشياطين . ومنهم من يهتم بالمظاهر الشكلية ويبتعد عن الجوهر ، وفئة جاءت للترفيه والاستمتاع والمزاح ولايقيم للمثل العليا وزنا . يمرح ويلعب ويقهقه بصوت مرتفع ولا يلتفت إلى الصلاة والألحان أو الوعظ وكل إهتمامه اللهو . وفريق آخر يثرثر ولا يتوقف لسانه عن الحديث وقد يتطاول على الآخرين ويتطرق حديثه ويخدش حياء السامعين ومع ذلك فهؤلاء يمثلون نسبة ضئيلة جدا إذا

ما قيست بالاعداد الهائلة للزائرين أيضا لا يستطيعون أن يعكروا صفو أو قدسية الإحتفال ولايؤثرون على روحانياته .

وتتزايد الرحلات في بقية العام وبالأخص أثناء الإجازات الرسمية ، كالمولد النبوى ، ٦ أكتوبر ، ٢٣ يوليو وغيرها ، أيضا المهاجر المصرى الذى يحضر لزيارة مصر يتلهف على زيارة الأماكن المقدسة ومنها مارجرجس ميت دمسيس وخاصة إذا كان قد اعتاد على زيارته قبل سفره ، ومنهم من له اشتياق شديد ورغبة عامرة في حدوث معجزة له سواء بالشفاء أو الحمل إذا كان هناك عقم .

ونظراً لأن أى تجمعات لابد أن تكتنفها وتحيط بها بعض المواقف التى تتطلب حلولاً وتدخلاً سريعاً ، لذا أعدت الكنيسة بعض الإحتياطات اللازمة لتواجه تلك المواقف وتحاول التغلب عليها مثل :

- الإذاعة الداخلية :

تؤدى دور كبير في الإعلان عن الأشياء المفقودة "مثل حافظة نقود ، أو فقدان بطاقة أو عائلية أو أوراق رسمية ، أو الإعلان عن طفل تائه إبتعد عن أمه وأسرته وسط الخضم الهائل من البشر ، أو مساعدة شخص في العثور على مكان أسرته إذا تصادف وحضر إلى الإحتفال وحده بعد حضورهم وتخلف عنهم بساعات أو أيام .

- دور الكشافة :

يترواح عددهم ما بين ١٤-١٦ فرداً جميعهم من المنصورة ، يكلفون بتنظيم حركة المرور داخل الكنائس ، والإحاطة بنيافة المطران عند دخوله أو خروجه من الكنائس ومساعدة الزوار الذين يتهافتون على المطران لنوال بركته من تحقيق ذلك دون الزج به ومحاولة زجرهم إذا خرجوا عن النظام .

سادساً : الأبعاد الثقافية :

ـ الثقافة الفرعية :

للموالد ثقافة فرعية تميزها عن الثقافة الكلية التى تعد جزءاً منها والتى تنبثق عنها وفيما يلى أهم مظاهرها :

يقبل الأطفال على شراء اللعب و "الطراطير" الملونة وارتدائها فوق رؤوسهم وكذلك البالونات المزركشة بأ لوان زاهيـة متعددة ، والحلوى بكافة أنواعها ويمرحون ويتنقلون ويتصايحون بين الألعاب المختلفة .

كما أن الشراء بالنسبة للنساء يعد مطلباً أساسياً ومظهرا ضروريا لمجيئهن للإحتفال . ويحرصن بالذات على شراء بعض الإحتياجات المنزلية مثل : "السمن البلدى والملوخية الجافة والفريك بل وبعض الطيور والدواجن الحية " بعضها يعد رصيد المنزل طوال العام ويرون ،أن لها نكهـه معينة ، ومذاق خاص وطعم ألذ ، لأنهم يضفون اليها سمة البركة لمجرد أنه تم شراء هذه المتطلبات من " مولد مارجرجس" ويفتخرون بذلك أمام جاراتهن وقريباتهن ولا يجدن غضاضة أو إنقاصاً فى ذلك لقدسية المكان .

ولوحظ تزين بعض السيدات الثريات بقدر كبير من الذهب والجوهرات أثناء "المولد " كنوع من التباهي والتفاخر بالثراء .

أيضاً يتزاحم الزوار على شراء لحوم النذورات سواء المقدمة مذبوحة أو حية ، لأنها طازجة من ناحية ، ومن ناحية أخرى وهى القيمة الأهم والأكبر أنها نذر قدم لمارجرجس مما يضفي عليها سمة القداسة والبركة ويجعلها أكثر قيمة .

ـ المظاهر الترفيهية :

ـ الملاهى :

تنتشر جميع الألعاب الموجودة عادة فى كافة الموالد مثل : المدفع والبندقية لعبة الحلقة الخيرزان ، لعبة الحبل الذى يلتف حول بعض الهدايا ويتم سحبه فاما يظهر فارغا أو فى نهايته إحدى تلك الهدايا ، الألعاب الطائرة والبهلوانية ـ المراجيح وهناك أيضا مسرح صغير .

بالإضافة الي المقاهى التى ينتشر بها ألعاب الطاولة والكوتشينة على سبيل التسلية للكبار .

ونظرا لإقبال الأطفال ومصاحبة ذويهم لهم لممارسة تلك الألعاب ومشاهدتها يندس أحيانا بينهم بعض الفئات المنحرفة ومع ذلك يتم ضبطها والمحافظة على وقار واحترام الإحتفال .

ـ الرقص والخمر :

فى الماضى كانت تنتشر المقاهى التى تبيح مشاهدة الرقص وتسمح بتناول الخمور كالبيرة والويسكى والكونياك والطافية ، وقد تجىء بعض الراقصات من قرية سنباط بالذات ، ولم يستطع أحد فى الماضى أن يسيطر على تلك المواقف أو يغير من هذه الأوضاع حتى قامت إدارة الكنيسة بالإتصال بالسلطات الرسمية ، وأصدرت قرارا بعدم تواجد البرامج الترفيهية الخليعة والخارجة عن الأخلاق الدينية ، وتم التعاون والقضاء على تلك المظاهر ولكن كما سبق أن ذكرنا مازال يوجد مقهى أو أكثر ممن سبق لهم الترخيص بالخمر ، أيضا منعت الأغانى الخليعة والكلمات البذيئة ولعب القمار منعا باتا .

وهذه المظاهر لم تكن قاصرة على "مولد" ميت دمسيس وحده بل كانت تنتشر فى كافة الموالد المسيحية منها والإسلامية كنمط من أنماط الثقافة

الفرعية التي ترتبط بألوان معينة من السلوك الإجتماعي الذي يتميز به تلك الإحتفالات ويختفي كلية ويزول بانتهاء "المولد" ٠

- الباعة الجائلين :

يعبأ الإحتفال با لباعة الجـائلين منهـم الأطفـال والصبيـة و الكبـار الذيـن يطوفـون فـي المولـد ويحملـون "الـترمس والحلبـة " والبطاطـا واللـب والمأكولات الجاهزة كالسندويتشات وغيرها ويقبل كثير من أطفال الزوار على شرائها .

سابعا : الأبعاد الأمنية :

توفر الدولة الخدمات الأمنية وتستعين بقـوات مـن المحافظـات المجـاورة حيث يوجد ثلاث ورديـات ، تتكـون مـن ٣ لـواءات ومسـاعد مديـر أمـن ، مسطحات مائية - لنشات للانقاذ وكل لنش يضم ٤-٥ جنود .

وتتضافر جهود الأمن العام والمباحث بجميع أنواعها جنائية وأمن دولـة وصحة وتموين وخمور وفرق لمكافحة النشل ومكا فحة الحريق حيث يوجد ٤ جنود حريق في كل ٢٠٠ متر ولديهم الإستعدادات اللازمـة لمواجهـة أي حريق .

وتتنوع القوات الأمنية في كل دورية كالآتي:

- ٧٠ ضابط تبدأ من رتبة لواء إلى أصغر رتبة.
- ٣ آداب
- ٥ مـــرور
- ٨ أمن مركزي
- ٣ مخـــدرات

٣ تموين وبحث جنائى (الإشراف على الباعة ومراقبة الأسعار)

وهناك سجل خاص يدون به حركة القوات الأمنية أثناء الإحتفال وآخر خاص بقضايا الأحتفال "المولد" كما هو فى اللغة الدارجة وتحفظ تلك السجلات بمركز أجا بالدقهلية لدى مأمور المركز.

وهذه القوات من مناطق ومحافظات مختلفة من طنطا والمنصورة ودكرنس والسنبلاوين وطلخا وميت غمر وأجا.

وقد تم التنسيق بين إدارة الكنيسة ومطرانها الأنبا فيلبس وبين قوات الأمن للمحافظة على قدسية الإحتفال.

نـــوعية الجـــرائم:

تنوعت وتعددت الجرائم التى تم إرتكابها أثناء الإحتفال وجميعها لم تتعد الجنح بعضها وإن كان ضئيلا بلغت عقوبته حبس أو غرامة وذلك فيما يتعلق بعدم حمل رخصة قيادة على سبيل المثال •

أما الغالبية العظمى من تلك المخالفات هى المشاجرات التى تنتهى بالتصالح

بين الطرفين

وفيما يلى نبذة مختصرة عن نوعية الجـرائم:

١ ـ مشاجرات — ٢ ـ تعدى بالسب والضرب

٣ ـ تحـــرى — ٤ ـ تسول

٥ ـ نشل وسرقة — ٦ ـ حمل سلاح أبيض بدون ترخيص

٧ ـ رخصة قيادة — ٨ ـ فقدان بطاقة

٩ ـ إصابة خطـأ — ١٠ ـ مخـــدرات

١١ ـ آداب

١ ـ المشاجـــــرات: جميعها إنتهت بالتصالح بين الطرفين

اليـــــوم	عدد الحالات
٨/٢٤	٣
٨/٢٥	٢
٨/٢٦	٣
٨/٢٧	١
٨/٢٨	٣
٨/٣٠	١

غالبية المشاجرات وقعت بين الزوار من العمال وأهالى ميت دمسيس من الفلاحين ونادراً ما تقع بين الموظفين.

وتمثل الفئة الشبابية النسبة العالية فى تلك المشاجرات إذ أن الغالبية فى العشرينات فالأعمار تترواح ما بين سن ١٨ ـ ٣٠ سنة فيما عدا ٣ حالات تقريباً فوق سن ٣٠ .

وبعض تلك المشاجرات تقع بين سائقى وسائل النقل الخاص مثل عربات الميكروباص وعربات البيجو لجذب العملاء ويتم فض النزاع والتنسيق بينهم عن طريق قوات الأمن إذا لزم الأمر فى حالة تعدى أحد السائقين على دور زميل له ، وهى حالات نادرة جداً فالجميع يحرصون على الإلتزام بدورهم حرصا على مصالحهم من ناحية وعلى علاقاتهم الإجتماعية من ناحية أخرى " فهم أولاد كار واحد" لهم قيم معينة يتمسكون بها.

٢ ـ التعـدى بالسب والضرب: فى الأيام التالية فقط :

اليـــــوم	عــدد الحالات
٨/٢٢	١
٨/٢٤	١
٨/٢٧	١
٨/٢٨	١

وتم عرض تلك الحالات على النيابة للتعـدى بالسب والضرب علـى بعضهم البعض وإحداث إصابات بأحد الأطراف أو كليهما ٠

٣- تحرى :

قام رجال الأمن بحملـة واسعة النطـاق علـى الشباب وتم ضبط العديـد منهم ممن عليهم أحكام، ومنهم الذين لا يحملون بطاقات والبعض يحمـل بطاقـات شخصية ولكنه مطلوب للتجنيد.

وفيما يلى بيان بها بما فيهم بعض الباعة الجائلين:

اليـــــوم	عدد الحالات
٨/٢٤	١٥
٨/٢٥	٢٠
٨/٢٦	٢

والهـدف مـن تلـك الحمـلات كمـا ذكـر رجـال الأمـن هـو المحافظـة علـى الإستقرار والأمن فى المنطقة، ومنهم من خرج بضمان رجال الإدارة والبعـض الآخر يتم ترحيلهم إلى محافظاتهم وقراهم داخل الجمهورية.

وهـذه الحمـلات تحقـق الضبط الإجتمـاعى إذ بمجـرد القيام بهـا يفـر مـن المنطقة النشال والسارق وتاجر المخدرات وكل الفئات التى تسعى للانحـراف

وتعيث في الأرض فسادا إذ يصابون بالذعر والهـــلع أو على الأقل لا يتوفر لهم المناخ الملائم لأعمالهم الإنحرافية .

٤ ـ التســـــول :

حالات بسيطة ضبطت إذا ما قيست بالأعداد الهائلة في الإحتفال :

اليـــــوم	عدد الحالات
٨/٢٣	١ حالة فقط لشاب يبلغ ١٧ سنة
٨/٢٦	٤ ثلاثة ذكور تتروح أعمارهم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سنة وفتاة تبلغ ١٩ سنة

٥ ـ نشـــل وســـرقة :

اليـــــوم	عدد الحالات
٨/٢٤	١
٨/ ٢٨	١ كانت حصيلة النشل ١٥١ جنيها وعرض المتهم على النيابة

ويقال أن هناك عدداً من النشالات غالبيتهن من بلدة طهواى مركز السنبلاوين يدخلن أثناء تناول السيدات وينشلن الأقراط والقلادات والسلاسل، ونظراً للإزدحام الشديد لايمكن التحكم في الزائرات داخل قاعة الكنيسة أو الهيكل، ولكن رجال الأمن يعرفوهن ، وقد اشتبه أحد ضباط البحث في إحداهن إذ الجميع لهن سوابق واقتادها إلى نقطة الشرطة وبالتفتيش عثر معها على بعض المجوهرات وأعيدت لصاحباتها . ولما كان رجال الأمن يفدون من مناطق متعددة هذا يمكن كل منهم من التعرف

بسهولة على النشالات التى تتبع منطقتـه بسرعة ويفرزها فوراً ويتابع تحركاتها إلى أن يتم القبض عليها.

أما بقية السرقات فهـى اعداد بسيطة وغالبيتهم من الصبية الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ - ١٥ سنة ولا تتعدى نشل حافظـة نقود وفى الغالب يتم ردها لأصحابها .

وهناك حالات لم تخطر بها أصلا رجال الشرطة لحرص الزائرة وأسرتها على الإستمتاع بالإحتفال وعدم السعى وراء المفقودات التى ربما لاتعود اليهم بسهولة وتضيع بهجة الإحتفال .

٦ - حمل سلاح أبيض بدون ترخيص :

اليـــوم

٨ / ٢٤ تم ضبط حالة واحدة فقط لزائر يحمل سلاحا أبيض بدون ترخيص طوال فترة الاحتفال .

٧ - رخصـــة قيـــادة :

اليـــوم

٨/ ٢٦ حالة واحدة لسائق أجرة القاهرة لا يحمل رخصة قيادة

وعقوبتها الحبس او الغرامة .

٨ - فقدان بطاقـــة :

اليـــوم

٨ / ٢٦ حالة واحدة لزائر من القاهرة يبلغ من العمر ٢٢ عاما

فقد بطاقتة ومعها بعض النقود .

٩ - إصابـــة خطـــأ :

اليـــــوم	
٢٨ /٨	لم تحدث أية أصابة أو حوادث طريق إلا حالة طفلة واحـدة قيـادة سـائق اتوبيـس عـام بورسـعيد وتم

اسعافها.

١٠ - مخـــــــدرات :

اليـــــوم	
٢٩ / ٨	تم ضبط موظف بالشرقية وبحوزته اثنى عشر شريط أقـراص مـن المـواد المخـدرة وتم عرضـه علـى

النيابة.

١١ - أداب :

اليـــــوم	
٢٤ /٨	ضبط ٢٤ مقهى بدون ترخيص وفدوا مـن منـاطق

مختلفة من القـاهرة مثل الـوراق وامبابة والشرقية - منيا القمح المنصورة - دكرنس - القناطر الخيرية

قيدت جنح حيث تم عرض أصحابها على النيابة وأخلى سبيلهم وظـل المقهى مفتوحا ويحرر له محضر آخر اليوم التالى .

وهكذا يتضح من العرض السابق أن الإحتفال يسوده الهدوء والإطمئنان والاستقرار على الرغم من الكم الهائل من الزوار لا يوجد الا شرزمة ضئيلة مـن المنحرفين لم تثير اى نوع من الاضطراب أو التوتر .

نتائــج الدراســـة

اتضح أن للمولد جذور تاريخية عميقة فى المجتمع المصرى تنبع من نظرة المصرى القديم وايمانه الراسخ بفكرة الخلود السرمدية عبر عنها فى احتفالاته الدينية حتى قبل ظهور الاسلام والمسيحية ، وأن الموالد الإسلامية فى مصر بدأت مع الدولة الفاطمية ثم الأخشيدية .

وبالنسبة للإحتفالات المسيحية بالقديسين فقد بدأت مع عصر الاستشهاد فى القرون الأولى للمسيحية ، اى أنها لم تكن ظاهرة حديثة . فالموالد إرث مصرى مشترك كما يقول الجوهرى .

وهى ليست حركة احياء للثقافة المصرية القديمة كما ادعى ماكفرسون " ان الاحتفال بمولد الحجاج الأقصرى عبد الرحيم القنائي ماهى الا احياء لعيد الأله آمون ، وان مولد السيد البدوى إحياء عيد الإله شو " مستنداً فى ذلك الى أن مواعيد الاحتفالات المصرية تتفق مع بعض الموالد . وعلى حد تعبير الطرق الصوفية انها إحياء للتقاليد الدينية ، كما انها من وجهة نظر من يمارسونها نوع من التبجيل والاحترام للأولياء والقديسين لما يتمتعون به من كرامات وقداسة من جهة ولنوال بركتهم المقدسة التى ينظرون إليها على أنها دعامات تدعمهم وتعضدهم وتحل مشكلاتهم وتحقق طموحاتهم وآمالهم ، بل أنها تشفى أمراضهم المستعصية .

ومن وجهة نظر الدراسة أن الإحتفالات المصرية القديمة توجه لآلهة أما الموالد فتوجه إلى أشخاص توضح العلاقة بين الأحياء والأموات بين الأبناء والأسلاف على أنها أستمرار للصلات والعلاقات حتى بعد الوفاة وهذا الإستمرار يخص فئة معينة هم القديسون والأولياء فقط .

إذن هى حركة للمحافظة على التقاليد الدينية وليس إحياءً للتعاليم الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية ، فالنصوص الرسمية للدين لاتتغير ولا تتبدل بتغير الأشخاص أو بتتابع الأجيال أو إختلاف الأزمنة . ولكنها محاولات لإستمرار التقاليد الدينية الشعبية والمحافظة عليها ضد التغيرات الثقافية المستحدثة فقد وقفت صامدة ضد الغزو الثقافى الأوروبى ، كما أن تعاقبها حتى اليوم يبرز كيف إستطاعت الحفاظ على العادات الشعبية الراسخة فى المجتمع ولم تستطع أن تنفذ إليه المؤثرات الخارجية الصادرة من الثقافات المتحضرة .

كما أنها ليست من الرواسب والمخلفات الثقافية البالية والتى ليس لها معنى لأنها مازالت مستمرة ولم تندثر ، وطالما هى مستمرة ، إذن ماهى إلا ظواهر وظيفية كما يرى مالينوفسكى وحتماً لها وظيفة ودور تؤديه .

وقد إنصب إهتمام الدراسة بها على أنها تشتمل مجموعة من العبادات والممارسات الطقسية كما يرى دوركايم تؤدى إلى تدعيم التضامن الإجتماعى لدى الجماعة التى تمارسها ، ولم تهتم الدراسة بالموقف الذى إنبثقت عنه الشعائر ولكن التركيز كما فعل دور كايم على كيف تؤدى هذه الطقوس وظائفها فى تحقيق أمال وطموحات الذين يمارسونها . فالممارسات الدينية والطقوس أداة لدعم وتماسك الأوعية الإجتماعية ولتحقيق التضامن الأجتماعى .

ومن جهة أخرى يمكن إعتبار موالد الأولياء وأعياد القديسين رواسب طبقاً للفئة الثانية من الرواسب لدى باريتو على إعتبار أنها غزيرة إستمرار التجمعات والتي تتضمن المحافظة على مفاهيم معينة من التراث، وأن الموالد ماهي إلا إستمرار للعلاقة بين الموتى والأحياء كما سبق أن ذكرنا وتشتمل على مجموعة من العادات والمعتقدات والتقاليد وتظهر بصفة خاصة لدى جمهور الموالد .

كماانها تعبير عن العواطف وهي الفئة الثالثة من الرواسب عند باريتو والتي تظهر في أفعال خارجية هي الممارسات الطقوسية كالذكر والمدائح الدينية في مولد السيد البدوي والشعائر الكنسية وفيها العماد والمدائح والألحان والترانيم في إحتفال ماري جرجس .

أي أن الإهتمام إنصب على الشعائر والممارسات التي هي أفعال خارجية أكثر من المعتقدات .

أيضاً النظر إلى الموالد ليس بإعتبارها أحداثاً أو أشياء مادية وموضوعات شخصية عيانيا فقط بل بإعتبارها سلسلة من الأنساق الرمزية المفعمة بالمعاني بالإعتماد على البنائية الرمزية التي تكشف الجانب الخفي من الأنماط السلوكية .وتساعد على التعرف على شبكة العلاقات الإجتماعية الداخلية والخارجية طبقاً لما يراه ميلفورد سبيرو
. Milford Spiro

الموالد ظاهرة دينية :

لأنها تنبثق من المعتقدات الدينية ، وترتبط بأموات لديهم مكانه عند ربهم، وإن كانت النصوص الدينية ثابتةفالممارسات متنوعة ولكنها تعبر عن قوة

العلاقة بين البشر والآلهة وتتنوع مابين إبتهالات وتضرعات وصلاة وقرابين وذبائح ،وتحتل الطقوس والعواطف المركز الأول.

الموالد ظاهرة إجتماعية :

فهناك مجموعة من الأفراد تجمعهم رابطة تفرض عليهم القيام بمجموعة من الممارسات المتماثلة كما يرى رونالد جونستون Ronald Johnstone والمولد سمة فردية وظاهرة جماعية ، وهو ظاهرة إجتماعية تتناقلها الأجيال ، وشيوع الممارسات الخاصة بها ، وهي عمومية لدى جماعات معينة تحرص على أدائها سنوياً فلها صفة ، الإستمرار والدوام كما أنها الزامية وجبرية وهي خصائص أي ظاهرة أجتماعية كما حددها دروكايم .

وهي أيضاً ظاهرة ثقافية :

تضم مجموعة من القيم والأطر المرجعية والمعايير وترسم أنماطاً من الشعائر والطقوس داخل الواقع الإجتماعي وإن كانت تلك القيم خبيئة في صدور الناس ، كامنة في أعماقهم ولكنها محددات لسلوكياتهم وموجهات لمشاعرهم وعواطفهم .و هناك إرتباط بين الشعائر كممارسات وسلوك وبين الأساطير كما يرى ايفانز بريتشارد وروبر تسون سميث .

الموالد ظاهرة فولكلورية :

تحافظ على التراث القديم والمأثورات الشعبية من أناشيد ومدائح دينية وأساطير وحكايات شعبية تروى معجزات القديسين والأولياء وتنسب إليهم الخوارق والإعجازيات التي تفوق العقل والإدراك البشري ، وأنها هي كماكانت في الماضي على حد تعبير Popple فالموالد صدى للماضي وهي صوت الحاضر المدوى كما ترى علياء شكري ، وترتبط بجماعة شعبية ، وتعتمد علي قواعد للسلوك ومعتقد شعبي ، لها خارجيتها وموضوعيتها وعموميتها .

وظائف ظاهرة المولد :

تؤدى عدة وظائف :

من الناحية الإجتماعية: تساعد على التكيف ، وتحقيق التضامن والتماسك الإجتماعى وإتساع شبكة العلاقات الإجتماعية ، وإعادة أواصر الصداقة والقرابة التى إنقطعت ، أو خلق علاقات إجتماعية جديدة ، عن طريق الزواج والمصاهرة ، كما أنها تعمل على إشباع إحدى الرغبات الأساسية كمايرى مالينوفسكى .

من الناحية الإقتصادية : تؤدى الى خلق أسواق جديدة ، وتنشيط حركة التجارة وتوفير الدعم المادى للمساجد والكنائس بالنذور .

من الناحية الثقافية لها وظيفة ظاهرة: هى تكريم الأولياء والقديسين بالإحتفال بموالدهم تخليداً لذكراهم .

الوظيفة الكامنة : غرس القيم الدينية وتدعيمها فهم قدوة للإحتذاء بهم والتمسك بالفضيلة ونبذ الرذيلة وتعميق القيم الروحية .

وظيفة فولكلورية : هى التسلية والترويح حيث تشتمل على الموسيقى والأناشيد الدينية ونقل التراث الشفاهى إلى الأجيال الجديدة .

التشابهات والإختلافات

التشابهات فى النواحى الدينية :-

ليس هناك تفاوت كبير بين شرائح وفئات المجتمع اذ تتشابه النظرة الى الأولياء مع النظرة الى القديسين فى ضرورة تقديسهم وتبجيلهم ، والاعتقاد فى الأولياء وقدراتهم الخارقة هو ذاته الإعتقاد فى القديسين فهم الواسطة

بين الإنسان وخالقه كما ان لهم سلطان لاحدود له ، يجسدون الأحلام وامال ورغبات واحتياجات المصرى فى مختلف العصور كما يقول عرفه عبده .

والعلاقة بين الزوار والولى لاتختلف عن العلاقة بين القديس والزوار وكما يذكر ابوزيد فالعلاقة بين الطرفين نوع من التعاقد لتبادل المنافع والفوائد والمكاسب ، التى تتمثل فى منح البركة مقابل العطاء .

وبالنسبة لمظاهر الإحتفال بالقديسين فهى واحدة مثل الاحتفال بموالد المسلمين من حيث الشكل والأضواء البراقة والأنوار المتوهجة والسرادقات وغيره كما ترى وينفرد بلاكمان.

ويشترك المسلمون مع جيرانهم المسيحين فى الإحتفال بالمناسبات الدينية فى الحاضر كما كانوا فى الماضى وكما روى ادوارد وليم لين فى دراسته ، وتتداخل الأفكار وتمتزج بالإعتقادات فى كل منهما ويشتركون فى بعض ممارسات بعضهم البعض فيتشكل الدين الشعبى ويختلط بموروثات ثقافية قديمة وحينئذ تتشابه الممارسات لدى المسلم والمسيحى ولايفصل بينهما سوى النصوص الدينية لكل منهما . مثال قد يشعل المسلم شمعة فى كنيسة او ينحر المسيحى ذبيحة مولد .

ومن امثلة الممارسات والطقوس المتشابهة نجد الأتى :-

"زفة العماد " هى طقس شعائرى يشبه موكب الختان ، والتمجيد قد يروى قصة استشهاد القديس او يذكر معجزاته ، يقابلها الذكر والمدائح الإسلامية والصييت والقوال الذى يعدد كرامات الولى ومعجزاته .

ايضا النذور ونوعياتها لاتختلف فى كل منهما فهى تنحصر فى نوعين اما عينية كالشموع او الذبائح ، او تقديم ستر للضريح او للمذبح اونقدية.

والولائم التى يقيمها الخليفة تقابلها الخدمات التى يقدمها مقهى الدير وخدامه وانارة الشموع عند قدم الرسول فى المسجد يقابلها ايقاد الشموع امام أيقونة القديس .

التشابه فى اندثار بعض المظاهر الثقافية :-

تطهير الموالد والأعياد من البدع والخرافات وقراء الكف وضاربو الودع واندثار الملاهى الراقصة ولعب القمار أو شرب الخمر والسيرك فى كلا الاحتفالين .

واصبح كل من المسجد والكنيسة مركزا للاشعاع الثقافى والدينى .

التشابه فى الأبعاد الترفيهية:-

من حيث الألوان الزاهية والزينات والمهرجانات والندوات الثقافية وانتشار الملاهى واللعب المختلفة للأطفال والمقاهى للكبار .

تشابه فى الابعاد الجتماعية :-

من حيث الإقامة سواء فى خيا م خاصة او مؤجرة او افتراش الساحات والميادين المحيطة بالمسجد والكنيسة والنوم فى العراء بدون خجل كنوع من البركة أو استئجار حجرات بالمنازل او الإقامة فى الفنادق بالنسبة لمولد البدوى ، اما ميت دمسيس فليس بها فنادق .

تشابه فى نوعية الزوار :-

حيث تضم جميع الطبقات والمستويات والفئات المثقف والأمى ، الأغنياء والفقراء ، ايضا تشابهت أسباب زيارتهم لتلك الموالد .

ومن حيث الأبعاد الصحية والأمنية والخدمات الكهربائية ، فلايوجد فروق جوهرية وانما كل منهم طبقا لإحتياجاته ، فالإستعدادت فى تلك الجوانب بنفس الكفاءة فى العيدين وايضا لاتختلف فى نوعية الجر ائم .

من حيث الأبعاد الاقتصادية :-

انتشار الباعة الجائلين وتجمع العديد من الأسواق وهي مجال لعقد الصفقات التجارية ، وفرصة لتقابل رجال الأعمال وبزوغ انماط استهلاكية جديدة وتنشيط حركة المرور والمواصلات .

الإختلافــــات :-

لم يكن هناك موكب في ميت دمسيس مثل موكب الخليفة بخلاف زفاف العماد للأطفال ولم يقام مهرجان للفروسية والخيالة كما اقيم في مولد البدوى.

والفرق الجوهرى الوحيد هو اختلاف العقيدة فقط ، وهناك اختلاف اخر فالعماد هو طقس او ممارسة فعلية مرئية تعبر عن رموز ثقافية غير مرئية وغير منظورة فالعماد له معنى محدد وهو الميلاد الثانى للطفل " وهى ولادة روحية جديدة " حيث يخلع الطفل الانسان العتيق الذى ولد به ولادة فيزيقية . وبالمثل اقامة الذكر مع انه ممارسة سلوكية ظاهرة تبدأ حركتها الأولى فى هدوء وروية ثم تأخذ رويدا رويدا فى الإنفعال الذى يتراءى فى التمايل يمينا وشمالا ، وحينما يبلغ ذروته تشتد الحركة بحيث يصعب على الناظر اليها ان يتابع تلك الحركات وله معان خفية كامنة تعبر عن مدى التبجيل والاحترام للولي الذي يقام الذكر من اجله .

وهناك تداخل فى الوظائف التى تؤديها الموالد داخل الأنساق المختلفة بحيث يصعب فصل احدى هذه الوظائف لدراستها بل يجب النظر اليها فى سياقها الاجتماعى داخل البناء الذى تنتمى اليه حتى يسهل التعرف على

الدور الذى تؤديه فى النسق الذى تنتمى اليه . فحينما نتعرض للأبعاد الاقتصادية لابد أن نتطرق الى الترفيهية والثقافية والاجتماعية وهكذا .

الخــلاصــة:-

ان هناك تشابها فى الأبعاد المختلفة سواء الإجتماعية او الإقتصادية والترفيهية والأمنية فى المولدين والاختلاف الرئيسى يكمن فى الأبعاد الدينية فقط على الرغم من أن الثقافة الكلية للمجتمع المصرى ثقافة واحدة ، ولهذا يعد كل مولد منهما يمثل ثقافة فرعية داخل الثقافة لكلية له ممارساته وطقوسه وشعائره التى تنبثق من مفاهيم معينة ورموز معينة ترجع الى تفسيرات محددة للنصوص الدينية لدى كل منهما ، وان كانت تلك التفسيرات تختلف فى بعض جوانبها عن الدين الرسمى ولذا قد تتخذ اشكالا بعيدة كل البعد عن القواعد الأساسية والرسمية للدين ، بل قد يرفضها أصحاب الاتجاه الرسمى وينظرون اليها على أنها بدع وخرافات وأساطير يجب التخلص منها على اعتبار انها شوائب ورواسب بالية . ولكنها من وجهة نظر من يمارسونها ضرورية وهامة ويحرصون على آدائها والا لحق الأذى والضرر بهم . ويطلق البعض عليها التدين الشعبى او الدين الشعبى .

وقد قامت الدراسة الراهنة بتحليل العناصر والأبعاد المختلفة لكل مولد على حدة ومحاولة اكتشاف العنصر المغاير كما فعل نادل ، وهو العقيدة الأصلية كما أن استخدام المنهج الثقافى المقارن للدين ساعد على اكتشاف أن الارتباط بين الأبعاد المختلفة يرجع الى سمات معينة لثقافة واحدة هى ثقافة المجتمع المصرى التى ترتبط بالظروف الإجتماعية والإقتصادية لذلك المجتمع .

المراجـــــع

1- Christine El Mahdy ; Mummies , Myth And Magic In Ancient Egypt ; Thomas And Hudson , Ltd . London . 1993 P.P. 9 - 10 .

2 - Adele Getty ; Asense Of The Sqcred ; Finding Our Spiritual Lives Through Cermony ; Http // Www. Amazon - Com /Exec / Obidos/ Isbn 12 / 15 /97

3 - Young G . Domling ; Dimensioms Of Religiosity In Old Age : Accounting For Variation In Types Of Participation ; Journal Of - Gerontology ; 1987

٤ – فاروق احمـد مصطفى : الموالد ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٨٠ ص ٢٣٧ – ٢٤٠ .

٥ – سامية الخشـاب : دراسـات فـى الإجتمـاع الدينـى ، الكتـاب الأول دار المعارف ، ١٩٩٣ ص ٣٦ .

6 - Mac ,Ruth , Pagel - Mark ; The Comparatine Method In Anthropology ; Current Anthropology V. 35 Dec . 1994 P.p. 549 - 57

7 - Voland Eckart; The Comparative Method In Anthropology,Comment On Mac & Pagel In Current Anthropology V. 35 1994 . P . 561 - 2

8 - Mac , Ruth , Pagel . Opcit . Response To Comments ; V. 35 1994. P.p. 562 - 3 .

9 - Schweizer , Thomas ; The Comarative Method In Anthropology . Comment On R . Mace & Pagel Opcit . V. 35 P. 561 .

١٠ – فاروق احمد مصطفى : الموالد – مرجع سابق ، ص ٢٤٠ – ٢٤٦ .

١١ – سامية الخشاب : دراسات فى الإجتماع الدينى ، ص ٣٤ – ٣٥ .

12 - David Bidney ; Theoritical Anthropology ; Columbia University Press ,Newyork . 1949 . P. 23 .

١٣ – احمد ابو زيد : الرمز والرمزية ، المجلة الإجتماعية القومية ، مايو ١٩٩١. منشورات المركز القومى للبحوث ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

14 - Rorty Amelie Oksenberg ; The Hidden Politicals Of Cultural Identification , Political Theory ; V. 22 Feb .1994. P.p. 152 - 15

١٥ – احمد ابو زيد : تايلور " دار المعارف بمصر ١٩٥٧ . ص ٦٣ –٦٤ .

١٦ – فاروق احمد مصطفى : الموالد : مرجع سابق . ص ٢١٤ .

١٧ – احمد ابو زيد : البناء الإجتماعى : المفهومات : الجزء الأول – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١١٤ .

18 - Bronislow Malinowski ; A Scientific Theory Of Culture And Other Essays ; Agalaxy Book . Oxford University Press, 1960. P . 38 .

١٩ – سامية مصطفى الخشاب : دراسات فى الإجتماع الدينى ، مرجع سابق ص ٦٤ –٥٦ .

20 - Encycloedia Of Anthropology ; Harper & Row Pub . Inc 1976 . P. 326 .

٢١ – محمد على محمد ، تاريخ علم الإجتماع ، الرواد والإتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ . ص ٢٥٧–٢٦٤ .

٢٢ – نخبة من أساتذة علم الإجتماع : قاموس علم الإجتماع ، تقديم محمد عاطف غيث دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ . ص ٤٧٨ – ٤٧٩ .

٢٣ – فاروق احمد مصطفى : الموالـد ، دراسة للعادات الشعبية فى مصر ، مرجع سابق.

٢٤ – عرفه عبده على : موالد مصر المحروسة بين الماضى والحاضر ، مجلة القاهرة ، العدد ١٥٦ ، نوفمبر ١٩٩٥ . ص ٢٧ .

25 - Nicolas H. Biegman ; Moulids , Saints,Subis,Gray Schwartz /Sdu & Kegan Paul , International Ltd 1990 . P. 7.

26 - Arthur J. Arbery; Litl .D; An Introduction To The History Of Sufism , Longmans , Green And Co, Ltd London . New York . 1942 .

٢٧ – فاروق احمد مصطفى : الموالـد ، مرجع سابق ، ص ٨ .

28 - J. W.Mcpherson , The Moulids Of Egypt; Egyption Saints - Days , 1947.

٢٩ – سعاد الحكيم : عودة الواصل ، دراسات حول الإنسان الصوفى ، مؤسسة دندرة للدراسات والطباعة والنشر ، ١٩٩٤. منطقة الظريف – بناية سنو ، ص ٨٠ – ٨١ .

٣٠ – احمد ابو زيد : البناء الإجتماعى : المفهومات : الجزء الأول – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧. ص ١٩٢ – ١٩٧.

٣١ – محمد محمود الجوهرى : الأنثروبولوجيا ، الكتاب الثالث والثلاثون ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ . ص ٦٣ –٦٩ .

٣٢ – فوزى رضوان العربى : المأثورات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦ . ص ١٦ .

٣٣ – رجب عبد المجيد عفيفى ، الدراسة العلمية للثقافة المادية الريفية ، الجزء الخامس من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣ . ص ١٥ –١٨ .

34 - David Bidney ; Theoritical Anthropology ; Op.Cit - P.p. 23 - 27 .

٣٥ – محمد عباس ابراهيم : الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ . ص ١١١ .

36 - durand , jean ; traditional culture and knowledge whither the dialogue between western and postsoviet anthropology current anthropology v. 36, 1995 . p. 326 .

٣٧ – رالف بيلز ، هارى هويجر : مقدمه فى الأنثروبولوجيا العامة ، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى جـ ١ ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٦ . ص ١٦٥ .

٣٨ – محمد محمود الجوهرى : الأنثروبولوجيا ، " أسس نظرية " الكتاب الثالث والثلاثون ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ . ص ٩٤–٩٦ .

39 - Charles, Haughes ; Custom - Made, Mc Nally College Pub.Co; U.S. A. 1976 . P. 230 .

٤٠ – فاروق احمد مصطفى : المقدمه والنظريه فى الأنثروبولوجيا . فهى بين النظرية ونماذج الدراسات الأنثروبولوجية ، دراسات علم الإنسان الكتاب الخامس غير مبين الناشر ، ١٩٩٥ . ص ٢٤٠ –٢٤٥ .

٤١ – احمد ابو زيد : البنائية والفكر الرمزى ، المجلة الإجتماعية القومية، منشورات المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية المجلد الثالث والثلاثون ، ١٩٩٣ . ص ٦٣ .

٤٢ –احمد ابو زيد : الرمز والرمزية ، المجلة الإجتماعية القومية ، مرجع سابق ، منشورات المركز القومى للبحوث ، ص١٤١ –١٥٤ .

٤٣ – احمد ابو زيد : الأصول اللغوية للبنائية ، المجلة الإجتماعية القومية ، مايو ١٩٩٢ . منشورات المركز القومى للبحوث ، ص٨٣ –٨٦ .

٤٤ – محمد عباس ابراهيم : الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ . مرجع سابق . ص ١١٩ .

٤٥ – احمد الخشاب : دراسات أنثروبولوجية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ . ص ١١٠ –١١٧ .

٤٦ – سير جيمس فريزر : الغصن الذهبى ، ترجمة احمد ابو زيد ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهره ،١٩٧١ . ص ٢٦ –٢٨ .

٤٧ – اليس اسكندر ، البناء الإجتماعى للدير القبطى ، رسالة ماجيستير ، ١٩٨٠ ص ٢– ٤ بالرجوع إلى جيمس فريزر : " الغصن الذهبى" ، ترجمة احمد ابو زيد ، الجزء الأول و رالف بيلز ، هارى هويجر : مقدمه فى الأنثروبولوجيا العامة ، ترجمة محمد الجوهرى وأخرين .

٤٨ –سامية مصطفى الخشاب : دراسات فى الإجتماع الدينى ، مرجع سابق ص ٢٤ –٢٧.

49 - Encyclopedia Britannica ; Macropoedia ;
Sociological Studies Of Religion Vol .15 .

+ نقلاً عن الباحثة " البنـاء الإجتماعي للدير القبطـي " مرجـع سـابق ، ص ١٤ –١٥ .

50 - Chiford Geertz ; International Encyclopedia Of The Social Sciences , Vol . 13 -14 .

+ اليس اسكندر ، البناء الإجتماعي للدير القبطي ، مرجع سابق ، ص ١٥ – ١٧ .

٥١ – مرجع سابق ، ص ١٧ . البناء الإجتماعي للدير القبطي .

٥٢ – محمد محمود الجوهري : علم الفولكلور ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٢.

+ الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية جـ ١ من دليل العمل الميداني ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣ . ص ٥٠ .

53 - Galan F. J. ; Traditional Valus About Family Behavior,The Case Of The Chicano Client ; University Of The Huston , Huston , Tex 1986 . P.p. 11 - 12 .

٥٤ – شحاته صيام : الدين الشعبي في مصر ، فقد العقل المتحايل ، رامتان للنشر والتوزيع سلسلة الفكر الإجتماعي، ١٩٩٥ . ص ٩ – ١٠ .

٥٥ – محمد محمود الجوهري : علم الفولكلور ، دراسة المعتقدات الشعبية جـ ٢ ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ . ص ٢١ .

٥٦ – عصام فوزي : أنماط التدين في مصر مدخل لفهم التفكير الشعبي حول الدين ، أشكاليات التكوين الإجتماعي ، والفكريات الشعبية في مصر . مؤسسة عيبال للدراسات والنشر ، دمشق ١٩٩٢ . ص ٢١٧ .

٥٧ – عصام فوزي : أنماط التدين في مصر ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ – ٢٣٠ .

٥٨ - شحاته صيام : مرجع سابق ، ص ١٣ .
٥٩ - سامية مصطفى الخشاب : دراسات فى الإجتماع الدينى ، مرجع سابق، ص ٢٤ -٢٧ .
٦٠ - فاروق اسماعيل : الوثنية ، مفاهيم وممارسات ، دار المعرفة الجـامعية ١٩٨٠ . ص٢٣ .
٦١ - اليـس اسـكندر ، البنـاء الإجتمـاعى للديـر القبطـى ، الفصـل الأول الأنثروبولوجيا الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ - ٢٨ .
٦٢ -سامية مصطفى الخشاب : مرجع سابق ،
٦٣ - احمد ابو زيد ، نبيلة ابراهيم وآخرين ، دراسات فى الفولكلور ، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٢ . ص ١١٧ - ١١٩.
+ فوزى رضوان العربى : المأثورات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ . ص ١٤ .
٦٤ - علياء شكرى : المدخل الى الفولكلور الفرنسى المعاصر ، دراسة لأراء وأعمال فان جنب ، فى دراسات الفولكلور ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .
٦٥ - ابراهيم مدكور : معجم العلوم الإجتماعية ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ . ص ٣٨١.
٦٦ - ايكه هولتكرانس ، قاموس ومصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهرى طبعة أولى ، دار المعارف ١٩٧٢ . ص ٢٤٦ .
٦٧ -فوزى رضوان العربى : المأثورات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦ . ص ٨ -٢٣ .
68 - Popple .R. R. ; Contemporary Folklore And Social Welfare ; Haley Center ; Arbur Univeristy 1994 .

٦٩ – فوزى العنتيل ، بين الفولكلور والثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ . ص ٣٣ .

٧٠ – علياء شكرى : المدخل الى الفولكلور الفرنسى المعاصر ، فى كتاب دراسات الفولكلور ، لأحمد ابو زيد وآخرين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٢ . ص ٢٠٢ ، ٢٥٩ –٢٦٤ .

٧١ – شوقى عبد الحكيم : مدخل الدراسة الفولكلورية والأساطير العربية، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٤ . ص ٧ – ١٠ .

٧٢ – فاروق اسماعيل : الوثنية ، مرجع سابق ، ص ٣٤ – ٣٦.

٧٣ – نبيلة ابراهيم : أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، مكتبة غريب بالفجالة، طبعة ثالثة ، ١٩٨١. ص ١٧ – ٥٨ .

٧٤ – رندل كلارك ، الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، ترجمة احمد صليحة ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ . ص ٣–٨ .

٧٥ – احمد ابو زيد : الملاحم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، ١٩٨٥ .

٧٦ – سلوين جيربى ، شامبيون ، أمثال الشعوب ، ترجمة احمد مرسى ، فى دراسات فى الفولكلور ، احمد ابو زيد وآخرين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٢ . ص ٣٠٩ – ٣١٠ .

٧٧ – فردريش ديرلاين ، الحكاية الخرافية ، ترجمة نبيلة ابراهيم ، مراجعة عز الدين اسماعيل ، مكتبة غريب بالفجالة ، ١٩٨٧ ص٦ ، ص ٧٠ – ٩٣ .

٧٨ – نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، مرجع سابق ص ١١٩.

٧٩ – فاروق احمد مصطفى ، الحكايات الشعبية ، دراسة أنثروبولوجية ، مجلة كلية الأداب ، مجلد ٣٨ ، ١٩٩٠ . ص ٦٣٧ .

٨٠ – محمد الجوهرى : حكايات الأطفال والبيت ، الأخوان جريم ودراسة الأدب الشعبى فى كتاب دراسات فى الفولكلور ، احمد ابو زيد وآخرين، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهره ١٩٧٢ .

٨١ – فاروق احمد مصطفى : الموالـد ، مرجع سابق.ص٦ -٦٣ ، ص٢٣١ -٢٣٢ .

٨٢ – فهمى جدعان : نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥ . ص ١١ – ١٨ .

83 - Badawi , M.M. (Ed.) Modern Arabic Literature ; The Cambridge History Of Arabic Literature ; 1993 Http : / Www .Cup .Org / Titles / 33 / 0521331/978 Html .

84 - Armbrust , Walter ; Mass Culture And Modernism In Egypt ; Cambridge Studies And culture Anthropology ; 102 1996 . http: / www .Cup .Org / Titles / 48/ 0521481473/ html .

85 - Peristiany , J. G. And Pitl - Rivers , Julian (Eds) ; Honour , And Grace In Anthropology ; Cambridge Studies In Social And Culture Anthropology ;1991. http: /www .Cup .Org / Titles / 39/ 052139055976 html .

٨٦ – عبد الغنى النبوى الشال : عروسة المولد ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧. ص ٢٥ –٤٠ .

٨٧ – فاروق احمد مصطفى : الموالد ، مرجع سابق ، ص ٧٧ – ٨٠ .

٨٨ – عرفه عبده على : مواليد مصر المحروسة بين الماضي والحاضر ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

٨٩ – اليكس فاسيليف: مصر والمصريون ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت . لبنان، ١٩٩٤ . ص ٥٣.

٩٠ – فاروق احمد مصطفى : الموالد ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

91 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit. 8-9.

92- J. W.Mcpherson , The Moulids Of Egypt; Op.Cit. p. 29

93 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit .

٩٤ – محمد الجوهرى: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، الجزء الثانى من دليل العمل الميدانى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣. ص ١٧٩ .

٩٥ – محمد محمود الجوهرى : علم الفولكلور ، دراسة المعتقدات الشعبية، جـ ٢ ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ . ص٤٣ – ٤٥ .

٩٦ – فاروق احمد مصطفى : الموالد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ – ٢٢٩.

٩٧ – فاروق احمد مصطفى : الموالد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤.

98 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p.p. 8 - 13 .

٩٩ – انور فؤاد ابى خزام ، معجم المصطلحات الصوفية ، مراجعة جورج مترى عبد المسيح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ١٩٩٣ . ص ٢٨–٢٩ .

١٠٠ – عرفه عبده على : موالد مصر المحروسه بين الماضي والحاضر ، مرجع سابق ، ص ٥٨ –٦٦ .

١٠١ – شحاته صيام : الدين الشعبى فى مصر ، مرجع سابق ص ٢٦ – ٣٠ .

١٠٢ – عرفه عبده : موالد مصر المحروسه بين الماضي والحاضر ، مرجع سابق ص ٦٧ .

١٠٣ - شحاته صيام : الدين الشعبى في مصر ، مرجع سابق ص ٦٤ -٨٦ .

104 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p.p. 8 - 13 .

105 - Arthur J. Arbery; Op. Cit .

١٠٦ - عرفة عبدة على : موالد مصر المحروسة ، مرجع سابق ص ٦٩ .

١٠٧ - عبد البارى محمد داود ، الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى ، دراسة مقارنة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ ص ١٨٥ .

١٠٨ - المرجع السابق ص ٢١٨ - ٢٢٧ .

١٠٩ - عرفة عبدة على : موالد مصر المحروسة ، مرجع سابق ص ٦٨.

110 - Bergin A. E.; Stinchbield. R. D. & Else; Religious Life Styles And Mental Health An Explorator Study; Journal Of Counseling Psycology; 1988 .

111- E.H. Palmer ; Oriental Mysticism ; A Treatise On Subistic And Unitarian Theosephy Of The Persians ; FrankCass & Co. Ltd 1969 . P.p. 18 - 21.

١١٢ -عرفة عبدة على : موالد مصر المحروسة ، مرجع سابق ص ٦.

113 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p.9.

١١٤ - محمد محمود الجوهرى : علم الفولكلور ، جـ ٢ ، دار المعرفة الجامعية مرجع سابق ، ص ٢٨.

115 - Brown, Daniel , Rethinking Tradition In Modern Islamic Thought ; Cambridge , Middle East Studies ; 1996.
http:/ www.cup.org/tittles/ 57/0521570778.html.

١١٦ - محمد محمود الجوهرى : علم الفولكلور ، دراسة المعتقدات الشعبية جـ ٢ ، ص ٤٣ - ٤٤.

117 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p.8.

١١٨ - فاروق احمد مصطفى : المـوالد ، مرجع سابق ، ص ٣٦- ٩٣.

١١٩ - فاروق اسماعيل : الوثنية، مفاهيم وممارسات ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

١٢٠ - فاروق احمد مصطفى : المـوالد ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

١٢١ - عرفة عبدة علي : موالد مصر المحروسة ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

١٢٢ - احمد عمران : الدراسة العلمية للموسيقى الشعبية، دليل العمل الميداني ١٩٩٧ ، ص ٨٤ .

123 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p.13 .

١٢٤ - فاروق احمد مصطفى : المـوالد ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ -١٣١ .

125 - Nicoloas H. Biegman.; Op.Cit p. 7 .

126 - Ibid .

١٢٧ - شوقي عبد الحكيم : موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، دار العودة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

١٢٨ - فاروق احمد مصطفى : المـوالد ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

١٢٩- محمد محمد عبد الحافظ وأخرين : الغربية في عهد مبارك : تجارب رائدة - إنجازات في خمس سنوات من ١٩٩٢ - ١٩٩٦ -منشورات محافظةالغربية ص٢٢.

١٣٠- محمد فخري أبو الغيط وأخرين، إنجازات مضيئة في عهد الرئيس محمد حسني مبارك - منشورات محافظة الغربية ص ٢٤.

١٣١ - محمد فخري أبو الغيط وآخرين، أبرز المعالم الأثرية والسياحية بدائرة المحافظة، منشورات محافظة الغربية ص ٧ - ٢٣ ٠

١٣٢ - محمد محمد عبد الحافظ وأخرين : الغربية في عهد مبارك : تجارب رائدة - إنجازات في خمس سنوات ، مرجع سابق ص ٢٥ -٢٨ ٠

١٣٣ – فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود ، السيد أحمد البدوى ، دار الشعب ١٩٦٩ ص ١-٢٥ ٠ ،

١٣٤ – هذا النسب مدون على المقصورة التى تحيط بضريح سيد أحمد البدوى ٠

١٣٥ – محمد محمد عبد الحافظ وأخرين : الغربية فى عهد مبارك : تجارب رائدة و إنجازات مرجع سابق ص ٢٧.

١٣٦ – عبد الغنى النبوى الشال : عروسة المولد، مرجع سابق ، ص ٢٥ – ٤٠.

١٣٧ – اليس إسكندر : دراسات إجتماعية وأنثروبولوجية فى المجال الطبى ، الفصل الثالث ، ١٩٩٧ ٠

١٣٨ – قداسة البابا شنودة الثالث ، محبة القديسين ، مجلة الكرازة ، العددان ٣٣، ٣٤ سبتمبر سنة ١٩٩٧ . ص ١٢ – ١٣ .

١٣٩ – نيافة الأنبا فيلبس : مارجرجس " امير الشهداء " وقديس كل العصور ، دار يوسف للطباعة ، القاهرة ١٩٨٦.

الفصل الرابع

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة حقليه في بعض مجتمعات البحر المتوسط

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة حقليه فى بعض مجتمعات البحر المتوسط

مقدمة وتشمل:

موضوع البحث - مجال البحث - المنهج والأدوات والتساؤلات

الجزء الأول: الإطار النظرى ويشمل

أولاً: الزواج وعناصره البيولوجية والثقافية الاجتماعية

١- تعريفه.

٢- معايير تعريف علاقة الزواج.

٣- أسباب الزواج وأهميته ووظائفه.

٤- مراحل الزواج.

٥- مكونات الزواج وعناصره.

٦- أشكال الزواج وأنماطه.

٧- رموز الزواج.

٨- دور السلوك الرمزى فى الثقافة.

٩- المنظورات السوسيولوجية فى دراسة الفن والتراث.

ثانياً: العائلة والقرابة

١- تعريف العائلة.

٢- أنماط البناء العائلى.

الجزء الثاني: ويشمل الدراسة الحقلية ونتائجها:

أولا: العرس فى زليتن بالجماهيرية الليبية.

ثانياً: الريف المصرى (قرى ومراكز كفرالشيخ)

١- الزواج فى الماضى البعيد (جيل الأجداد).

٢- الزواج فى الماضى القريب (جيل الآباء).

٣- الزواج فى الحاضر.

أ - لدى الجماعات (الإسلامية).

ب - قرى ومراكز كفر الشيخ النمط السائد للممارسات.

ثالثاً: مجتمع سيوة.

طقوس وعادات الخطبة والزواج

دراسة انثروبولوجية فى بعض مجتمعات البحر المتوسط

لما كانت الأسرة أهم دعامة يرتكز عليها المجتمع عموماً، لذا اهتمت بها الأديان السماوية والأنساق الأخلاقية والتوجهات القيمية، كما اهتم بها العلماء والباحثون الاجتماعيون لتقرير الأسس الصالحة لقيامها على أكمل وجه.

ويرتبط التركيب والتكوين الاجتماعى للأسرة فى كل مجتمع بأنماط من القيم والمعايير المادية والمعنوية التى تنظم وتحدد قواعد السلوك الاجتماعى عموماً، والترابط الأسرى عن طريق الزواج بصفة خاصة.

فالزواج يعبر عن انتقال الإنسان إلى مرحلة جديدة فى حياته، فالإنسان يمر خلال حياته فى دورة من مراحل الحياة تبدأ بالطفولة ثم البلوغ يعقبها الشباب ثم الرجولة حتى تصل فى النهاية إلى مرحلة الشيخوخة ولكل مرحلة من هذه المراحل طقوسها وواجباتها وحقوقها.

ولما كان الزواج من أهم المراحل التى يمر بها الإنسان فهو الخطوة الأولى لتكوين الأسرة النووية، لذا اهتمت كثير من الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية بالتعرف على أشكاله وأنماطه المتنوعة فى المجتمعات المختلفة وفى العصور المتعاقبة. فالزواج فى حد ذاته يعبر عن وصول الشخص إلى مرحلة النضج وهو إعلان شرعى عن اكتمال أنوثة الفتاة ورجولة الرجل، ولذا حظى بقدر كبير من الاهتمام فى كافة أرجاء العالم.

وبما أن الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر بل تتنوع داخل المجتمع

الواحد وتتباين من زمن إلى آخر، وتتفاوت من منطقة إلى أخرى، فممـــا لا ريب فيه أن مراسم الزواج وطقوسه هي أيضاً تختلف من مجتمع إلى آخر.

وتحاول هذه الدراسة أن تلقى بعض الضوء علـــى تلـــك الطقـــوس والشعائر فى بعض مجتمعات البحر المتوسط للتعرف على أنمـــاط التبـــادل الثقافى والحضارى بين تلك المجتمعات إن وجد ... وتركز بالأخص علـــى الطقوس والشعائر التى تصحب الخطبة والزواج.

- <u>مجال الدراسة:</u>

استغرقت الدراسة ثلاث سنوات متتالية بعضها زيارات متقطعة على فترات زمنية مختلفة ومتقاربة والبعض الآخر فترة امتدت لمـــدة عـــام فـــى مجتمع زليتن. وشملت عينات عشوائية من الريف والحضر والقبائل أميـــون ومتعلمون فى كافة المجتمعات الثلاث حيث أجريت الدراسـة علـــى ثـــلاث مناطق:

- <u>مجتمع سيوة</u> ويضم عدداً من القبائل وهى: ظنايم، وهى أكثر القبائل عدداً تليها الجواسيس والسراجنة والشحايم والحواطنة والحدادين والحمـــودات والشرامدة وأغورمى وشيبات ويبلغ عدد سكان سيوة حوالـــى ١٤ ألـــف نسمة.
- <u>مدينة زليتن</u> بالجماهيرية الليبية وهى مجتمع قبلى ولكنهم يعيشـــون فـــى مدينة مبانيها حديثة العهد إذ أزيلت المبانى الأثرية القديمة وإن كانت تلك المبانى غير شاهقة العلو لا تتعدى طابقين، إلا أنها على نمـــط الطـــراز الحديث، مبنية من الطوب الأحمـــر أو الحجـــارة بهـــا جميـــع الأدوات

والأجهزة التكنولوجية الحديثة مثـــال الثلاجـــة والبوتاجـــاز والغســـالة الكهربائية، ويطلق على كل وحدة منها لفظ "حوش" ويعنى به المـــنزل، وأزقتها وشوارعها على قدر كبير من النظافة.

- الريف المصرى: تم التركيز على عدد من قرى محافظة كفر الشيخ وهى قرية الإصلاح وقرية الأصيغر، وقرية الرابعين ومحلة موسى والروضة والوحال والكوم الطويل وفوة والخادمية ومنشة ودمرو الحدادى وأيضـــاً ضمن عدداً من المراكز منها مركز دسوق وسيدى سالم وبيـــلا وكفـــر الشيخ.

ج - أدوات ومناهج الدراسة:

ارتكزت الدراسة على الملاحظة بالمشاركة في بعض تلك المناسبات أيضاً تم الاستعانة بالإخباريين وهم من أجيال مختلفة: جيل الأجداد وجيـــل الآباء والأمهات وجيل الحاضر بالاعتماد على طريقة المقابلـــة. واستخدام المنهج الاثنوجرافى كمنهج رئيسى لإعداد وصف تفصيلى عن كل مرحلـــة من مراحل الخطبة والزواج فى المجتمعات الثلاث على حدة، ثـــم اللجـــوء للمنهج المقارن عند تحليل البيانات لاستخلاص التشابهات والاختلافات بينها. والاستعانة بالمنهج التاريخى لتعرف علي أنماط الزواج وأشـــكاله وأنمـــاط العائلة فى الدراسات القديمة.

- التساؤلات: طرحت الدراسة بعض التساؤلات:

- ما هو سن الزواج لكل من الفتى والفتاة؟

- ما هى الشروط التى يجب أن تتوافر فى العروس فـــى كـــل مـــن تلـــك

المجتمعات؟

- كيف يتم اختيار العروس؟ هل عن طريق القرابة أو الجوار أو الأصدقاء والمعارف، هل من الضرورى أن يتم الزواج من داخل النسق القرابى والعائلى أم من خارجه، هل هناك حرية للفرد فى أن يختار عروسه من المجتمع الذى يتناسب معه؟

- ما المراحل التى يتم بها تكوين الأسرة، وهل هى واحدة فى تلك المجتمعات أم مختلفة، وإذا كان هناك اختلاف فهل يتمثل فى المراحل والخطوات العامة أم يقتصر على الجزئيات والتفاصيل الدقيقة، أم فى الطقوس والشعائر التى تمارس بتلك المناسبة؟

- هل هناك رموز ودلالات معينة لتلك الطقوس والشعائر أم لا ترمز إلى شئ .

- هل هناك اختلاف بين الزواج فى الماضى والحاضر، وما هو؟

- هل الزواج فى الحاضر ممارساته وشعائره واحدة بين البدو والريف والجماعات المتدينة؟

- حاولت الدراسة الكشف والإجابة عن جميع التساؤلات التى أثيرت هنا.

وتنقسم الدراسة إلى جزئين:

- <u>الجزء الأول ويشمل الإطار النظرى:</u>

ترتبط الحياة الاجتماعية بالنظام الاجتماعى السائد فى المجتمع، ونظام المجتمع هو الذى يحدد كثير من العادات والتقاليد المرتبطة بتكوين

الأسرة باعتبارها أساس الحياة الاجتماعية فإن كانت قوية قوى المجتمع وإن كانت ضعيفة يصبح المجتمع ضعيفاً.[١]

وتمر الأسرة بعدد من المراحل حتى يتم تكوينها وأول هذه المراحل هى مرحلة الخطبة، والخطبة لدى الشعوب القديمة تختلف عن الخطبة فـــى الوقت الراهن، ففى الصين كانت تتم عن طريق وسيط محترف[٢] وكـــانت المخطوبة تظل فى عزلة عن خطيبها ولا تراه إلا ليلة الزفاف أما الخطبـــة عند اليونان تبدأ باختيار الفتاة التى لا تحضر بنفسها الخطبة ثم تقام بعد أيام وليمة فى بيت الفتاة ويتم الزواج[٣] وكان الزواج بين الأقارب والمعارف فى المجتمع المصرى القديم أمراً مستحباً وميسراً ضمانـــاً للمعرفـة بـالأصل وتقارب المستويات الاجتماعية، وتزكية لصلات الرحم، وإبقاءً على ممتلكات الأسرة فى حوزة فروعها بالنسبة لبعض الحالات.

وإذا لم تكن من الأقارب أو المعارف اشترط الأبـوان فيمـا ذكـره الحكيم بتاح حتب أن "تكون معروفة بين أهل بلدتها" ومن نصائح الحكيم عنخ شاشنقى "لولده احذر أن تتخذ فتاة سيئة الطبع زوجة حتى لا تورث أبنـــائك تربية فاسدة" وقوله لأبى البنات "تخير لابنتك زوجاً عاقلاً ةلا تلتمـــس لهـا زوجاً ثرياً، ولم ينص صراحة فى وثائق العصور الفرعونية على ممارســة طقوس دينية تصحب إجراءات الزواج فى المعبد أو المنزل، ونـــدر أيضـاً

---

١ - عنتر عبد الرحمن " خطبة النكاح، مكتبة المنار -الأردن - ١٩٨٥طبعة أولى ص ٢-١٠.

٢ - دل ديورانت :قصة الحضارة، ترجمة بدران محمد، ١٩٥٧المجلد الأول ص٢٦٩

٣ - المراغى "الشيخ عبد الله "الزواج والطلاق فى جميع الأديان، لجنة التعريف بالإسلام ١٣٨٥ -١٣٨٦ هـ ص ٥٨٦-٥٨٩.

زواج المصريات بغير المصريين حتى فى فترات الاحتلال الأجنبى القديمة، وعلى الرغم من كثرة زواج فراعنة الدولة الحديثة من القرن السادس عشر حتى القرن الثانى عشر قبل الميلاد من أميرات الأسر الحاكمة فى الشام والعراق وآسيا الصغرى وكريت ومع ذلك عزفوا عن تزويج بناتهم بملوكها وأمرائها.(١)

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى العهود السابقة للتعرف على الزواج بأنماطه وأشكاله وهل تطابق النمط السائد فى عصرنا الحاضر وهل تتم اجراءات الزواج بالأسلوب نفسه في كافة المجتمعات، بمعنى آخر نلجأ للتحليل التاريخى المقارن للوصول إلى التغيرات التى مر بها الزواج عبر الزمان.

وافترض رينهارد بندكس Renhard Bendix أن الحد الأدنى للتغيير يتضمن أو يشير إلى الاختلاف الملحوظ قبل فترة من الوقت وبعد فترة من الوقت. ودراسة التغير الاجتماعى تمدنا فى المحل الأول بالتغيرات الماضية التى تساعدنا على فهم التناقض بين الماضى وتغير الحاضر، كما أن فهم تلك التغيرات التاريخية سوف تسهم فى الكشف عن إمكانات التنمية والتطور، والتعرف على العلاقة بين المعرفة والفعل إذ يجب ألا نصدر حكما قبل معرفة الوقائع.(٢)

---

١ - عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية فى عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ص ٥٥-٥٨

2 - Stein RoKKon ;Comparative Research across cultures and Nation; paris; The Hauge Mc .Mixvii, 1968 P.p 68 -70

وهذا يتطلب جمع أكبر قدر من المعلومات الثقافيـــة فـــى المــاضى والحاضر اذ يرى برونيسلاو مالينوفسكي Bronislaw Malinowsk أحـــد مؤسسى الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة أنة يجب الاهتمام بملاحظة وتسجيل كثير من المعلومات مع متابعة تضييق البؤرة كحدود للمشكلة حتى تصبـــح أكثر وضوحاً. وكان أكثر اهتماما بتسجيل ما اصبح معروفـــا فـــى الـــتراث الأنثروبولوجى بال emic مؤكدا على المعانى والهوية والجوانب القيمية فى الظاهرة" كما أكد ايضا على تسجيل etic والتى تضم "الموضوعية والملامح البنائية للظاهرة" واستخدام الشمولية فى عملية التجريـــد النظـــرى لتحليـــل عناصر السلوك البشرى(١)

أولاً : الزواج وعناصرة البيولوجية والثقافية والاجتماعية:

١- تعريفة:

هناك مصطلحات ثقافية معروفة عالميا لتعريـــف مفـــاهيم الـــزواج والعائلة فى المنظور الثقافى المقـــارن إذ قـــدم وليـــام ســـتيفنز William Stephens تعريفات عالمية فعرف الزواج بأنة تشريع اجتمـــاعى لإتحـــاد جنسى يبدأ بإعلام هام ويتضمن بعض الأفكار عن ثباته ودوام إســـتمراره. ومن المفترض أن يكون هناك عقـــد زواج، هـــو الـــذى يحـــدد الحقـــوق والالتزامات بين القرينين أو الزوجين Spouses.

فالزواج فى رأيه شعيرة من شعائر المـــرور Rite of passage

---

1 - Charles, Haughs; custome - made; Rand Mc Nally college pub. co. U. S

عبارة عن حدث لتغيير المكانة التي يرغبها الجميع لخلـــق اتحـــاد عـــائلي. وحدث الزواج جزء أساسي في تكوين العائلة.[1]

فالزواج هو أقدم جميع التنظيمات الاجتماعية في التاريخ، تزوجـــت الشعوب قرن بعد قرن، فهو يجذب الغالبية العظمي من الناس جيل بعد جيل، بمعنى آخر هو تنظيم اجتماعي عالمي يوضع بطرق مختلفة مقررة شـــرعياً وقانوناً[2] فالزواج علاقة بين شخصين، ومعظم الناس يرغبون في أن يكون لديهم أليف أو محبوب تقدم لهم التعضيد العاطفي والاحترام والتقدير وأهـــم من ذلك كله الشعور بأنه مهم وضروري للطرف الأخر.[3] فالزواج اتحـــاد جنسي بين الزوج والزوجة ولكن الاتحاد الجنسي لا يؤدي إلـــى القرابـــة أو تكوين عائلة[4] وقد عرفته لوسي مير بأنـــه ارتبـــاط بيـــن رجـــل وامـــرأة والاعتراف بالأولاد كأبناء شرعيين لكل من الوالدين[5].

ولكل مجتمع إجراءات معترف بها لقيام مثل هذه العلاقات والحقوق وإعلان قيامها. فالزواج بوجه عام علاقة جنســية مقـــررة اجتماعيـــاً بيـــن

A. 1976 P 57.

1 - Gipson wells; Current Issues in Marriage and The family; Macmillan pub. co., Inc. p.3، New york 1975.

2 - C.C.Harris,The Family, An Introduction, George Allen And Unwin Ltd, 1972 P.40-49.

3 - Nick Stinnett & James Watters, Relationships in Marriage and Family; Macmillan Pub.co; Inc.; New york 1977 P.41

4 - Raymond Firth: Jane Hubert & Anthony Forge; Families and Their Relatives; Routledge & kegan Paul; New york; 1970 P.3.

٥ - لوسي مير: الأنثربولوجيا الاجتماعية، ترجمة علياء شـــكري وحســـن الخولـــي دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٩٤ ص١٢٢

شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين.[1]

٢- معايير تعريف علاقة الزواج: لا بد من توافر معيارين:

١- الشرعية. ٢- نية الاستمرار فى العلاقة الزوجية[2]

٣- أسباب الزواج وأهميته ووظائفه:

١- رغبة الشخص أن يكون له أليف أو رفيق أى المرافقة Componionship.

٢- الحب Love غير المحدود هو الدافع الأساسى للزواج.

٣- السعادة Happiness ٤- الجنس [3]

٤- مراحل الزواج: وضعت مرجريت ريد خطوتين للزواج:

أ - الزواج الفردى Individual Marriage والذى يتضمن الطلاق بسهولة إذ ليس هناك أطفال أو مسئوليات اقتصادية محددة.

ب - الزواج الأبوى Parental Marriage يفترض أن أثنين يرغبان فى إنجاب أطفال وأنهما يريدان توفير مسئوليات الحياة لهما. ووجدت مرجريت ريد أن الكبار والصغار يفضلون كلمة زواج لما تتضمنه من تعهدات يقدمها كل طرف تجاه الآخر[4] بما يشتمل عليه من بنوة الأطفال ومبدأ شرعية بنوة الأطفال سائد فى جميع المجتمعات، إذ أن كل طفل فى أى

---

١ - محمد عاطف غيث: قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ ص٢٧٩.

٢ - علياء شكرى: الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ ص١٤٧.

3 - Nick Stimett & James Watters; Opcit.P.41

4 - Ibid P.40.

مجتمع لديه أب اجتماعى، له حقوق أصلية على الطفل والتزامات متناظرة تجاهه وقد يكون هو الأب البيولوجي له أو يكون زوجاً لأمه، وفى حالات أخرى قد يوافق الرجل أن يصبح أباً لهذا الطفل ويفترض فى هذه الحالة قيامه بالدور الاجتماعى كأب دون أن يصبح زوجاً للأم.(١)

وادعى بوست A. H. Post أن الزواج تطور عبر أشكال ثلاثة: زواج الخطف ثم زواج الشراء وأخيراً زواج الرضا أو الاتفاق.(٢)

وتؤكد كثير من الدراسات تلك المراحل الثلاث وهى مرحلة السبى أو الزواج بالقوة والخطف والثانية عن طريق العهد أو الشراء والثالثة من خلال الحب المتبادل. ويرى بعض العلماء أن الزواج بالسبى كان سبباً فى ظهور عادة الزواج من خارج العشيرة وتحريم الزواج بالمحارم.(٣)

فهناك قواعد تحرم بعض الأشخاص من الزواج من البعض الآخر داخل القبيلة ويفترض ليفى ستروس كما افترض مالينوفسكى أن الزواج الاغترابى هو تحريم بين أفراد الجماعة القرابية الواحدة، ومثله الزنا بالمحارم يشير إلى خطر المعاشرة فى حد ذاتها أى المعاشرة بين الأب والأبناء أو بين الأخ والأخت وهناك الزواج الداخلى الذى يحرم الزواج من خارج الطائفة كما فى الطوائف الهندية.(٤)

---

1 - Raymond Firth & Jane Hubert & els;Opcit P.3.

٢ - علياء شكرى :الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، مرجع سابق ص١٥١.

٣ - فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٨ ص٣٧٣ -٣٧٥ .

٤ - لوسى مير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق ص١١٤-١٢٢

١- <u>مكونات الزواج وعناصره:</u>

يستند الزواج على أربع مكونات أساسية هى: الشرعية الاجتماعية وإعلان الزواج، والحقوق والواجبات أو التزامات. وكل ثقافات العالم فى الماضى سواء ما قبل التراث والحاضر أو الحديث تضم هذه المكونات الأساسية.(١)

والزواج يعد أهم حقائق الحياة ومن العوامل الأساسية لاستمرار الحياة فعن طريق الزواج تبدأ دورة الحياة "بالميلاد" ثم "الاجتماع" وأخيراً "الوفاة" وتحدث الوفاة فجوة فى الجماعة الاجتماعية وتظهر احتياجات أخرى تحل محلها.

ويدرك الإنسان هذه الحقائق عن الحياة التى يشترك فيها مع ثدييات أخرى ولكنه يختلف عنها فى أن يستطيع أن يختار بين البدائل المتاحة التى يكتسب معلومات عنها من خلال الجماعة التى ينتمى إليها والتى يلتقطها ويتذوقها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، واختياره يتم من داخل صيغ ثقافية محددة. فالإنسان يشترك مع الحيوان فى أنه من الثدييات ولكنه يختلف عنه فى أن لديه القدرة فى وضع الحقائق الأساسية للحياة والعمل بطرق لا يستطيع الحيوان أن يفعلها أو يدركها.(٢)

٦- <u>أشكال الزواج وأنماطه:</u>

---

1 - J.Gipson Wells; OP.cit .P3

2 - Robin Fox; Kinship and Marriage ;Penguin Books; 1967 P.27.

شهدت المجتمعات أشكالا كثيرة ومتنوعة من الزواج أهمها:

١-الشيوعية الجنسية Promiscuite يرى كل من باخوفن ومورجان أنه كان أول الأشكال الزواجية فى فجر الإنسانية.

٢- الزواج الجمعي: زواج عدد من الرجال بعدد من النساء ثم تفرع إلى:

أ - الزواج الليفيراتى Leverate وفيه يتزوج الرجل بأرملة أخيه المتوفى.

ب- سورورا Sorora يتزوج الرجل بأخت زوجته المتوفاة أو يجمعهما فى زواج واحد.

٣- وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج Polyandrie

٤- وحدانية الزوج وتعدد الزوجات Polygynie

٥- وحدانية الزوج والزوجة أو الزواج الثانى Monogamie[١]

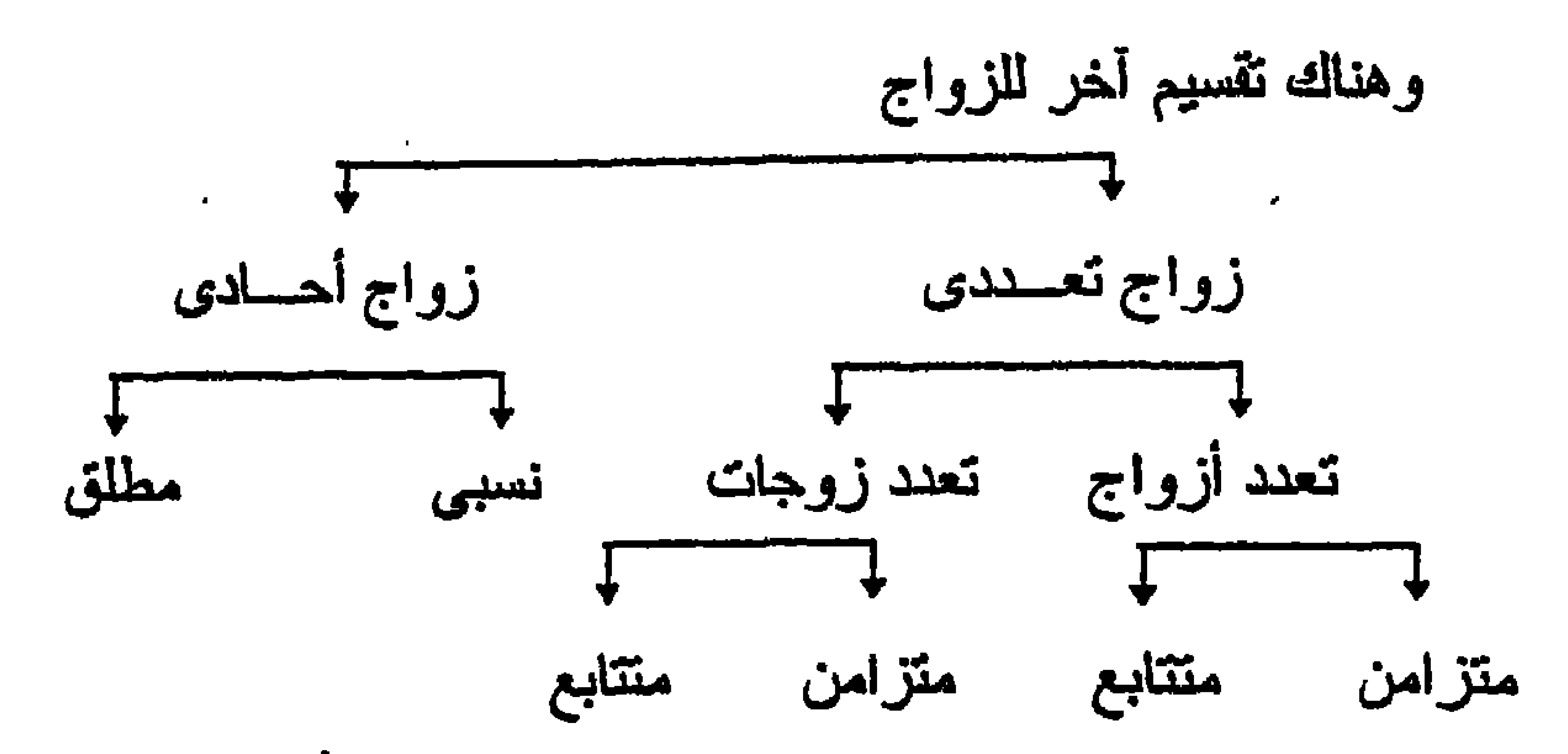
وقد وردت تلك الأشكال فى كتاب الأسرة وبنائها وتفاعلاتها إذ يقرر ان هناك: الزواج الأحادى زواج رجل واحد من امرأة واحدة فقط، وزواج Polygyny زواج رجل من امرأتين او أكثر، وزواج Polyandry امرأة واحدة بزوج او أكثر وهذا النوع الأخير نادرا ما يوجد، إذ وجد فقط فى اربعة مجتمعات يسود فيها هذا النوع، وهناك زواج جماعى Group Marriage اتحاد بين رجلين او أكثر مع امرأتين أو أكثر من الزوجات.[٢]

---

١ - مصطفى الخشاب: دراسات فى الاجتماع العائلى، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١ ص١٠٦-١١٠

2 - Ivan Nye; OP.cit .P.36-38

وهناك تقسيم آخر للزواج



- تعدد الأزواج المتزامن: يتم فى الوقت نفسه ويندر وجوده كما سبق وجـد بين شعب الشوكش وشعب النايار.
- وتعدد الأزواج المتتابع وفيه تتزوج المرأة بعد وفاة زوجها من أخيـه أو ابن عمه، ويسمى الزواج الليفيراتى أوتقترن بأى رجـل غـيره، أى لا تجمع فى حياة زوجية بين أكثر من رجل إذ تقترن بعدة أزواج الواحـد تلو الآخر إما بالوفاة أو الطلاق.
- وتعدد الزوجات المتزامن: الاقتران بأكثر من زوجة فى الوقت نفسه.
- وتعدد الزوجات المتتابع: أى يتزوج بأخرى بعد طلاق الأولى أو وفاتها.
- والأحادى النسبى هو القاعدة العامة فى المجتمعات الصناعية.
- والأحادى المطلق يتم فيه تحريم الطلاق أو تحريم الزواج بعـد الـترمل وبعد الطلاق[1].

٧- رموز الزواج:

معظم الناس يشعرون بحاجتهم القوية والعميقة لوجود شـخص آخـر مـن الجنس الآخر يكون مكرساً لهم دون أية تحفظات. والزواج تعبـير ورمـز

---

١ - علياء شكرى: الاتجاهـات المعـاصره فـى دراسـة الأسـرة، مرجـع سـابق ص ١٤٨-١٥٩.

لهذا النمط من التكريس. وعقد الزواج ذاته رمز مهم لهذا التعهد المرغــوب كمــا يــرى كــل مــن مينــا Mena وجــورج George فــى كتابهمــا Open marriage أن غياب عقد الزواج لا يعنى نقصاً أو نقضاً لهذا التعهد، فهناك كثير من الشعوب لم تصل إلى هذا المستوى من التطور.فعهد الزواج يظل مرحلة أخيرة من الاتفاق والتعهد بين الرجال، والنساء، فالزواج رمــز للعلاقات الجنسية إذ يقرر شرعية العلاقات الجنسية ويعضدها الحب القــوى العميق والمرافقة دون استغلال ودون خيانة، ومع ذلــك يمكــن أن يحــدث الاستغلال والخيانة فى الزواج.[1]

وهناك رموز كثيرة تفسر بعض التصرفات الشاذة فى عملية الزواج فى مختلف المجتمعات فقد وجد ماكلينان بعض التصرفات الشاذة فى "مؤلفة دراسات فى التاريخ القديم" على أنها رمز لأفعال كانت سائدة فــى العهــود القديمة، فمن بين تقاليد الزواج على سبيل المثال تمثيلية يسطو فيها العريــس على العروس رغم موافقتها واسرتها على الزواج، وفسر ذلك بانهم منعــوا من الزواج من داخل القبيلة مما دعاه إلىأن يبتكر مصطلحى الزواج الداخلى والزواج الخارجى، وهناك أيضا تمثيلية الزواج الهزلية التى يقلد فيها الزوج كل ما تقوم به الزوجة من حمل وولادة ورعاية الأطفال وما إلى ذلك.[2]

وفى بعض المجتمعات الأخرى تركت طريقة السبى آثارا فى حفلات الزواج منها الحرب التمثيلية التى تجرى بين أسرتى الزوجين عنــد بعــض

---

1 - Nick Stinnett & Else: Op.cit P.p40-44.

٢ - لوسى مير:الانثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سابق ص ٤٢-٤٧

الشعوب والتى تستخدم فيها العصى وما شاكلها او اتخاذ العروس فى حفل زفافها مظهراً من مظاهر القتال كان تقف رافعة فوق رأسها سيفاً أو جريدة خضراء "تمثل السيف" وعند اليونان قديما نجد العروس حينما يبلغ موكب زفافها بيت الزوج تصطنع التمنع من دخول المنزل وعلى الزوج أن يمثل عملية الاختطاف فتصرخ العروس وتستغيث وتتظاهر أسرتها بالدفاع عنها وبالمثل لدى الرومان. وفى القاهرة فى القرن الماضى كان يسير أمام زفة العروس رجلان يتباريان بالسيف أو العصى وكذلك أطلاق الأعيرة النارية والعاب المصارعة بالعصى. ومن تقاليد البوشمان أن يقوم العريس فى أثناء الاحتفال بالزواج ويمسك عروسه فيهجم عليه أهلها مشرعين أسلحتهم وعليه أن يثبت ويتلقى الضربات وفى الوقت نفسه يظل ممسكاً بعروسه لا يتخلى عنها، فاذا أفلح انصرفوا عنه والا أعيدت التجربة مرة أخرى [1]

ويمكن التوصل إلى تلك الرموز ودلالاتها من خلال استعراض التراث الشعبى للمجتمع موضوع الدراسة وما ينطوى عليه من معرفة وحكمة شعبية ومن خلال المأثورات الثقافية والإبداعات الأدبية الشعبية والمترسبات الأدبية القديمة وخلاصة القصص والروايات والأحاديث المتواترة التى قد تضم الأساطير وبعض الخرافات والحكم والأمثال الشعبية والمورثات الثقافية هى مجموعة من الحقائق والمترسبات تتمثل فى الممارسات والعادات والأفكار التى تظل مستترة بقوة العادة فى مجتمع جديد

---

١ - فوزى العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية،مرجع سابق ص٢٧٢-٢٧٥

قد يختلف عن الموطن الآصلى لها وهى باقية كشواهد وأمثلة لثقافة انبثقت عنها ثقافة أكثر حداثة وتضم الثقافة الحفرية Fossil والمخلفات الثقافية Cultural retices واستخدام مصطلح البقايا الآثار Veslige للدلالة على هذه الموروثات من العقائد والممارسات والمأثورات الشعبية الشفهية.

والموروثات هى العناصر الثقافية التى ربما فقدت وظيفتها الأصلية ولا تمثل اكثر من كونها تشكل السمات العامة والأساسية للتاريخ الإنسانى وربما يكون لها وظيفة فى السياق الثقافى أكسبها صفة البقاء والإستمرار.[1]

والبعض يطلق على هذه العناصر الثقافية المتبقية لفظ الرواسب والمخلفات الثقافية cultural survivals وهى السمات الثقافية التى تلكأت وتخلفت فى سيرها عن ركب الحضارة أو على الأقل لم تتطور بنفس السرعة التى تطورت بها بقية السمات والنظم وأصبحت نتيجة لذلك غريبة إلى حد كبير عن الحياة الاجتماعية الجديدة وربما لم يعد لها وظيفة معينة فى الحياة وتتمثل هذه المخلفات أو البقايا والرواسب فى بعض العادات التى يمارسها المجتمع دون أن يدرك سببا لوجودها كما يتمسك بها الناس دون أن يعرفوا معناها الأصلى الذى نسوه تماما.[2]

- **علاقة الرواسب بالابداع:**

الراسب دعامة أساسية لعملية الإبداع وأحيانا يعلق الراسب ظواهر

---

١ - أحمد الخشاب: دراسات أنثروبولوجية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠ ص١١٠-١١٧

٢ - سيرجيمس فريزر: العصر الذهبى، ترجمة أحمد أبو زيد، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧١ص ٢٦-٢٨.

شبه سحرية خلفتها قرون من الممارسات الدينية والأدبية، والإبــداع يشــمل مختلف مستويات الفعل البشرى من النواحى البيولوجية إلـــى المدنيــة إلـــى الجمالية فالقدرة على الإبداع هى قدرة على صياغة الأدوات الفكرية والعملية التى تؤطر الفعل وتنميه فى سياقه التاريخى والحضارى. وهو يدل على تأليف موفق بين الأفكار والتأملات وما تجمع وترسب من التراث قديمه وحديثه.[1]

والإبداع نوع من أنواع الاختراع الذى لا يستطيع أن يظهــر إلـــى الوجود إلا إذا كانت الثقافة ذاتها مهيأة له، فالمخترعات تتبع سير الثقافة وأن الفكرة التى لا تتلاءم تماماً مع الأوضاع السائدة يكون شأنها شــأن الطــائر الذى يبيض فى عش لا وجود له، فالاختراعات لها دلالاتهــا عــن طريــق وجودها وليس عن طريق التأمل والتفكير. إذن الثقافة كل لا يتجزأ بمعنى أن ثقافة أى شعب من الشعوب تؤلف وحدة متماسكة.[2]

والابداع والاختراع ينبثقان من الفنـــون الشــعبية الخاصــة بكــل مجتمع،وقد طرح سؤال هام ما هو الفن؟ هناك العديد من الإجابات التى تـــم جمعها منذ مئات كثيرة من الســـنين، ومـــع ذلــك يــرى تــاليوت رايــث D.Talbot Rice عدم وجود إجابة واحدة شاملة لجميع الفنون، ومع ذلــك يمكن القول أن الفن هو انجاز مؤقت للهروب من الكد والجهاد الذى يعقــب

---

١ – محمد كمال قحة: كتابة الرواسب فى الأبداع والعمران، دار سحر النشر غير مبين السنة ص ١-١٥.

٢ – وليام هاولز ما وراء التاريخ، ترجمة أحمد أبو زيد، مؤسســة فرانكليــن للطباعــة والنشر– القاهرة– نيويورك ١٩٦٥ ص٣٥٢-٣٥٣ .

النشاط ، وانه البحث عن المجهول الذى يعرفه كل كائن بشرى، [1] وفريـــق آخر يرى ان الفن المعاصر هو معارضة وتحد جوهــرى لطــرق التفكــير المقبولة، ويكون نمطا مستمرا ورمزا للنمو العقلى المصاحب للاحتجاج ضـد الحركات التى تمارسها السلطة[2].

٨- دور السلوك الرمزى فى الثقافة:

يمكن تعريف الرمز بأنه "ظاهرة مادية مثل شيء ما أو منتج مــادى أو مجموعة أصوات" يضفى عليها مستخدموها معنى معينا ويكون هذا المعنــى جزافيا. ويستخدم كافة البشر الرموز (أى يضيفون معـــانى مختلفــة علــى ظواهر مادية فى كل مجال من مجالات حياتهم اليومية تقريبا) فاللون الاحمر يدل على الخطر أو اشارة للوقوف عند تقاطع معيــن، او شــعاراً لحــزب سياسى الخ.[3]

والرمز يحصل على معناه خلال المشاركة فى الموقف الحقيقى غــير المعنوى ويتغير معناه وحتى التغير فى المعنى يأتى مع كل مشاركة، وقبــل ان

نيويورك ١٩٦٥ ص٣٥٢-٣٥٣ .

1 - D- Talbot Rice, The Study Of Art, Buther & Tanner ltd. london .1955 P.P 160-163

2 - Jean Creedy The social Context Of Art; Tavistoch Publications limited,1970 P.P 4-5.

٣ - رالف بيلز، هارى هويجز، مقدمة فى الانتروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى، الجزء الاول دار نهضة مصــر للطبــع والنشــر، ١٩٧٦ ص ١٦٥- ١٦٨.

يؤدى وظائفه فى التجربة الفردية لا تكون له معنى. فأى كلمة تنطــوى علــى قيمة للموقف الذى ترمز اليه ولها رمز ومعنى. فالرمز الذى ترمز له اى كلمة هو شىء فى عملية متضمنا وناقلا للقيمة التى يصبح مجسما فيها، كما يوجد فى المجتمع بين المتحدث والسامع، وقد قالت بيلا كولا Bella Colla البريطانيــة ان الثقافة تقوم على تعريف الرمز فالرمز هو القيمة الروحية للشىء ويســتدل على رمزه من خلال المشاركة فى الموقف.(١)

٩- المنظورات السوسيولوجية فى دراسة الفن والتراث:

يذعن دارس المجتمــع ســواء كــان مؤرخــا أو سوســيولوجيا أو أنثروبولوجيا لاغراء الوصول إلى براهينه وإثباتاته من خلال التراث المسَلم به من أعمال الفن بوجه عام ويفترض ضمنا درجة معينـــة مــن الــترابط والصلة بين نوعين من الظواهر التى تخص مستويين من نشاط البيئة همــا: الحقيقة والخيال، ويهتم ليس فقط بالدلالات والأوصاف التراثية بل بالمهارات والأذواق الفنية للمحتوى الذى يمكنه من تنقيه معرفته للأحداث الاجتماعيــة أو زيادتها، إذن معيار التراث أو الفن يتمثل فى الروايات أو صور الرسامين أو المؤرخين.

وكثير من علماء الاجتماع ينظرون إلى الفـــن كحقيقــة اجتماعيــة ويتساءل المؤرخ Burkhart بركهارت هل هناك علاقة بين الفن والمجتمع؟ ويرى ان هناك نوعا من الميول الاجتماعية والثقافية وبين مظاهر العصـــر الذى يوجد فيه الفنان أو المفكر السياسى. وماكس فيبر على ســبيل المثــال

1- Charles, Haughs: Custome- made- Op.cit. P.230

استمد معظم مواهبه وهياته من الفن الهندى القديم الذى يكشف عن سلسلة من الملامح الأساسية للديانة الهندية القديمة ولكن المشكلة كيف يثبت ويبرهن على صحة ما توصل إليه.

والذاتية Identity تعد أساس للعمليات التى تنظم العلاقة بين الفن والمجتمع ولوصف الأدوات التصورية الرئيسية التى عن طريقها يتم تفسير هذه العلاقات.

ومصطلح الفن يؤخذ هنا بمفهوم واسع ليشتمل التراث الذى يحلل أعمال الفن فى مصطلحات البناء الاجتماعى والثقافة والشخصية. هذه المصطلحات هى الأدوات التصورية الأساسية ووحدات التحليل فى أية اختراعات وإبداعات سوسيولوجية منظمة للفن،والتى يتكون منها الإطار النظرى لسوسيولوجيا الفن والتراث.[1]

ويضم التراث الشعبى بالإضافة إلى الفنون،العادات والتقاليد والأساليب الشعبية وأيضا الأساطير والطقوس والأغانى الفولكلورية والشعبية.

وينظر سمنر للأساليب الشعبية تلك التى تشبع حاجات البشر فى زمان معين ومكان معين على أنها قوة من قوى المجتمع تتجسر فى التكرار الدائم لبعض الأفعال الصغيرة التى تصدر عن عدد كبير من أفراد المجتمع فى مواقف معينة بالذات مما يؤدى إلى ظهور العادة الفردية habit والعادة الجماعية custom فى الجماعة ككل. والعامل الأساسى فى هذه الأفعال هو

---

1 - Jean Creedy, p.p.8-12

عنصر الألم واللذة.وتتسم الأساليب الشعبية مثلها مثل الظـــاهرة الاجتماعيــة بثلاثة أمور قوة الإلزام والأمر المطلق، والثانى العمومية والشمول والثـــالث أنها تحمل جزاءات لمن يخالفها.[1]

وهناك أساليب وشعائر وطقوس تمارس في الزواج فقط فنجد بيــن هنود اوريونوكو يطلبون إلى الشاب أن ينام هادئا لمدة يوم أو يوميــن فــى غرارة محشوة بالنمل قبل أن يسمحوا له بعقد الزواج. وهناك طقوس مشابهة تؤدى إلى خفض عدد حوادث الطلاق أما فى المناطق الريفية مــن الشــرق الإسلامى فيشتمل على مجموعة كاملة من المراسم والشعائر.وعلــى سـبيل المثال خاتم الزواج أصبح رمزاً للزواج لا أكثر، كان فى الأصل يترك تأثيرا ملموسا على من تستخدمه وعلى علاقتها بشــريك حياتهــا، وتعـد العـادة الإنجليزية والأمريكية التى تقضى بأن تلبس المرأة وحدهــا خــاتم الـزواج مرحلة أقدم، أما لبس الزوج والزوجة للخاتم فى العصر الراهن يعــد عــادة مستحدثة نشأت من تطور عادة قديمة.[2]

وهناك أيضاً أساطير ترتبط بالزواج، وقد فتنت الأســـطورة وخلبـت لـب لأنثروبولوجيين لمدة طويلة وجذب غموض العالم القديم الانتباه لمعرفة العلاقة بين الطقوس الغامضة والمعتقدات البدائية الشاذة والغريبة وغير المألوفة. ويعد

---

١ - احمد ابو زيد: دراسات فى الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٢ ص١١٥-١٢٠

٢ - الكزاندر هجرتى،علم الفوكلور،ترجمة رشدى صالح،وزارة الثقافة مؤسسة التــاليف والنشر ،دار الكتاب العربى،القاهرة١٩٧٦ ص٤١٤-٤٢٦.

التراث القديم لأوربا فى العصور الأولى شاهداً لاستمرار شهرة كتاب الغصن الذهبى لجيمس فريزر. وتحتل الأسطورة قيمتها من الاعتقاد الذى يتحول إلى حقيقة ويأخذ معنى دينياً مقدساً. وتحدد **الطقوس** بدقة أدوار الأفعال المقررة طبقا للمعانى الدينية والمقدسة، والطقوس توضع لتؤلف دراما للقصص التى تروى فى الأسطورة ويبحث رجال الانثروبولوجيا عن الانعكاس الذى ينتج عنها فى أفعال هؤلاء البشر. وقد قام دور كايم عام ١٩١٢، وراد كليف براون عام ١٩٢٢ بالنظر إلى الطقوس والشعائر على اعتبار أنهما ميول عاطفية وانفعالية تجمعت بقوة وتكامل اجتماعى. وقد وضع فيكتورتيرنر Victor Turner – الذى يعد مكتشف الشعائر فى زامبيا فى شرق أفريقيا–عام ١٩٦٧ خريطة للبناء الغنى بالرمزية لعالم ما فوق الطبيعة.[١]

ويبرز **الأدب الشعبى** بما يشتمل عليه من أغانى وأمثال وشعر ما كان سائدا فى الزواج فنجد فيه **فكرة المهر** وهو بالعبرية موهار وربما يرجع إلى لفظ أمهر ومهر بالعربية.وعملية دفع المهر من الزوج إلى الزوجة، وقبل زواجها تعتبر فى العرف الشعبى عملية بيع يتبعها عملية اقتناء ولكن هذا البيع لا يتيح لزوجها بيعها لرجل آخر، بل ترتبط بفكرة صون العرض ولذلك يعتبر ظهور المرأة أمام الغريب مجلبة للعار، لذلك وجب سترها وحجبها وتحجبها. والاقتناء كلمة تطابق كلمة الزواج فإذا سبوا امرأة قالوا "هى واللى قانيها" وتتضح رغبة الفتاة فى الزواج من الأمثال الشعبية التى

---

1 - Roger M.Kessing: Cultural Anthropology: A Contemporary Perspective; Holt Rien hart And Winston; The Dryden Press; 1975 P.P 340 - 345

تقول "أقل الرجال يغنى لنا" و "جوزمن عود خير من قعود" و "ضل ر جــــر ولا ضل حيطة" [1] وأيضا من الأمثال التى تدل على تعضيد الأم لابنتها "مين يشهد للعروسة غير أمها" [2]

وهناك كثير من الأغانى الفولكلورية التى ترتبط بالخطبة والـ ـ ـ ـ

والأغنية الفولكلورية هى قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة ظهرت بين ـ ـ أميين فى الأزمان الماضية، ولبثت تستخدم لعدة قرون متوالية،وهكــذا تتمــيز الأغنية الشعبية بأنها ذات أصل أدبى بحث وان كنا نجهله، ذاعت بيــن ـــاس أميين لم يهتموا بأمر مؤلفها أو ملحنها.[3]

ثانيا:- العائلة والقرابة:

هناك إدعاء بان العائلة تنظيم أساسى أولى لأى مجتمع و ـ ـ العائلة لا يمكن أن يوجد المجتمع البشرى كما نعرفه اليوم إذ هى عالمية.[4]

- تعريف العائلة:

عرف ميردوك الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تشمل الكبار مـ ـ ـلا الجنسين يدخلون فى علاقات جنسية مقررة اجتماعيا ولديهم طفــل أو ـ ـ تر وتؤدى وظائف أربعة جوهرية وضرورية لاستمرار المجتمع البشرى وهى

---

١ - فاطمة حسين المصرى، الشخصية المصرية من خـــلال دراســـة بعــض ـ ـهر الفولكللور المصرى-دراسةنفسية تحليلية انثروبولوجية الهيئة المصرية العامــة للكتاب ١٩٨٤من ص ١٧٠-١٧٥.

٢ - أحمد تيمور باشا: الأمثال العامية ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، مط ـابع ـحـــر ـ طبعة ثالثة ١٩٧٠ ص ٤٨٣

٣ - الكزاندر هجرتى ، علم الفولكلور ، مرجع سابق ض٢٥٠ -٢٥٣.

4 - I. ar. Nye & Else; Op-cit . P.30

والإنجاب، واعتمد مورجان على الوظائف التي ذكرها ميردوك،أما العائلةالتي أهتم مورجان بدراستها تحتوى على نوعين من العناصر الجوهرية هما:

١- العلاقة بين الأجناس "الإناث والذكور"

٢- العلاقة بين الذريات: بين الأباء وأطفالهم وبين الأجداد والأبناء وبين الأجداد والأحفاد.[١]

وآخر يؤكد أن العائلة ما هى إلا إحدى التنظيمات الاجتماعية التى تساعد على انتقال الكائن العضوى البيولوجى إلى كائن بشرى اجتماعى بمنحه التعليم لكى يتعلم وتلقنه كيف يلعب كثيراً من الأدوار الاجتماعية ويمرور الزمن يشارك فى التنظيمات الاجتماعية الأخرى.[٢]

ونظر جيبسون إلى الأسرة "كترتيب اجتماعى" قائم على الزواج وعقد الزواج مشتملا على معرفة الحقوق والواجبات الخاصة بالأبوة والزوج والزوجة والأطفال والالتزامات الاقتصادية. ويرى أنه من المفيد أن نفرق بين الاتحاد الأسرى الزواجى أو الأسرة الزواجية conjugal family "الذى ينطلق أساسا من الاتحاد العائلى كتجمع اجتماعى خاص وبين التنظيم العائلى family Institution بينما الجوانب الأخرى فى التعريف تنطبق على تعريف العائلة كتنظيم اجتماعى بنفس المعنى الذى يطلق على الحكومة

---

1 - D.H.G- Morgan ; Social Theory And The family; Routledge & Kegan Paul; london. 1975 P.8-20

2 - Nick Stinnett & Else; op-cit P.8

والمدارس والكنائس كتنظيمات اجتماعية أساسية.(١)

لذلك يعتبر البعض العائلة عنصراً أساسياً فى البناء الاجتماعى طالما أن كل شخص فى جميع المجتمعات يرتبط بشبكة من الحقوق العائلية والالتزامات التى تسمى علاقات الدور. ويصطلح كل شخص بعلاقات دوره من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عبر الزمن، فهى العملية التى يتعلم فيها ما يتوقعه منه الآخرون وما الذى يجعله يشعر بأنه يسير فى الطريق الحقيقى الصحيح والمرغوب. وعادة يتكون البناء القرابى من شبكة من الأدوار الاجتماعية المترابطة عن طريق العلاقات البيولوجية المشروعة والمقررة اجتماعيا.(٢)

ويعرف البعض القرابة بأنها مجموعة الروابط المعرفة للوجود الاجتماعى بين الاشخاص الذين يرتبطون بروابط جينالوجية، أى العلاقات التى تنشأ عن طريق الزواج أوعن طريق إنجاب الأطفال.

وينظر علماء الانثروبولوجيا إلى القرابة على أنها عامل رئيسى فى تعاون المجتمع البسيط أو الأسرة النواة، وينظرون إلى الجماعة القرابية على أنهم وحدة بنائية تربطهم روابط القرابة الجينالوجية القائمة على رابطة الدم والعلاقات الوراثية.(٣)

1 - J.Gipson Wells ; op-cit.p. 3-4
2 - William J-Good; The Family: Prentice - Hall Inc: New Jersey; 1964 P.p1-8.
3 - Raymond Firth & Else; Op-cit - P.P3-4.

ويعتبر رجال المحاماة وطلاب التشريع المقارن أول مـــن اهتمــوا بدراسة القرابة باعتبارها جانبا أو مظهراً من مظاهر البناء الاجتمـــاعى.[١] ويتم التمييز بين أعضاء المجتمع وتصنيفهم وترتيبهم اجتماعياً وتقسيمهم إلى فئات تتباين فى القوة والتقدير والاحترام والمجازاة طبقاً لمعايير تختلف فـــى الأيديولوجيات من حيث العدد وحجم الفئات. وإحدى تلك المعـــايير معيـــار المكانة التى يحتلها الشخص نتيجة لإنجازاته الفردية وتسمى المكانة المكتسبة aschieved أو نتيجة للخصائص التى ينظر إليها علـــى أنهـــا بالوراثـــة أو بالميلاد والتى يطلق عليها المكانة الموروثة ascribed والتى ترجـــع إلـــى الانتساب العرقى أو السلالى للذين ينتمون إلى سلف واحـــــد. وحاليـــا يتـــم التصنيف والتمييز بين الأفراد طبقا لأبعاد ثلاثـــــة هـــى الطبقـــة والمكانـــة والقوة.[٢]

٢- أنماط البناء العائلى :

- العائلة النواة: أصغر نمط للتنظيم العائلى يتكون مـــن الـــزوج والزوجـــة وذريتهما تناول ميردوك الأشكال المركبة للعائلة بناء على الزواج التعـــددى plural marriage polygamous فهذا يقودنا إلى الأسرة التعدديـــة التـــى تتكون من اثنين أو أكثر من العائلات النواة المرتبطة معاً بـــاب مشـــترك،

---

1 - Robin Fox; Opcit . P.16.

2 - Peter B.Hammond; Cultural and Social Anthropology; Macmillan Pub co; Inc.; New york:. 1975 P.P 150-158

وحينما يتزوج أحد الأبناء من العائلة النواة ويرتبط بوالديه يكونـون عائلـة ممتدة extended family مشتملة على عائلتين أو أكثر من العائلات النواة اللذين تربطهم روابط القرابة الدموية.[1]

وهناك من يضع تصنيفا أخر:هو الأسرة النواة والأسـرة المرافقـة والأسرة الزواجية وأسرة قرابية وأسرة ممتدة.[2]

أيضا من يضيف أسرة التوجيه التى يولد فيهـا الشـخص وأسـرة الإنجاب التى يكونها حين يتزوج.[3]

وعلى الرغم من اختلاف المسميات للتركيب لدى كل رأى أو وجهة نظر إلا أن هناك اتفاقا عاما على مكونات الأسرة سواء كـانت صغـيرة أو كبيرة والمراحل التى مرت بها فى التطور عبر الأزمنة المختلفة.

---

1 - Ivan Nye & Elye; Op.cit. P.36.

٢ - محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق ص ١٧٨-١٨٠.

٣ - سناء الخولى: الاسرة والحياة العائليـة، دار النهضـة العربيـة ، بـيروت ١٩٨٤ ص ٤٠-٤١.

الجزء الثانى

الدراسة الحقلية ونتائجها

أولاً – العرس فى مدينة زليتن بالجماهيرية الليبية:

كان الزواج فى الماضى يعتبر صفقة تجارية تعقد بين أهل الشـــاب وأهل الفتاة، فالشاب لا يبدى رأيه فى اختيار شريكة حياته ولا يحق له ذلك، والأهل هم الذين يختارون الفتاة بمعرفتهم حيث يذهب جماعة من الوجهـــاء من أقارب الشاب وكبار السن لمقابلة أهل الفتاة لخطبتها، وتتم الخطبة ويتفق على المهر وموعد العرس وعقد القران فى يوم واحد – يحدث كل ذلك بعيداً عن الشاب والفتاة وبدون علمهما. ومهر الفتاة فى الماضى لم يكن يتعد ثمانى دينارات فقط مع منح شاه لأهلها وجهاز للعروس يقتصر علـــى "رداء ومـــا يسمى بالكوفية" فى ذلك الوقت وحذاء يسمى " بالتلبك" و "علاقة" وعقود من الفضة أى أشياء تتسم بالبساطة وقلة التكاليف إذا ما قيست بالزمن المعاصر.

يبدأ العرس يوم الأحد ويسمى بيوم " الوشام" ويليه يوم الاثنين وفيه تحمل "العلاقة" وتقدم للعروس، ويعقد القران يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء يتم تحنيه العروس، أما الخميس فتزف العروس ويقام حفل يطعـــم فيـــه أهـــل العريس والعروس والضيوف خلال هذه الأيام، وفى يوم الخميس يحمل أهل العروس "الرداء ولفافة" وهى من الأزياء الشعبية التقليدية على جمل. وترفع العروس على جمل داخل هودج يحيط به الرجال والنساء من أهل العروسين يرددون أغانى وتنطلق الزغاريد حتى يصلوا الى منزل العريس، وقديما كان هذا المنزل عبارة عن كوخ من سعف النخيل وعند وصول العروس تنحـــر

الذبائح لإطعام أهلها، وينتهى الفرح بيوم يسمى الثلاثاء فيـــه يجلـب أهـل العروس الطعام الى منزل العريس وتقدم وجبة معينة تعدها العروس تسـمى "زميته" وهى عادة شعبية ليبية يتناولها العريس ورفاقه الذين يضعون بـــدلا منها نقوداً.

وهذا يوضح أن زواج الأباء والأمهات فى الجيل الماضى كان بعيداً عن التكاليف الباهظة والإسراف والتبذير، هدفه تكوين أسرة وحياه غاية فى التواضع بعيده عن التفاخر. ويحتل الزواج فى الحاضر فى مدينـــة زليتـن المرتبة الأولى فى تفكير الشباب، فالزواج أمنية كل شاب وهدفه فـى حيـاة الاستقرار، ويفضل الغالبية العظمى الزواج فى سن مبكر، كمـــا أنهـم لـم يتأثروا أيضاً بفكرة تحديد النسل، ويحظى الشاب المتزوج بتكريم المجتمع له وتقديره كأن الزوجة هى التى جلبت له هذه المكانة، مما يدل علــى مكانـة المرأة وتقدير المجتمع لها والاعتراف بدورها فى تربية الأجيال واستمرارية المجتمع. وان كانت نظرة المجتمع فى زليتن لتعليم الفتاه بالجامعـــة نظـرة سيئة للغاية كما ورد لنا فى بحث آخر عن التعليم الجامعي فى زليتن.

ويتردد مثل شعبى لدى شباب زليتن فحواه "الزواج على الثلاثين سنة المفلسين" دلاله على أن المجتمع يفضل الزواج المبكر فى فترة تتراوح بيــن الثامنة عشر والخامسة والعشرون.

- **مراحل تكوين الأسرة الليبية فى الحاضر:**

تمر الأسرة الليبية بعدد من المراحل تختلف عما كـــان ســائدا فــى الجيل الماضى، ومع ذلك فما زالت القبلية تتجسم واضحة المعالم فى الزواج،

فالغالبية العظمى من شباب زليتن يتزوجون تنفيذاً لرغبة والديهم، فالشـــاب يرتبط بفتاة لم يرها ولم يعرفها من قبل، وهناك مثل شعبي يعبر عـــن هـــذه الظاهرة وهو "قطوس في اشكاره" يعني قط في كيس سخرية من هذا الوضع ومن الشباب الذي ينساق وراء والديه في اختياره لشريكة حياته.

وتبدو أيضاً القبلية في الإكثار من الزواج، والارتبـــاط مـــن داخـــل النسق القرابي وبالتحديد من بنت العم أو بنت الخال وتفضيلها عن غيرها من بنات المجتمع. قلة وان كانت معدودة من الشباب يتزوجون من زميلات لهـــم في الدراسة أو العمل وينظر إليها بقية أفراد المجتمع على أنها وضـــع غـــير مألوف وغير مقبول ويخرج عن التقاليد والعـــادات المتعـــارف عليهـــا فـــي المحتوى والسياق الاجتماعي للمجتمع الزليتني.

١- <u>مرحلة الاختيار أو تحديد فتاة المستقبل:</u>

في هذه المرحلة يتم جمع المعلومات لكل من الشريكين عن الأخلاق والنسب والعائلة والسن ودرجـــة التعقـــل والنواحـــي الصحيـــة والجماليـــة والمستوى التعليمي وتاريخ الحياة الأسرية ودرجة التقارب والتفاوت الطبقي والمعيشي والدخل والمركز الاجتماعي، وتتكون هذه الصورة عـــن طريـــق الأصدقاء والجيران أو أفراد الأسرة والأقرباء، وفـــي حـــالات قليلـــة جـــداً بالاتصال المباشر وان كان محدودا في المجتمع الليبي بل يكاد يكون منعدما في زليتن نظرا لعدة اعتبارات تتعلق بالأطر القيمية في زليتن.

٢- <u>المرسول:</u>

يبعث الشاب والدته أو أحد أقربائه فيتحرك مرسول الأســـرة إلـــي

النسيب، ويسأل أولا والدة الفتاة لإبداء رغبتها بالموافقة من عدمها ثم بقيــــة أفراد الأسرة وهنا يعلم الشاب بالموافقة على المصاهرة ويتسرب الخبر إلــــى المحيط الاجتماعى.

٣ - الخطبة:

بعد الموافقة المبدئية بين الأسرتين فى حالة عدم وجود قرابة يتقـــدم والد الشاب ومعه أحد الأقارب والأصدقاء ممن يتوسم فيهـــم القـــدره علـــى التأثير على والد الفتاة ويحظى بقبول فى عينيه وفى حالة القرابة يرافق الوالد أحد أبناء عمومته لخطبة الفتاة.

٤- البيان، الزيارة الرسمية الأولى:

وهى ظاهرة جديدة لم تكن موجودة بمجتمع زليتن من قبل صاحبت التغير الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الليبى، وهى بمثابة إعلان اجتماعى بإتمام الخطبة بين الفتى والفتاة، حيث يقدم الشاب خاتم الخطوبة ومعه حقيبة من الملابس وقطع من الذهب فى موكب من السيارات مصحوباً بالزغاريد وأبواق السيارات المرتفعة وصوت إطلاق الأعيرة النارية، وهكذا يعلم أفراد المجتمـــع بأن الفتاة تمت خطوبتها على ابن عائلة " فلان" ويتم فى هذه الأمســـية وضـــع شروط الزواج المتكاملة فى المهر من تحديد المقدم والمؤخر. وقد جرت العادة ألا يقل المقدم عن نصف كيلو من الذهب وقد يصل إلى كيلو كـــامل. ويقـــدر المؤخر بألف دينار، وفيه أيضاً يتحدد موعد العرس ويعقب تلك الزيـــارة مـــا يسمى برد البيان وهى زيارة مماثلة من أهل العروس لأهل العريـــس حـــاملين معهم بعض الهدايا.

٥- يوم الجهاز و"العلاقة"

هناك يوم رسمي يسمى يوم الجهاز حيث يوزع بطاقات الدعوة لحضور حفل الزفاف، ويختلف تحديد هذا اليوم من منطقة إلى أخرى داخل الحدود الليبية، ويتحدد في مدينة زلتين يوم الأحد والاثنين أو الثلاثاء "الدخلة" يوم الخميس حيث يتجمع الأقارب والأصدقاء في منزل أهل العريس ويتناولون وجبة العشاء التي تتكون من "الكسكسي" وقطع كبيرة من اللحم فهذا تقليد ثابت وعادة راسخة ثم يستقلون سياراتهم ومعهم النساء والأطفال في موكب منظم يغمره الفرح والتهاليل وسط الأعيرة النارية ناقلين معهم مجوهرات العروس داخل "العلاقة" أو "القفة" التي تضم خليطا من العطور والهدايا والحنة وأدوات الزينة التي تستخدمها العروس، ويحملون أيضاً رأساً أو أثنين من الغنم وبعض المواشي من الضأن لأم العروس بالأضافة الى الحبوب من الشعير والقمح والتمر دلالة على الجود والكرم وعند وصولهم لأهل العروس تختلط الزغاريد بأصوات أطلاق النيران دلالة على قدرتهم لحماية العروس وشجاعتهم، ويتم في هذا اليوم فتح ما يسمى "بالعلاقة" وتشتمل على الحنة والزينات والمعطرات كما سبق وذكرنا، ويقام حفل يعرض فيه بعض متنوعات من الفنون الشعبية كالطبل، "على الدربكه" وغناء غاية في البلاغة والتعبير بكلمات مدح في العريس من قبل أهله ومدح في العروس من قبل أهلها، وأيضا يصحبه عرض للخيل وجمالها والتفنن في ركوبها، وسط دقات الطبول وحيث يتولى" الزكار" التباهي والتفاخر بالمال والثروة وتبادل التحية التي تدل على المحبة والتقدير، وبين الآونة الأخرى

ينهض أحد الشباب ليعلق مبلغا من المال على جبهة الزكار طالبا منه المناداة بحياة وعظمة كل من أصدقائه وأحبائه. وفى نهاية الحفل يعود أهل العريس لمنزل العريس يستكملون السهرة بالتسامر فى الحديـــث ولعــب "الكارتــة" والمزاح والضحك الى ساعة متأخرة من الليل وحتى مشارف الفجر التالى.

وتقوم أم كلاً من العروسين بدعوة الأقارب للفرح عن طريق نســوة يطلق عليهن "المستأذنان" وهن محترفات فى الأعراس وفى طهى الطعام.

٦-الحنـــــــــة:

فى اليوم التالى من الفرح وبعد تناول وجبة الغذاء لـــدى العريــس يستقل الرجال والنساء سياراتهم الفارهة ويتجهون لمنزل أهل العروس، وفى جو يغمره الفرح والرقص والغناء والطبل يتم تحنية العـــروس وصديقاتهـــا وتسمى ليلة الحنة الصغرى، وفيها تجلس بين النساء الماهرات فـــى نقــش الحنة وهن متخصصات فى نقشها بنقوش بديعة خلابة على أيـــدى وقدمـــى العروس وهى جالسة فى مكان مرتفع بعض الشئ، مغطـــاة أعلـــى رأســـها وتبيت العروس بالحنة حتى اليوم التالى للتأكد مـــن طبـــع نقــوش الحنـــة وصبغاتها صباغة جيدة، وفى صباح اليوم التالى الذى يطلق عليه يوم الحنة الكبرى تغسل أيدى العروس وقدميها وتظهر النقوش وهى متنوعة ومتعـــددة ذات طابع شعبى خلاب يدل على الذوق الرفيع لدى المرأة الليبية وفى يـــوم الحنة الكبرى يتم تحنية جميع المدعوات فى أحتفال كبير.

وفيما يلى بعض رسومات الحنة كما وردت فى بحث الحنـــاء فـــن

ونقش عند العرب [١].

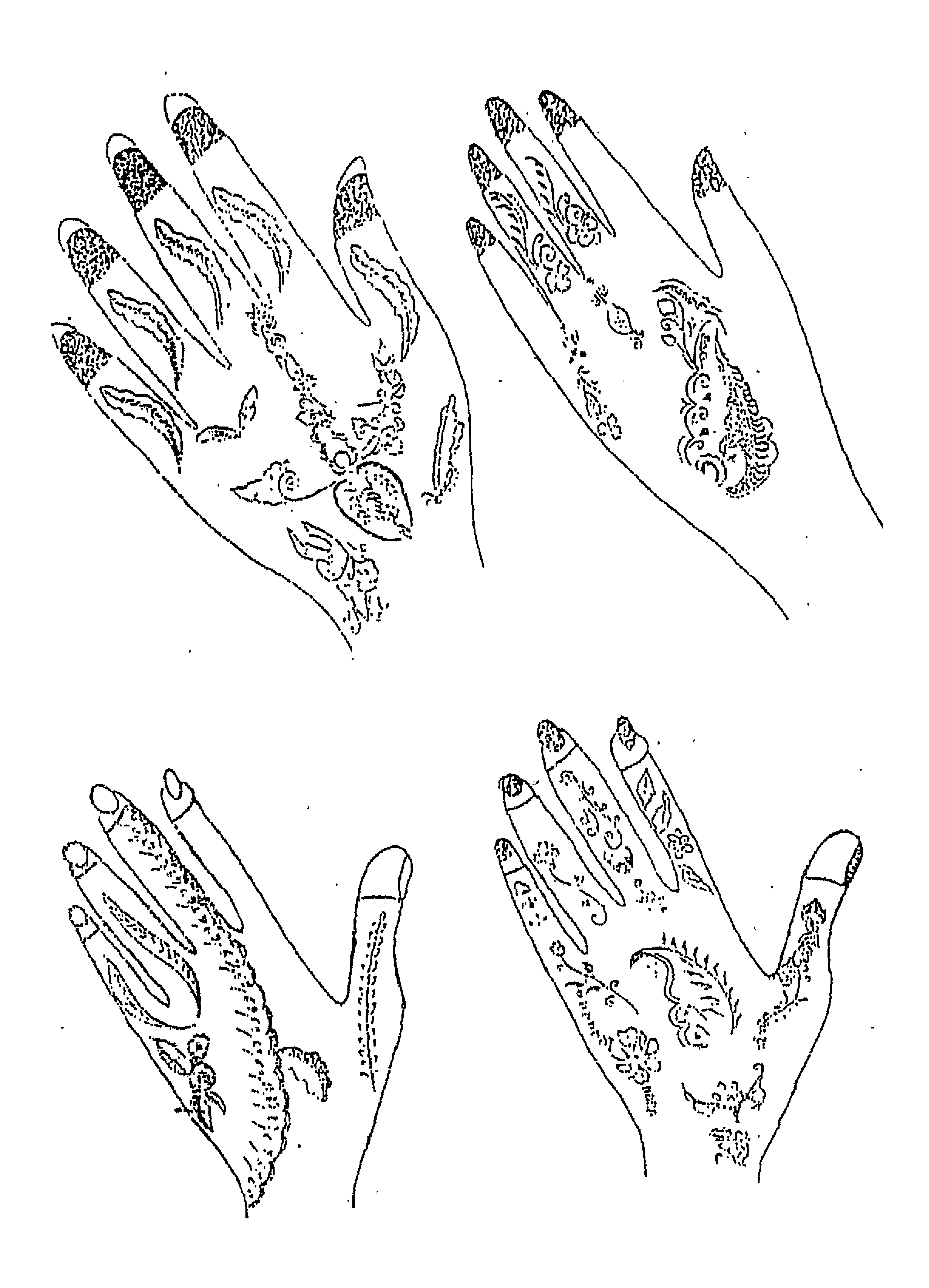
- ونود أن نشير إلى أن أرقام صفحات صور نقش الحنة على الأيدى كما وردت بذلك البحث هى: ١٣- ١٥، ١٧-٢٢، أما صفحات نقش الحنة على الأقدام فهى: ٥٠، ٥٢-٥٥، ٥٦.

٧- **عقد القران "الفاتحة"**

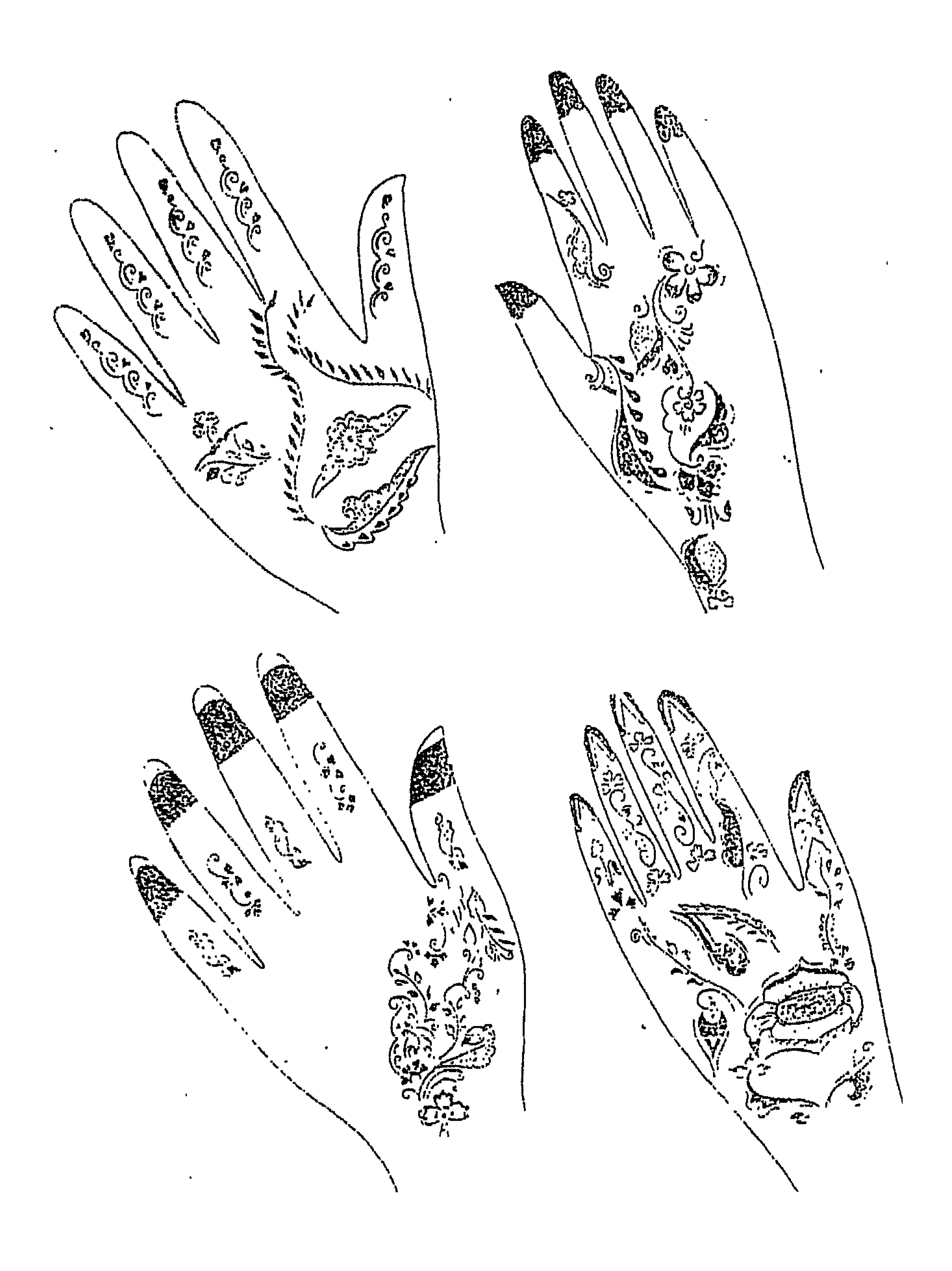
وفى يوم الأربعاء من أسبوع الفرح جرت العادة أن يصحب أقارب العريس موكل العريس والمأذون الى أهل العروس يجلسون فى صمت يستمعون للمأذون الذى يتلوا آيات قرآنية ثم يسجل بعض البيانات ويختمها بقراءة الفاتحة. ويتناولون فى ذلك اليوم وجبة شعبية تسمى "البازين" الشعبى ولحم ونى "أى ليبى" وتتولى النسوة عند أهل كل من العروسين القيام بعرض فنى رائع وبعد ذلك يتأهب كل منهما للاستعداد ليوم "الدخلة".

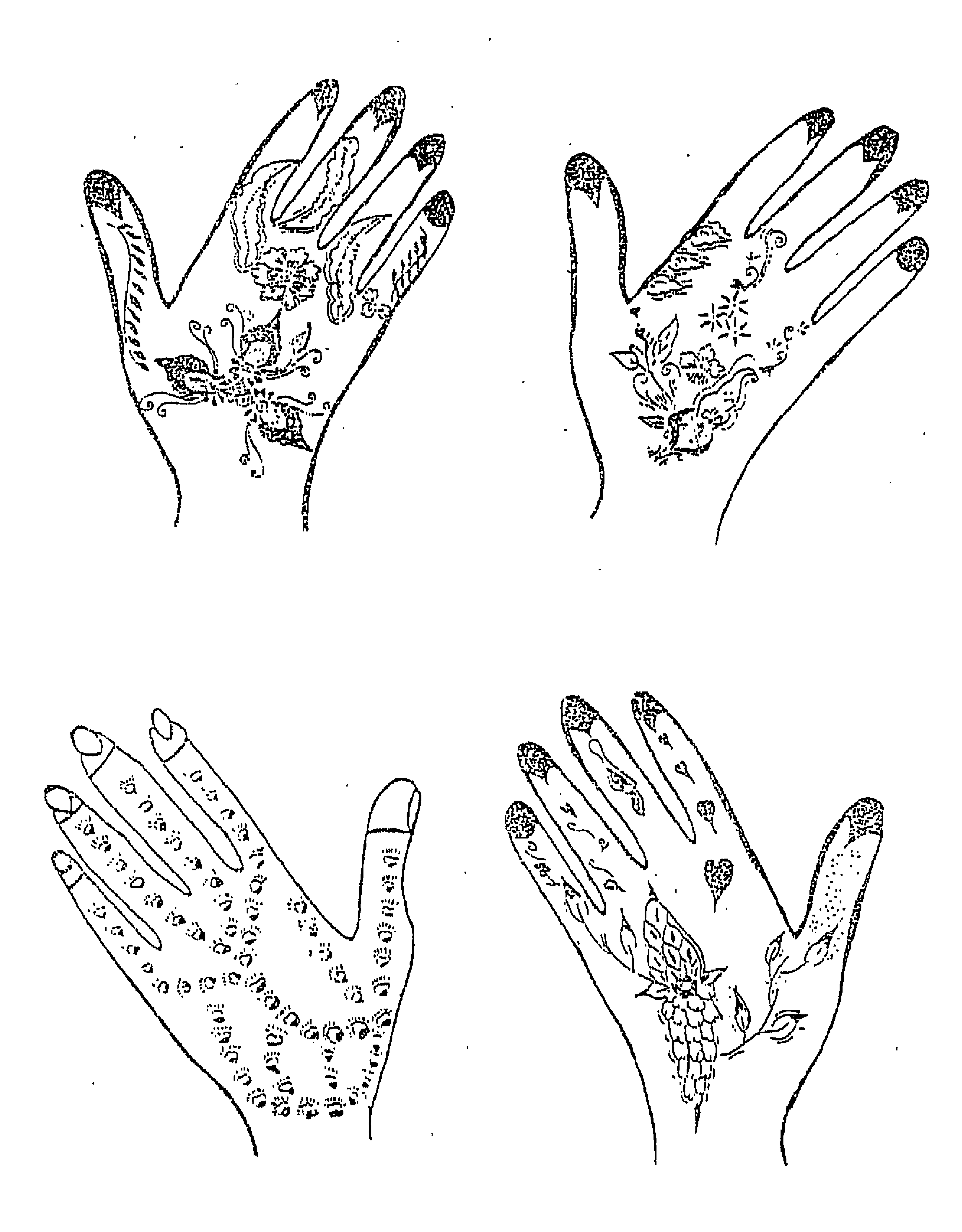
---

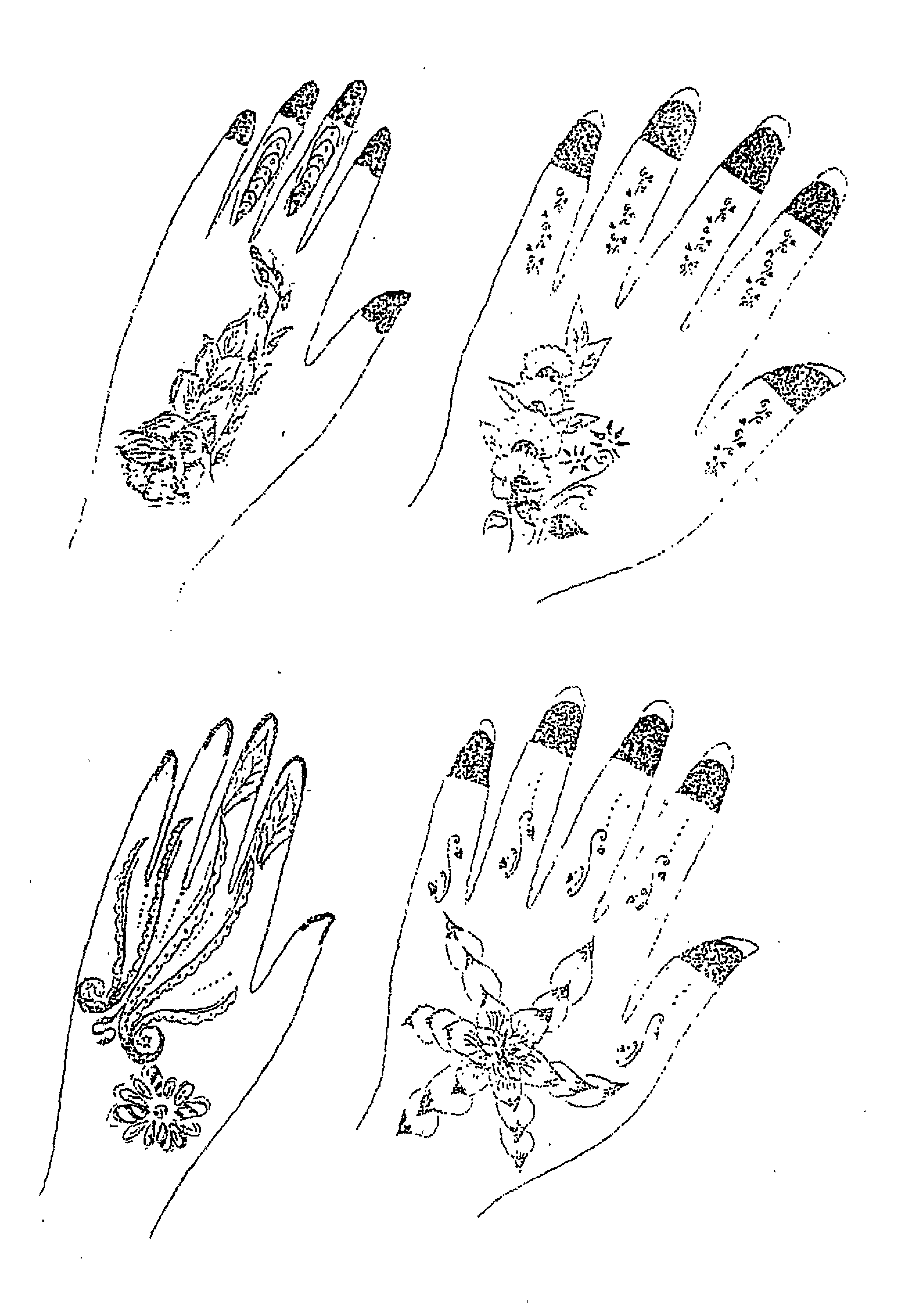
١ - محمد حمامى: الحناء، فن ونقش عند العرب، فرح وزينة وعلاج منذ القدم دار الشروق العربى بيروت والمؤسسة العلمية للوسائل التعليمية حلب سوريا، غير مبين سنة النشر.

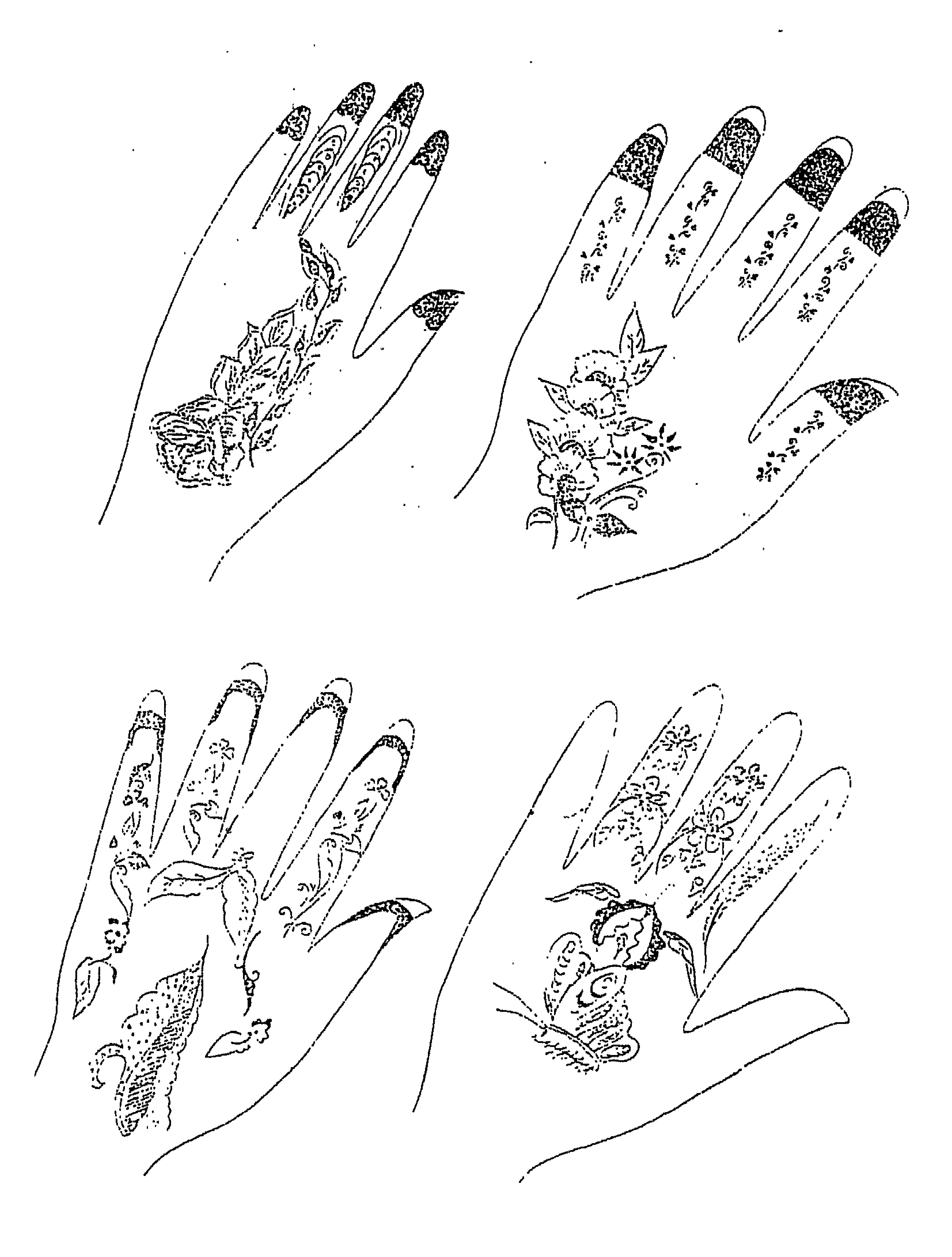












٨- <u>يوم "الدخلة أو الحجنة أوالكرمود":</u> فى يوم الخميس من أسبـــــــوع الفرح يعد أهل العريس الذبائح والعشاء الذى سيحضره أهل العروسين ويقومون بتزيين سياراتهم واعداد أسلحتهم، وتزين العروس وترتدى ما يسمى بالبدلة الكبيرة وهى عبارة عن "رداء الحصيرة والقمجة والذهب" أى فستان مطرز تطريزا يدويا رائعا بخيوط مـــن الذهـــب ويرتـــدى العريس بدلة الفرح عبارة عن "الكات وملف والجرد" وهى عباءة مـــن الكتان لونها يميل الى البيج ويتم تزيين ذقنه وشعره. وعنـــد أقـــتراب المغرب يستقل أهل العريس ســـياراتهم المزينـــة ويتجهـــون لمـــنزل العروس، التى تستقل هى الأخرى سيارة فخمة مزينة تصحبها بعـــض النسوة اللآتى يرددن أغانى الفرح والوصايا التى تضمن لها حياة سعيدة مع زوجها، ويتجول الموكب فى أنحاء وشوارع المدينة حتـــى يصـــل لمنزل العريس، وحين وصولها يخنق كبش ويذبحونه بمناسبة دخولهـــا بيت الزوجية وسط تصفيق وغناء السيدات والفتيات ثم يقـــدم العشـــاء للضيوف وبعدها يقبل العريس برفقه أصدقائه مؤديا لصـــلاة العشـــاء، ويقوم بالدخول على زوجته قائلاً السلام عليكم فـــترد عليـــه الســـلام فيدعوها إلى الصلاة حيث يصليان ركعتين لله شكرا ثم يدخل لحجرته ويعود أهل العروس لمنازلهم وينصرف الجميع.

٩- <u>الصباحيـــــــة:</u> هو أول يوم للعروس فى بيت زوجها، تتولـــى أحـــدى قريبات العريس ايقاظهم من النوم فى التاسعة صباحاً وتعد لهم افطـــاراً شهيا يشتمل على وجبة شعبية وهى "العصيدة" ويغتسل العريس ليـــؤدى صلاة الجمعة ويأتى اصدقاؤه لزيارته والحديث معه حتى اقتراب صـــلاة

المغرب.

١٠- **الثالث:** وهو يوم السبت يترك العريس المجال للنساء لتزيين العروس استعداداً للثالث، ويخرج للحديث مع اصدقائه والتجول معهم في المدينة، وفي الضحى يستقل أهل العروس سياراتهم ويتجهون لمنزل ابنتهم الجديد حيث يحضر في هذا اليوم جمع غفير من النساء والفتيات ليشاركهن في الغناء والفرح يحملون معهم من بيت أهل العروس الأسفنج والفطير والمشروبات والحلويات وشاة مذبوحة، وتتزين في ذلك اليوم النساء والفتيات ويتحلين بل يتبارين بكل ما لديهن من أقراط وعقود وسلاسل وأساور وحلي أي بكل ما يملكن من ذهب وحرير وفضة. بحيث يتمتع الناظر اليهن باستعراض رائع لا ولن يراه في أية مناسبة أخرى، اذ لا يوجد مناسبة تضاهي ذلك اليوم في الأهمية، ويشمل الحفل رقص شعبي وغناء وفي المساء يعود أهل العروس لمنازلهم ويتفرق الجميع وعقب صلاة المغرب يدخل العريس الى منزله.

١١- **الأسبوع "السبوع":** وهو الخميس الثاني في حياة الزوجين حيث يأتي اهل العروس بصحبة أم العروس الى منزل زوج ابنتهم لتنام الأم مع ابنتها في تلك الليلة ويحرم العريس فيها من قضاء الليلة مع عروسه اذ تنفرد بها والدتها وتوزع المشروبات والشربات والمكسرات على الحاضرين يرافقه عزف فني في حفل شعبي يسمى الحضرة حيث يدق الرجال الدفوف ويتم ختان طفل على الطريقة الشرعية الاسلامية في ذات الوقت.

ثانيا: الريف المصرى "قرى مراكز كفر الشيخ".

١-الزواج فى الماضى البعيد أيام الجدة وقبل تعليم المرأة:

كان الزواج يتم فى سن صغيرة جداً يبدأ من الثامنة وأقصاهـا الثانيـة عشر ولم يكن هناك خطوبة على الاطلاق اذ كان والد العريس يتقدم الى والـد العروس ويتفق معه على كل شئ ويدفع المهر ويتولى والد العروس أعداد مـا يلزم البيت الجديد وعلى حد تعبير احدى المسنات "من الابرة للصاروخ" ولـم يكن يسمح للعريس برؤية العروس قبل الزفاف وبالمثل العروس قد تعلم ببعض مواصفاته وملامحه أما عن طريق والدتها أو أختها الكبرى، ولم يكن لها حـق الاعتراض أو أبداء الرأى بالموافقة.

ولم يكن هناك ليلة مخصصة للحنة بل يقتصر فقط على ليلة الزفاف حيث كانت العروس تجلس وتحت قدميها جوال من الأرز الأبيض أو الصابون لتضع لها النقوش والرسومات اعتقاداً منهم فى أن الأرز والصابون يجلب لهما الخير والسعادة والتفاؤل، وكانت المرآة التى تتولى رسم النقوش وتمشيط شـعر العروس وتزيينها يوم الزفاف وفى الصباحية تدعى "الماشطة" كما يتم تزييـن أخوات العروس ووالدتها معها.

وبعد أن تعد الحنة اذ تخلط الحنة الأصلية مع حنة جاوة وتضعهمـا الماشطة على النيران حتى "تخرج" اى يتغير لونها ثم تنتظـر حتـى تـبرد وترسمها بعود مخصص على يد العروس من الأظافر حتى الكفـوف وفى الغالب كانت تلك النقوش تأخذ شكل عروس أو شجرة او بعض الورود والأزهار . ولا تغسلهما إلا فى اليوم التالى.

وتختلف طقوس يوم الزفاف كثيراً عـن طقـوس اليـوم اذ كـانت

العروس يجب أن تغير وتبدل جلبابها فى تلك الليلة ثــلاث مــرات بــألوان مختلفة هى الأبيض ثم الأحمر يليه اللبنى.

وتعد وليمة مليئة بأفخر أنواع الأطعمة "خروف او ديــك رومــى" والعريس كان يدفع المهر والباقى يتكفل به والد العروس. وكان العريس يقيم ليلة حنة فى منزله بعيدا عن منزل العروس. وكانت العروس يجب أن تذهب إلى "حمام" عام يحجز خصيصا لها ولقريباتها وصديقاتها فى ذلك اليوم.

وتبدأ زفة العريس من بيته بالفرس والطبل البلدى فى حين تنتظــر العروس فى منزل أسرتها الى أن يحضر أهله لاصطحابها الى بيت زوجها، ولم يكن هناك تكاليف تذكر سواء فى أعداد الجهاز أو أقامة حفــل الزفــاف وكان الزواج ينطوى على الاحترام والتقدير مما أدى إلى حياة أسرية سعيدة لم يتطرق إليها الخلاف أو الطلاق كما هو شائع اليوم.

٢- الزواج فى الماضى القريب: أى جيل الآباء والآمهات وبدايــة تعليــم المرأة:

أرتفع سن الزواج فيما بين الثانية عشر والسادسة عشــر وأصبــح هناك "شبكة " عبارة عن دبلتين وأساور وعدد من الخواتم وإن كان الــزواج مازال فى هذا الجيل قاصرا على الأقارب والعائلات كما كان فى الجيل الذى سبقه مع تغير طفيف جدا وهو وجود فترة للخطوبة وإن كانت قصيرة للغاية فالعادات والتقاليد القروية لم تسمح بطول فترة الخطوبة والحفل عادة ما يتــم فى محيط العائلة. وأختلفت أيضا الحنة فلم يعد هناك نقوش ورسومات كمــا كان فى جيل الجدة ومع ذلك ظل تقليد الحنة ثابتا وراسخا بل مــن المعــالم

الأساسية والمبادىء التى يحرص القرويون على التمسك بها حتى اليوم، ولم يعد أجباريا أن تضع أخوات وأقارب العروس الحنة فى أيديهم كما كان فـــى الجيل السابق، وعلى العروس أن تقبض بيديها على الحنة التى تعجن بالشاى لمدة عدة ساعات ثم تغسلها، وتبدأ ليلة الحنة من العصر حتى بعــد العشــاء بقليل، أما حنة العريس فتستمر حتى الصباح.

وكان يسمح للعريس بالتردد على منزل العروس ولكن فـــى وجـــود عائلتها ولم يكن مسموحا لهما بالجلوس بمفردهما وهذا بالطبع تغــير طــرأ على العادات والتقاليد القروية مع دخول التعليم والسماح للفتاة بأخذ قسط منه عكس جيل الأجداد الذى حرم فيه رؤية العريس لعروسه قبل الزفاف.

أكتنف التغيير أيضاً منزل الزوجية الذى يقطن به العروسان بعد أن كان حجرة فى منزل العائلة الكبيرة أصبح مسموحاً ولـــو لحـــالات ضئيلـــة بالانفراد بالمنزل بشرط أن يكون فى المنطقة الجغرافية التى يقيم بها والدى العريس حتى يظل تحت رعايتهم، خاضعاً لوالده ملتزما بطاعته والانصيـــاع لتوجيهاته.

ويتكفل العريس بجميع النفقات الخاصة بشراء بالجهاز وإقامة حفـــل الزواج وما يتطلبه من طعام ودعوة واستقبال المدعوين واســـتضافهم، وقـــد يجلب فىأخر النهار فرقة موسيقية شعبية "المزيكا" ثم يذهب لأخذ عروســــه من بيت والدها فى موكب من أصدقائه وأهله.

وعلى الرغم من أن العريس يتكفل بكل ذلك الا أن التكـــاليف تعـــد رخيصة اذا ما قيست بما يتطلبه العرس من تكاليف باهظـــــة فـــى العصـــر الراهن.

٣- **الزواج فى العصر الراهن ويشمل:**

أ - الجامعات الأسلامية. ب - العرس العادى

١- **العرس لدى الجامعات "الأسلامية":**

يتم الزواج لدى الجامعات الاسلامية طبقا للشريعة الآسلامية كما هو حادث لدى أهل القرية والمدينة التى تدين بالاسلام ولكن الطقوس والعادات لديهم تختلف اختلافا بينا عما هو مألوف وبالاخص فى طرق التعارف والخطوبة وعقد القران والزفاف.

فالتعارف لا يتم بطريق مباشر بين العريس والعروس مع أن الغالبية منهم من كلا الجنسين وصلت لمرحلة التعليم الجامعى ومع ذلك لا يلجأ للتعرف عليها شخصيا إنما يلجأ الى وسيط يتدخل بينهما أى عن طريق غير مباشر، البعض منهم لجأ الى الزواج بأخت صديقة عرف أسمها منه ولم ير وجهها قط لأنها منقبة، أعجب بأخلاقها وما عرفه عن ذويها وما يتحلون به من خصال حميدة كالتدين والتمسك بالعادات والتقاليد أى عائلة محافظة. وأخر لجأ الى أخ له فى الله فطلب منه أن تدله زوجة ذلك الأخ على إحدى الفتيات التى ترتدى الزى الاسلامى والتى تحرص على إقامة الفرائض ولا تغفل إحداهما. وبالفعل أشار عليه الصديق فى مقابلة تالية لهما بإحدى الفتيات المنقبات فذهب الى منزل أسرتها ودخلت تحمل صينية الشاى وهى ترتدى الخمار ولم يظهر إلا وجهها وكفاها، وحينما عاد الى منزله صلى ركعتين استخارة لأنه فى حيرة بين أمرين أيرفض أم يقبل وبعد الصلاة قذف الله فى قلبه الجواب بالقبول.

فريق ثالث يلجأ لجار يمهد الموضوع لدى والدى الفتاة ويصطحب

والده لخطبتها ويقرأ الفاتحة وفي الغالب يتم الاتفاق على " الشبكة " والمهـر بمرونة متناهية وتساهل من جماعتها ويعملون بسنة الله ورسوله في قولـه بأن خير الأمور الوسط. ويتراوح المهر بين ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من الجنيهات كما يحدث في بقية الأسر الريفية فليس هناك اختلاف حول قيمـة المهر والشبكة ويساهم الأهل في الإعداد.

- <u>الخطوبة وعقد القران:</u>

تتم بدعوة بعض الاخوة المسلمين بالمسجد اتباعاً لرسول الله بنفـس الصيغة المتعارف عليها في الإسلام حيث يقول المأذون "على بركـة اللـه زوجتك ابنتي على سنة الله ورسوله وعلى مذهبه والإمام أبي حنيفة النعمان ويردد العريس قوله قبلت الزواج منك" ويلقى أحد الشيوخ خطبة عـن آداب العشرة بين الزوج والزوجة وبعد الانتهاء من الخطبة ينشـد أحـد الغلمـان بعض الأناشيد وحينما تدركهم صلاة المغرب يصلون ثم يـوزع الشـربات والمشروبات على من في المسجد، ثم تبدأ الفرق الإسلامية زفة العريس حتى يصل إلى منزله ويصعد المسرح ولا تكون العروس بجواره ولكنها تمرح مع أخواتها الفتيات ويبدأ الحفل بصوت الدفوف والقاء بعض المدائـح الدينيـة وفيما يلي نموذج منها:

زوج من ترضى أخلاقه

واقبل من قدم أوثاقـه

فرأيـت اللـه يحذرنـا

من تحميل فوق الطاقـة

لا تكثر من طلب المـال

وأحذر من قيل أو قـــال

قد أمسى الصهر من الأهـل

فانظر بالعطف إلى الحال

إن كـــان فقيـــــــــرا

يغنيه اله العزة بارئـــه

هو خالقه وسيعطيـــــــه

ويبارك للزوجة فيـــــه

ورسول الله لنا أســــوة

فى الخير وفى أمر النسوة

قد زوج فاطمة الزهـــراء

وعلى لا يملك كســـوة

ونشيد آخر:

يا رب باسمــك هنبتدى ليالينـــا

سلام على اللى حضر وجه يهنينـا

وقلوب بكل الحب جونا يشاركونـا

يا رب وأنت المعين حقق أمانينـــا

اجعل فى خير وسلام أيام عرا يسنا

وملائكة جاية تطوف وترفرف حوالينا

ونسيم الجنة الفواح عطر أياديـنـــا

والفرحة لفرح العرسان شايفينها بعنينا

والأذان الليلة ساعة دقتيـــــن

دقة تسبيح خالقها بالثناء المبـــين

دقة ثانية فيها فرحة ولهفة وشوق وحنين

فوق جبينـك شايل فرحتـــــين

فرحة باللىأنت مناسبهم بعروسة والله زين

فرحة تبنى أسرة تمشى بالنور المبين

ومنى عيونك شايف نظرتيـــــن

واحدة مليانة بالأمانــى للمؤمنين

نظرة تانية ترسم خطوتك هتروح لفين

ولم يكن هناك الزينة الزائفة على حد قولهم أو الزغاريد المحرمـــة لأن صوت المرأة فتنة للرجال، وان كان ذلك لا يمنع من تواجد الحلوى التى توزع على الاخوة المسلمين بالمسجد. ولا تحضر العروس أيضا عقد القران إذ تظل فى منزل والدها لا تخرج منه مطلقا وينوب عنها فى عقـد القـران والدها أو ولى أمرها، ولا يفضل مرور فترة طويلة بين الخطبة والزواج إذ يرى بعضهم أن الفتى كثيراً ما يقع فى مآثم وبالأخص إذا تصادف مشاهدتها فى غير وجود محرم والشرع يحرم ذلك. كما يحرم كشـف وجهها أمـام الشخص الغريب. وخروج الفتى والفتاة يعد بدعة من وجهة نظرهم، فـالدين لم يحلل بل يحرم خروج المرأة مع الرجل الأجنبى فى غير وجود محرم.

أيضاً تحرم التعاليم الإسلامية الرقص والطرب والغناء التى تعـود الناس على ممارستها فى ليلتى الحنة الكذابة والصادقة ولذلك تخلو مراسـيم الزفاف منهم بالنسبة للجماعات التى يطلق عليهم "الجماعات الإسـلامية" - وبدلاً منها يتم إقامة حفل صغير يضم الاخوة المسلمين وتنشد فيه الأناشـيد

والمدائح الدينية. ولا يستطيع العريس أن يرى عروسه بأية حال من الأحوال قبل الزفاف. وبالمثل تتمنى المرأة المنقبة أن ترتبط بفتى حافظا لكتاب اللـــه، مطبقا لشريعة الله ورسوله يقدس الحياة الزوجية ويحفــظ حقــوق الزوجــة وتؤيد عدم الاختلاط بين الفتى والفتاة.

ب- العرس العادى فى الزمن الحاضر

- ارتفع سن الزواج الى حد ما عن الجيل السابق وخاصة بعد انتشار التعليم وإقبال نسبة كبيرة من الفتيات للحصول على قسط لا بأس به منه، بل أن الكثيرات منهن كن يفضلن تأجيل الزواج حتى الانتهــاء مــن المرحلــة الجامعية والبعض منهن وافقن على الخطبة أثناء التعليم الثانوى.

- التعارف:

بالنسبة للريفية الأمية غالبا ما يتم الاتفاق بين العريس وأهله ووالـــد العروس مباشرة دون أخذ رأى العروس، ومع أنه ليس القاعدة فى الريـــف المصرى إذ يختلف الوضع بالنسبة للريفية المتعلمة إذ يؤخـــذ رأيهــا فــى الاقتران بشريك حياتها وهى تشبه المتعلمة الحضرية التى تقيم فى مدينة كفر الشيخ.

وتتنوع طرق التعارف بين الطرفين بالنسبة للفتاة المتعلمة فقد يتـــم تبادل النظرات بينهما ثم يتقدم لخطبتها أو يرسل أهله للاتفاق مع والدها.

أحياناً يفضل الزواج من ابن العم أو ابن الخالة أو ابـــن الخــال أو العمة وفى هذه الحال يتم التعرف بينهما من خلال الزيارات التـــى تجــرى بحكم النسق القرابى والعلاقات الدموية بينهما.

والغالبية تم التعارف بينهما عن طريق المواصلات العامة كالأتوبيس والقطار أثناء الذهاب الى المدرسة أو الكلية والعودة منها.

وفى أحياناً أخرى يتم التعارف عن طريق علاقات الجوار إذ يقيمون فى مسكن واحد أو شارع واحد أو حى واحد، أو عن طريق الصداقة مع أخيها أو صداقتها لأخته. أو يتم التعرف عليها من خلال علاقات العمل، فقد يكون زميلاً لها فى مجال العمل. وهناك حالات ولكنها نادرة وكثيرا ما تجمعهما الصدفة مثل: مرض الوالدة مرضاً أقعدها طريحة الفراش واقترح الوالد زواج الابن أو زواجه هو للمرة الثانية، وتفضيل الام المريضة زواج الابن واثناء ذلك فى ذات يوم استيقظ الابن من النوم على صراخ فى الشارع، فأطل من نافذة حجرته ليرى رجلاً يضرب فتاة ضرباً مبرحاً، فأسرع الى إنقاذها وعرف انه زوج والدتها ويريد التخلص منها بالزواج، وتكررت مقابلته لها لمواساتها، وتلاقت ظروفهما وأسرع لطلب يدها لإنقاذها من جهة وتلبية لرغبة والده ووالدته وتم الزواج بعد تنفيذ جميع شروط زوج الام التى تتسم بالجشع والطمع. حالة أخرى تم التقابل بينهما على درج منزل أثناء زيارة قريب لها يقطن بالقاهرة، وجمع كل المعلومات التى يبحث عنها من قريبه ثم تقدم لخطبتها. وقد يحدث شجار بين الطرفين فى أحد وسائل المواصلات كأن يقف فى مدخل باب القطار ولا يفسح الطريق لها لتستقله فتنشب بينهما مشاجرة، وتلفت نظره وفى الأسبوع الذى يلى المشاجرة يتعقبها الى منزلها ويتقدم لخطبتها عملا بالمثل القائل "ما محبة الا ما بعد عداوة".

وهذه الحالات بالنسبة للفتاة المتعلمة يتم التعارف بينهما أولا أو قد

يترك الفتى لوالدته أن تطرق الموضوع مع الوالد وبقية الأخوة كتمهيد لتنفيذ الخطوات التالية، أى يؤخذ رأى الفتاة في شريك حياتها، وبعكس الريفية الأمية قد تقيم معه فى مسكن واحد وتتم خطبتها ولا يراها إلا يوم الخطبة، أو قد يتعرف عليها بالصدفة عن طريق محل بقالة تتردد عليه لشراء لوازم أسرتها، وفى حالات كثيرة لا يؤخذ رأيها.

وهناك حالات تخرج عن ذلك، ففى حالة وجود العريس للعمل خارج مصر لدى أحدى الدول العربية تتولى والدته وأخواته أختيار العروس وبمجرد مجيئه لقضاء أجازته التى لا تزيد عن ٤٥ يوماً فقط يرافقهم لرؤيتها وتتم الخطبة وكتب الكتاب أحيانا فى يوم واحد. ومع أن هذه الطريقة لها إيجابياتها وسلبياتها فمن الإيجابيات أن الزوجة تجد قبولاً فى عين والدتها واخوته ورضاهم يؤدى إلى وجود نوع من التفاهم والتوافق بين الأسرتين، لكن لها سلبياتها إذ لا توجد فترة كافية تتيح لكل منهما التعرف على أسلوبه ومحاسنه وعيوبه فقد يكتشف عيب لدى أحد الطرفين يؤدى الى تنغيص حياتهما ويحول دون قيام أسرة سوية سعيدة، ومن المساوئ أيضا من وجهة نظر أحد المبحوثين أنه لم يستطيع أن يعيش فترة خطوبة والتى تعد فى نظر الكثيرين من أجمل وأحلى أيام العمر وأكثرها بهجة وسروراً لدرجة أن بعض الزوجات اللائى حرمن من قضاء تلك الفترة يتمنين أن يعيشوها، وفى مثل تلك الحالات يتم الزفاف فى وقت قصير للغاية لاضطرار الزوج للعودة الى منطقة عمله سريعا.

- <u>ترتيبات قبل الزفاف:</u>

تتفق أسرة العريس مع أسرة العروس على قيمة "الشبكة" أى

المصوغات التى تقدم فى الخطبة وتحديد نوعيتها، وعادة ما يحدد القيمة والد العروس، ويحدد يوم الخطبة ونوعية الحفل والترتيبات اللازمة لإحيائه سواء فى المنزل أو اقتصاره على أقرب المقربين لكلا الطرفيــن أو فــى قاعــة أستقبال رسمية أو ناد من النوادى.

وفى تلك الجلسة أيضا يتحدد قيمة المهر وقيمة "الجهــاز" ونوعيتــه وكيفية كتابة القائمة وموعد عقد القران "كتب الكتاب" الرسمى . ويوم الزفاف "الدخلة".

وقبل الزفاف تدعو والدة العروس الفتيات والسيدات لمشاركتهم فــى أعداد الكعك والبسكويت ويتم توزيعها على الأقارب والجيران بعــد أتمــام الزواج وهذه تعد من العادات والتقاليد الراسخة منذ الأجداد، وما زالت باقية حتى اليوم تعبر عن تماسك وتضامن ومشاركة وجدانية وعاطفية بين أهــل الريف تفتقدها المدينة الحضرية.

- شروط الزواج:

تشترط الغالبية أن تكون العروس على قدر من الجمال، وأن تكــون من عائلة كريمة تتصف بالطيبة والوداعة واللين والكرم، والبعــض يــرى ضرورة توافر الشرطين معا جمالها وأصلها الذى تنتمى إليه ولا يفصل بين أحدهما والآخر. وهناك فريق يبحث عن الفتاة التى تخضــع وتســتكين لــه وتتوافق مع ظروفه وتتعايش معه بغض النظر عن الأسرة التى تنتمى إليهــا مثل زواج الفتى ذو الأم المريضة والأبنة اليتيمة الأب التى نــالت أقصــى أنواع العذاب على أيدى زوج والدتها. فريق ثالث يجمع بين صفات العروس وسمات أهلها ودرجة تعليمها ومهنتها أو تعلمها فقط ويفضل عدم خروجهــا

للعمل.

وفى كثير من الحالات يخطب فتى إحدى الفتيات أثناء دراستها بالتعليم الثانوى أو الجامعي، وبعد موافقته على استكمال تعليمها وبمجرد أن يتم الزواج يرفض الوفاء بوعده، ويصر على عدم خروجها من المنزل. وإن كانت هناك نسبة من الفتيات يرفضن إتمام الزواج ويكتفين بالخطوبة حتى تنتهى الدراسة الجامعية، ولكن هذه النسبة مازالت تعد ضئيلة، لأن حرص العائلات على التمسك بالتقاليد والقيم الراسخة مازال قائما، وإن كان التغير الذى طرأ على المجتمع ظهرت آثاره فى أقبال الفتيات على التعليم وموافقة الوالدين على ذلك.

- <u>الخطبة:</u>

- <u>فترة الخطوبة:</u>

تعد فى محافظة كفر الشيخ قصيرة جداً سواء فى القرية أو المدينة إذ يبادر العريس فى الغالب بالإسراع فى الزواج بعد فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، وربما تصبح أقل من ذلك بكثير فبعض الحالات تم الزواج بعد أسبوع واحد فقط لمن كان متزوجا من قبل ولم ينجب مطلقا، أو ذلك الذى يعمل خارج مصر وتضطره ظروف العمل الى الإسراع فى الزواج، والسمة الغالبة هى الزواج بعد فترة قصيرة وهناك حالات قليلة تطول فترة الخطوبة بها وتمتد الى عام أو عامين، نظرا لحدوث حالة وفاة في محيط الأسرة تمنع أو توقف الزفاف لفترة معينة أو أن الفتاة مازالت تدرس ولم يتبق على تخرجها أكثر من عام. أى أن الإسراع فى الزواج هو السمة الغالبة إما تأخيره فيرجع للظروف القهرية، فالعادات والتقاليد تحتم الإسراع بالزواج

منعا للقيل والقال.

- قيمة "الشبكة" والمهر:

يستبشر الناس بإقامة الزفاف يومى الآثنين والخميس من كل أسبوع أو اليوم الآول لظهور الهلال، ويتم شراء "الشبكة" عادة يوم وقفة العيد، حيث تذهب العروس والعريس مع الأهل لاختيار الشبكة التى سبق الاتفاق علـــى قيمتها ونوعيتها بين الأهل، وأحيانا لا تذهب العروس لاختيار الشبكة ، بـــل ترضى بما يهديه اليها العريس، ومن الممكن أن يساهم والد العروس بمبلـــغ من المال عند شراء الشبكة قائلا "كله فى يد بنتى" أو يضيف العريس قطعة ذهبية أخرى خلاف ما تم الأتفاق عليه كنوع من التعبير عن رضائه التـــام بالعروس وترضيه لها، وتتراوح قيمة المصوغات بين ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من الجنيهات وتتنوع ما بين أقراط وعقود وقلادات وأساور وسلاســـل وخواتم، بالإضافة الى الدبلة. وفى بعض القرى تقليد ثابت أن تحمل العروس الشبكة وتدور بها على الأقارب والجيران لكى يروها. وبالمثل تتراوح قيمة المهر ما بين ألفين وثلاثة آلاف من الجنيهات، وفى حـــالات أخـــرى يدفـــع العريس مبلغا رمزياً لايتعدى مائة جنيه وهى حالات فردية وليست ظـــاهرة عامة.

- حفل الخطـــوبة:

عادة تقام فى منزل العروس حيث توضع بعض الأنـــوار وأطـــواق الزينة على واجهة المنزل وبداخله، ويتم دعوة الأهل والأقـــارب لمشـــاركتهم فرحتهم، وأحياناً وهو السائد حاليا تقتصر الخطوبة على قـــراءة الفاتحـــة فـــى حضور المقربين فقط من الأسرتين وتوزع كؤوس الشربات وتطلق الزغـــاريد

معلنة الخطبة وفى الريف تجلس العروس فى "المندرة" وهى عبارة عن قاعة كبيرة لاستقبال الضيوف، وفى المساء يحضر العريس ويجلس على الأريكة بجوار العروس ويلبسها الذهب وسط انطلاق الزغاريد ولا ينفرد العريس بعروسه فى الريف للتحدث معها ويحرم من الخروج معها حتى إذا شاهدها تسير فى الطريق فلا يوقفها ليتبادل معها الحديث إذ يكتفى بإلقاء التحية والابتسام لها.

- الجهاز:

فى الريف يتكفل العريس بجميع التكاليف وإعداد مايسمى "بالكسوة" أى مستلزمات المنزل من أثاث وملابس داخلية وخارجية وأغطية ومفارش وسجاد ونجف. بمعنى آخر يتحمل بتجهيز وإعداد المنزل بمفرده، أما الكماليات وملابس العروس على العروس وأهلها. وفى بعض الحالات يدفع العريس المهر ويلتزم والد العروس بكل الأثاث وفى حالة عدم دفع المهر يقوم العريس بشراء ما يسمونه "بالكسوة" الخاصة بالعروس والتى سبق الإشارة إليها.

أما فى مراكز مدينة كفر الشيخ التى يتيسر فيها حال العريس فعليه إعداد ثلاث حجرات وعلى العروس أدوات المطبخ.

- كتابة القائمة:

قبل الموعد المحدد للزفاف بخمسة أيام يتم كتابة القائمة وهى عبارة عن وثيقة تقيد بها جميع الأشياء التى تم شراؤها لوضعها فى منزل الزوجية وتشمل الجهاز والنجف والسجاد ومحتويات المنزل، ويتحدد فيها ما أشتراه العريس وقيمته المادية وكذلك ما قام بشرائه أهل العريس، ويتم توقيع كلا

الطرفين على هذه القائمة. وللقائمة أهمية كبرى من وجهة نظر والد العروس فهى الضامن لها فى حالة الانفصال لا قدر الله.

- **عقـــد القران:**

"كتب الكتاب الفعلي" يعقد قبل حفل الزفاف بيومين أو يوم واحد على الأقل، وما يتم بعد ذلك مجرد شكليات الهدف منها إعلان الزواج وإشـــهاره أمام الناس بإقامة حفل يتم دعوة الأهل والأقارب له حتى ولو كانوا يقيمـــون فى أماكن بعيدة عن مكان الفرح.

وفى حالة وفاة أحد الجيران يتم إنهاء الاحتفال ويرجع الحال الى ما كان عليه قبل ترتيب الحفل ويتم تحنية العروس فى هدوء شـــديد وصمـــت وتستكمل بقية المراسم محافظة على شعور الجيران فى أحزانهـــم "فـــالنبى أوصى على سابع جار" والفرحة فى القلوب والحزن فى القلوب والاحتفالات مجرد مظاهر كما ورد على لسان إحدى المبحوثات.

- **الزفـــاف:**

يقام الزفاف فى الريف فى ثلاث ليال:

الليلة الأولى: ليلة الحنة، **الثانية:** ليلة التسريرة، **والثالثة:** "الدخلة"

- **الحنـــة:**

عبارة عن نبات يتم تجفيفه وقطفه من أغصان الأشجار يزرع فـــى مناطق معينة من البلاد العربية مثل المغرب والسودان أو يجلب من مناطق أخرى مثل الهند، والأنواع المستخدمة منه فى مصر الحنة المغربي، والحنة السوداني والحنة المصرية وحنة جاوة.

ويباع مسحوق الحنة "البودرة" بدون تعبئة لدى محلات العطارة، أما

الحنة الجاوى فمعبأة والبعض يرى أنها أفضل من"البودرة" ولكن معظم سكان الريف المصرى يفضلون "البودرة" فهى فى نظرهم النوع الأصيل تختلف عن تلك التى تباع فى الصيدليات والتى يرون أنها مختلطة ومصنعة وأقل منها من حيث الجودة والكفاءة والفاعلية.

... ... وتقام ليلة الحنة قبل الزفاف بيومين أو ثلاث، وفى بعض القرى تشترى والدة العروس كمية تكفى العروسين فقط، والبعض الأخر كمية للعروسين والأصدقاء والأقارب معاً.

- **رموز الحنة ودلالاتها:**

استخدم قدماء المصريين نبات الحنة فى تحنيط جثث موتاهم كما ورد على لسان إحدى المبحوثات أيضاً هى عادة وتقليد موروث منذ الأباء والأجداد حرص على أدائه الأبناء، فينظر الى الحنة على اعتبار أنها مسألة ضرورية ولها معان كثيرة إذ تعبر عن المشاركة والفرح من الأصدقاء فهناك من ينذر نفسه بأنه سيتولى تحنية العروس أو العريس كما أن الحنة فى الإسلام سنة عن الرسول ويوضعها تحل البركة عليهم، والحنة تمثل التفاؤل والفرح والسعادة ولذا تحرص الفتاة التى لم تتزوج بعد على مشاركة العروس تلك الليلة حتى تلحق بها سريعاً، كما أن وضع الشموع الخمس بالحنة إشارة الى تمنيات الأهل بأن تضئ حياة العروسين بالنور كما تضئ الشموع، وتجنبهم الوقوع فى المشاكل كما أن نزول أحدى السيدات الى الشارع وهى تحمل صينية الحنة وبها الشموع فوق رأسها وتبدأ الرقص بها وتتبادل السيدات حمل الصينية، والرقص يعد نوعاً من المجاملة والمشاركة الوجدانية للعروس، كما أنها تستخدم لتزيين العروس والعريس.

- **استخدامات الحنـــة:**

وكما تستخدم الحنة فى التزيين تستخدم أيضا كعـــلاج ، كمـــا أنهـــا وسيلة لسداد الديون التى تقدم فى شكل "نقوط" ولذا لا يخلو منها أحد المنازل فـــى الريف وأيضا بعض منازل المدينة، لما لها من فوائد عديدة سواء أكانوا فقـــراء أم أغنياء إذ تساعد فى علاج تشقق الأقدام، وتوضع علـــى الجبهـــة لتسـكين الآلام الناجمة عن الصداع، وتستخدم فى علاج الورم الذى يســـيل منـــه ســـائل مـــائل للاحمرار وكذلك علاج الجرب، بالأضافة الى أنها تعمل على تلوين الشعر وتنقية فروة الرأس من الميكروبات ومن الإفرازات والدهون الزائدة، وتقلل مـــن نســـبة القشور فى الشعر وتزيل إفرازات العرق و التهابات جلد الرأس عن طريق خلطها بالخل والليمون، وتساعد على إخفاء عيوب الجلد وتكسب الشعر لمعانـــاً ونعومـــة ورونقاً، وتمنح من يستخدمها الشعور بالراحة من الإرهاق وعناء التعب الزائد عن الحد، وهناك يقوم بخلطها "بالردة" أى نخالة الدقيق والميـــاه ويدلـــك بهـــذا جســـم العروس كله ليصير ناعماً.

فالحنة من وجهة نظر المبحوثين زينـــة ودواء وذو قيمـــة للرجـــال والنساء على حد سواء كما أنها وسيلة لتسديد الديون كما سنرى.

- **ليـــالى الحنـــة:**

يختلف عدد الليالى التى يقام فيها حفل الحنة من قرية الـــى أخـــرى ولكن هناك شبه إجماع على أنها تتم خلال يومين أحدهما يدعى الحنة الكاذبة والأخر الحنة الصادقة.

ففى قرية الخادمية يقام الزفاف فى ثلاث ليال وفى الليلة الأولى من الحنة يجتمع العروس وحولها الفتيات والصبايا يغنون فى انتظار قدوم العريـــس،

وعند قدومه تخرج أم العروس أو أختها لاستقباله تحمل طبقا عليه الحنة وهـــي عبارة عن خضاب حمراء اللون وتضع جزء من عجين الحنة فى أيدى العروس ومثيلتها فى أيدي العريس ثم تضع جزءً آخر على قدمى العروس ويتم توزيع ما تبقى على الموجودات، ويمكث العريس لمدة ساعتين فى منزل العـــروس وسـط أغانى ورقص ثم يذهب الى بيته استعداداً لليلة التالية وتسمى ليلة "التسريرة".

- **ليلة "التسريرة" فى قرية الخادمية:**

هى الليلة الثانية للزفاف وكلمة التسريرة مشتقة من السرور والبهجة، ويستأجر العريس فرقة غنائية لاحياء هذه الليلة ويجلس كل مـــن العريــس والعروس داخل"كوشة" على مسرح ويجتمع الأقارب لتقديـــم النقطـــة، ثـم ينصرف العريس لمنزله ويستعد ليوم "الدخلة".

- **ليلة "الدخلة" أو الزفاف فى الخادمية:**

تتم دعوة الأقارب والأصدقاء ببطاقات دعوة التى يطبعها العريـــس ويعد وليمة للضيوف وبعد كتب الكتاب يجلس مع عروســه فــى "الكوشـــة" ويتناول الضيوف الطعام حيث تدوى الأغانى والطرب وينصرف الكل .

- **قرية سيدى غازى "منشية" تقليد آخر:**

ويوجد ليلتان للحنة الأولى يجتمع الأهل والأقارب يصفقون ويغنون ويطبلون ويقدمون للعريس والعروس نقطة، وتسمى ليلـــة الحنـــة الصادقـــة والليلة التالية هى ليلة الحنة الكاذبة يجرى فيها تمثيلية حيث يجتمـــع شـباب القرية ويدخلون مع العريس "الحمام" ويوسعونه ضرباً وركلاً حتى يبكى، ثم يخرج بعدها مختفياً دون أن يراه أحد.

- ليلة الدخلة "قرية سيدى غازى":

تجرى تمثيلية أخرى حينما يحين العصر يدخل العريس على عروسه ويحاول أن يقيدها ويتظاهر بالبحث عن أى طبق به طعام ويفتش فى كافة أنحاء الحجرة وربما يجده أسفل السرير فيتناول ما به على عجل ويخرج من الحجرة.

وهى فى كلتا الحالتين يعتبر اليوم الذى تقدم فيه "النقطة" هو ليلة الحنة الصادقة أو ما يسمى بيوم الخضاب، أما الليلة الأخرى فليست مخصصه "للنقطة" و "النقطة" تعتبر دين يرد فى هذه الليلة وهى نوعان قد تكون مبلغا من المال أو تكون بعض المواد الغذائية كل حسب قدرته وإمكانياته بشرط أن تماثل ما سبق أن قدم لهم فى قيمته ونوعيته.

- فى قرية الروضة: الحنة الكاذبة، لا يتم تحنية العروس حيث يحضر بعض الأصدقاء والأقارب وتقام حفلة صغيرة، أما اليوم التالى وهو الحنة الصادقة، يتم تحنية أيدى العروس فى منتصف الكف وقدميها من الأصابع حتى الكعب وتقام حفل كبير يشتمل على الغناء والطبل والرقص.

وحنة العريس: فى قرية الروضة تتم فى ليلة واحدة حيث يحضر خلاق القرية "المزين" وينادى باسم الشاب أو الرجل الذى يقدم النقوط للعريس فى ليلة الحنة، وأحيانا تكون هناك فرقة تغنى فى تلك الليلة.

فى الماضى كان أصدقاء العريس يتولون الحنة ليلة زفافه حيث يجلس فى الشارع ولا بد أن يضع قدميه على "جوال ذرة" وهذه عادة لا يمكن الاستغناء عنها ويقدم له الأقارب والأصدقاء "النقطة" وهى عبارة عن

مبلغ من المال. وبالمثل مازالت هذه العادة موجودة حتى اليوم لدى غالبيـــة القرى وفى بعض القرى يتجمع أهل العروسة فى ليلة الحنـــة الكاذبـــة فـــى منزلها لتحنيتها بشرط أن تجلس هى الأخرى على "جوال من الأرز الأبيض أو الشعير"، الى ان تنتهى السهرة اعتقادا منهم بأن الأرز أو الذرة والشعير تعنى جلب الخير والسعادة لهم والنعمة أيضا.

وهناك تقليد آخر وهو أن يتم تحنية جميع الأطفال الصغار والكبار، ولا يحضر الوالدان حنة الابن أو الابنة، ولكن بعد إتمام الحنة يقدمون لهـــم التهنئة والتحية ويباركون لهم. والتى كانت تزين العروس فى الزمن الماضى تسمى "الماشطة". أما الأطفال الرضع فلا يجوز تحنيتهم.

وفى بعض القرى "النقطة" التى تقدم للعروس فى "حجر العـــروس" من حق أهلها، أما العريس "فالنقطة " التى تجمع له قد تكـــون "للمزيـــن" اى الحلاق الذى يتولى حلق شعره وذقنه أو ربما يتم الاتفاق مسبقا مع "المزين" على أجرته وفى تلك الحالة تصبح "النقطـــة" مـــن حـــق أهـــل العريـــس.

والحنة فى الاسلام حلال لأن الرسول كان يتحنى بها دائما وقد ولد الجميع ووجدوا الأهل والأقارب يفعلون ذلك، ولكن ليس هذا هـــو الســـبب الوحيد لاستمرار هذه الممارسة، فهناك كثير من العـــادات والتقـــاليد التـــى يرفضها جيل اليوم، ولكن استمرارها يدل علـــى مـــدى إدراكهـــم لنفعهـــا وفوائدها واستخداماتها المتنوعة فضلاً عن أنها تقليد متوارث ومحبوب لديهم لذا يقبلونه بل ويتمسكون بممارسته.

وفى الماضى كان يحيى الحفل الأقارب والمدعوون وهم يجلســـون على فراش أمام المنازل، أما اليوم فتصطف الكراسى فى الشارع أو تحضر

فرقة غنائية لإحياء الحفل ويحضر الأقارب من خارج البلدة.

وفى الريف يغنون الأغانى الشعبية يصحبهم قرع الطبول البلدى وقيثارة المزمار البلدى والرقص الشعبى بالعصى والغناء بالدفوف ويتم توزيع الشربات على المدعوين يعقبه العشاء.

- **طريقة صنع الحنة:**

البعض يفضل شراء مسحوق الحنة"البودرة" ويتم عجنها بالماء والخل الى أن تختمر وتوضع فى صينية وبها عدد من الشموع وبالتحديد خمسة شموع.

آخرون يخلطونها بالماء قليل من الشاى المغلى والليمون وتترك عدة ساعات الى أن تختمر، إذ يقال أنه كلما طالت المدة كان تأثيرها أقوى ومفعولها أجل.

فريق ثالث يخلط الحنة بالزيت والخل والبعض بالماء وتترك لمدة ٣-٤ ساعات حتى تثبت فى اليدين وتلونهما تلويناً أكثر وضوحاً، أى تترك حتى تظهر رائحتها أى تختمر ثم يبدأ وضعها على كفوف الايدى والأقدام الى أن تجف بعد الساعات الأربع ثم تغسل الأيدى والأقدام. وهناك من يفضل "تدليك الأيدى "فرك "الحنة" ثم القيام بعملية دهن للأماكن التى وضعت عليها الحناء بالزيت ثم غسلها فى اليوم التالى بالماء والصابون أو على الأقل تركها بالزيت لساعة تقريباً.

وعلى الرغم من أهمية الحنة واستخداماتها فى رأى الغالبية من قرى ومركز كفر الشيخ، الا أن هناك بعض الحالات رفضت وضع الحنة على يديها وقدميها واكتفت بإقامة الحفل لتجمع "نقوطها" وهناك أيضا من انشغلت

فى الاستعداد إذ ترى أن هناك استعدادات عامة منها ترتيب الشقة وتنظيفها واعدادها وفرشها. كما أن هناك استعدادات خاصة يجب أن تقوم بها وهى شراء فستان الزفاف والاتفاق مع "الكوافير" وحجز النادى لحفل الزفاف ومن الاستعدادات العامة إعداد الكعك والبسكويت اى أنها انشغلت بأمور أخرى أهم فى رأيها من حفل الحنة.

فريق ثالث لم يكن لديه وقت لحفل الحنة نظراً لسفر الزوج للخارج والعجلة التى تدفعهم للاهتمام بالمراسيم الرئيسية كحفل الزفاف والاقتصار عليه.

- **نقوش الحنة:**

كانت فى الماضى تنقش، أما اليوم فيمكن وضع جزء صغير على القدم والأيدى إن كان العريس أو العروس يرفض وضعها، أو توضع على الأيدى كلها والأقدام مرة واحدة.

وهناك قلة ما زالت تحرص على النقوش ومنها نجمة أو هلال أو اى حرف من اسم العريس أو حمامة تدل على السلام يخرج من فمها بوق يحمل الحرف الأول من اسم العريس. والبعض ينقش لفظ الجلالة "الله" على ظهر الكف بدلاً من الحروف.

وعلى الرغم من أن النقش بها أصبح قاصراً على العروس والعريس ومع ذلك فما زال الناس يهتمون بإحياء حفل خاص بها، وان كان الاهتمام بها فى المدينة أقل شأنا من الاهتمام بها فى الريف.

- **أغانى الحنة:**

هناك أغانى معينة تقال ليلة الحنة بالذات منها:

يا حنة يا حنة يا قصر الندى　　　يا شباك حبيب يا عيني جمالنا بالندى
وهناك بعض الأغانى الشعبية التى يزف بها العريس منها:

منها :

آه يا ليـل يا ليــل　　　ياما طــال الليــل
يا شجــرة الخفـــة　　　يا محمــرة الشـفة
عايزة عريس خفــة　　　يسهر ومعايــا الليل
ومن الأغانى المشهورة جدا

صلى صلى /على النبى صلى　　　واللى ما يصلى أبوة أرملى
يا راجل صلـــــــــى　　　على النبى صلـــــى

- **حفل الزفاف:**

يتم دعوة الأقارب والأصدقاء ليوم الزفاف الذى يتم أحيانا فى منزل أهل العروس أو يتم فى أحد النوادى.

وهناك ما يسمى بفرقة "أبو الغيط" الذين يزفون العريس يرقصـون ويغنون أمام العربة التى يستقلها العريـس ويقومـون بإشـعال المشـاعل، والمشاعل تقليد أساسى على الرغم من ظهور الكهرباء فلا علاقـة بدخـول الكهرباء للقرية.

ويخرج العريس من بيت أحد الأصدقاء وليس من منزل والـده، إذ هناك تقليد أن يبيت لدى أحد الأقارب أو الأصدقاء وفي الغالب يكون بيـت العم أو الخال وحينما يخرج يزفونه بالمشاعل حتى يصل لمـنزل العـروس وهذه المشاعل عبارة عن قطعة من القماش مغموسة فى بغاز قابل للاشتعال

تعلق على قطعة طويلة من الخشب ويتم إشعالها بالنار.

وهذا تقليد ثابت وراسخ حتى اليوم إذ يفرض على العريس ألا يخرج من منزله بل يشترط أن يكون قادما من مكان بعيد، يرقص أمامه وحوله الشباب والرجال يصفقون ويهللون وسط باقات الزهور وانطلاق الزغاريد.

ويسبق هذا الموكب تزين العريس لدى حلاق القرية الذى يحلق له رأسه في بعض القرى ولا يقترب من لحيته، ثم يذهب للاستحمام لدى من دعاه وبعدها يعود لمنزله حيث يحضر إليه الحلاق لحلق لحيته التى تركها، ويتجمع الأصدقاء والأقارب لمنح الحلاق نقوطه لأنه لم يحصل على أجرته من العريس. هذه الخطوة تتم فى غالبية القرى فى يوم سابق وليس فى يوم الزفاف كما حدث فى تلك القرية وهى قرية محلة موسى.

أما بالنسبة للعروس، فالكل يلجأ حاليا الى "الكوافير" فيما عدا من يرتدون الخمار أو النقاب وعادة تخرج من المنزل فى الحادية عشر صباحا متجه الى مركز كفر الشيخ حيث يتواجد "الكوافير"، والبعض يعد زفة تستغرق نصف ساعة فى بيت والد العروس الى أن يحضر العريس لأخذها.

وفى حالات أخرى يتوجه العريس بموكبه الى "الكوافير" ليصحب عروسه حيث يعرج على أحد الإستوديوهات لإلتقاط بعض الصور للاحتفاظ بها لتلك المناسبة ثم يستقل السيارة الفاخرة المزينة بالورود والزهور ويتجهون إلى مكان العرس حيث تعد "كوشة" فى مكان مرتفع عن مكان المدعوين إذا كان الحفل بالمنزل، أو يذهب إلى النادى أو الأستاد لقضاء السهرة حيث يكون فى انتظارهم فرقة تتولى الزفة من باب النادى أو الإستاد إلى مدخل الصالة وأحيانا يقدم بعض أصدقاء العريس فرقة أخرى تقدم زفة

عسكرية ويستمر الحفل حتى ساعة متأخرة من الليل ثم يعود الموكب لمنزل العروس والعريس.

الصباحـــية:

تذهب والدة العروس مع أخواتها حاملة الفطير" المشـــلتت" الحمـــام المحشو وبعض الطيور الحية وأنواعـــا متنوعـــة مـــن الفاكهـــة، والكعـــك والبسكويت وكل أنواع الحلويات التى تحتاج إليها العروس طوال الأســـبوع لوجباتها أو ما تقدمه لضيوفها.

السبـــــوع:

فى اليوم السابع يحضر أهل العروس ومعهم بعض المواد التموينيـــة من صابون وسكر ومكرونة وبعض الخضراوات والفاكهة ويقام حفل داخل المنزل يحضره كل من أهل العريس والعروس معاً.

قضاء شهر العسل:

قلة فقط لا تعد على الأصابع قضت شهر العســـل خـــارج القريـــة وإحدى الحالات تذهب إلى قرية العريش وأخرى إلى الإسكندرية ثالثة إلـــى القاهرة وقلة أخرى صحبت الزوج إلى مقر عمله خارج البلد.

ثالثا: مجتمع سيوة:

لا يشترط الزواج من داخل القبيلة، وفى العادة الفتاة التى لم تـــتزوج لا تغطى وجهها، أما المرأة المغطاة الوجه فهى المرأة المتزوجة. والنســـاء بسيوة لا يعملن بالخارج ومكانها فى المنزل حيـــث تتولـــى إدارة الأعمـــال المنزلية فيما عدا بعض المدرسات يعملن فى السنوات الأخيرة ولكن بنســـبة ضئيلة جداً.

طريقة اختيار العروس:

يخبر الابن والده ووالدته برغبته فى الـزواج، فيبعـث إلـى أهـل العروس أحد الأشخاص قد يكون رجلاً أو امرأة من الأقارب فإذا وافق أهل العروس يجيبون فى الحال بنعم، أما إذا رفضوا تكون الإجابة أنهم سيجيبون فيما بعد وفى الغالب لا يكون هناك أية إجابة.

والزواج يتم عادة ما بين سن الثانية عشر والسادسة عشر ونادراً ما يصل حتى العشرين فإذا بلغت الفتاة العشرين ولم تـتزوج تصبـح عانسـا، وليس للعروس حرية الاختيار.

فى حالة الموافقة يشترى العريس وأهله الشبكة وهى عبـارة عـن دبلة أو خاتم ذهب تختلف من فرد لأخر تبعاً لقدرات العريس الماديـة، أمـا المهر فيتراوح ما بين ألفى وثلاثة ألاف من الجنيهات تسلم لوالد العـروس الذى يشترى بهما أساور وغيرها من الحلى الذهبية ويقدمها للعروس.

ويعقد المأذون القران بدون سؤال العروس، فلا يجب أن تؤخذ رأى الفتاة طالما وافق الوالد على العريس، وعلى العريس أن يدفع المهر لشـراء الذهب أما بقية الاحتياجات فيلتزم بإحضارها إذ يلـتزم بإحضـار أربعيـن "جلابية" فأهم شئ الملابس وليس الموبيليات.

أما الأثاث فيأتى فى المرتبة الثانية وهى عبارة عن حجـرة نـوم لا تشتمل على أسرة بل يكتفى بشراء "مرتبة" وعدد من البطاطين ووسـادة أو أكثر وصندوق كبير لحفظ الملابس، والفتيات والسيدات فى سيوة لا يضعـن على وجههن المساحيق للزينة ويقال أن شعرها "تادربولت" أى أنه مضفـر بضفائر كثيرة وترتدى السيوية فى الغالب "تروكعيتـش" أى شـال مطـرز

تطريزاً خلاباً، تصنعه بيديها. ويقال عن الفتاة الجميلة لفظ "ليتشا تاى تعجبى كوم" أى أن هذه الفتاة حلوة تعجبني.

حفل الزفاف:

قد يستغرق الحفل ثلاثة أيام لدى بعض القبائل أو سبعة أيام فى قبائل أخرى وهى المقتدرة ويشترك الأخوة والأب فى مساعدة العريس فى تكاليف المهر وحفل الزفاف.

وهناك بعض الألفاظ تختلف اختلافاً بيناً عن اللغة العربيـــة فيطلـــق على الأخ لفظ "أما" وعن الأخ الأكبر "بابّا" وعن الأختِ الكبرى " آدّا " وعن الأب " أبّا " وعن الجد " أبا زوّار" والجدة "ماما " والخالـــة "أخـــا" والابنـــة "تليتشانو" والزوج "آجى دونو" والزوجة "تاليتنوى".

وفى بعض الأحيان يعقب الخطبة فترة طويلة من الانتظار حتى يتم الزفاف ربما تصل من سبع إلى عشر سنوات، ولكـــــن بمجـــرد أن يكتـــب الكتاب يعقبه فى اليوم التالى مباشرة الزفاف "الدخلة".

الحنـــــــــة:

تتولى تزيين العروس وصديقاتها احدث السيدات فى الزواج حيث يتم تلوين "أيدى العروس وقدميها" بالحنة التى تعجن بالمياه وإذا أريـــد تلوينهـــا باللون الأحمر يضاف إليها قدر من البنزين، أما إذا لم تخلط بالبنزين فتحتفظ باللون الأصفر.

وترتدى العروس فى اليوم الأول اللون الأبيـــض ويتغـــير فســـتان الزفاف كل ٢٤ ساعة خلال السبعة أيام ويختلف لونة فى كل يـــوم عـــن الآخر حتى لو كانت فقيرة ويتم تكحيلها وتصفيـــف شـــعرها وجدلـــه فـــى

ضفائر.

الكحـــل:

يشترى الكحل جافا كالحصى ويلف بأقمشة تبلل بالزيت، ثـــم توقـــد النيران ويحرق بها اللفافة التى تحتوى حصى الكحل، ثم يصحن حتى يصبح ناعماً ويوضع فى المكحلة.

الولائـــم:

فى اليوم التالى يقيم أهل العريس الولائم تبدأ بنحر الماشية والأغنام فى الثامنة صباحاً حيث يدعى غالبية أهل البلدة والمشايخ إذ لابد أن يحضر مشايخ القبائل كلها فى أى عرس يقام بالبلدة كنوع من التقديـــر والأحـــترام لمكانة الشيخ من جهة ولتماسك القبائل من جهة أخرى.

ويتكون الغذاء من ضأن مشوى وخبز يخصص للأفراح والموالــــد فقط وبعض التمر والفطائر.

ويجهز الضأن حيث يذبح ويسلخ ويفتح جوفــــة وتخـــرج الأمعـــاء ويغسل جيداً، ويوضع فى البطن بعد التوابل "فلفل وشطة وكسبرة وقليل من النعناع وبدون بصل أو توم" ثم يدهن بالسمن البلـــدى. ويرفـــع بعـــدد مـــن الأسياخ. وبالتحديد أربعة أسياخ يدخل الأول من أحد أذنية ويخترق الـــرأس الى الأذن الأخرى والثانى من الرأس الضأن حتى مؤخرتة والثــــالث بيـــن الفخدين الخلفيين فى وضع رقود الخروف، والســـيخ الأخـــير بيـــن قدميـــة الأماميتن.

ثم يجهز جذع شجرة زيتون بالذات لأنها تتمتع بخاصية البقاء فـــترة أطول مشتغلة ويعلق بين جذعى شجرتين، وتشعل النيران فى الخلاء أســـفل

الخروف ويدار الى أن يتم شوية. ويحضر قطعة مبللة بالسمن وأثناء الشوى يدهن بها جسد الخروف حتى لا يجف ويحترق ويستمر على النار لمدة تتراوح بين ساعة وساعة ونصف. ثم يقدم على صينية دائرية كبيرة مع أطعمة أخرى توضع على "الطبلية" وحولة عدد من الأطباق الصغيرة ونوع معين من أنواع الخبز يصنع خصيصاً للأفراح. وكل مدعو يقدم نقوطاً للعريس.

- زفة العريس:

في العصر تحضر العروس حيث يذهب أهل العريس بالعربات عمة أو اخوة او ابن عمة الى المنزل العروس يأتون بها الى منزل العريس الذى يكون فى انتظارها وقبل أن تصل الى منزلة تزف داخل البلد كلها فى موكب يضمها ويقتصر على الفتيات والصبيان من أهلها فقط ولا يصحبها الرجال من أهلها فيما عدا اثنين او ثلاثة رجال منهم يقودون الزفة وقد يسير الموكب بالعربات او على الأقدام فيما عدا العروس التى تستقل السيارة ويتجة الموكب الى عين تسمى "عين العرايس" والفتيات اللائى يصحبنها يرتدون ملابس مزركشة عادة على أن تصل لتلك العين قبل المغرب وتلمس بيديها أو قدميها مياة العين وسط أصوات الزغاريد التى تنطلق من أفواة الفتيات وأغانيهن ثم تعاد للمنزل بعد زيارتها للعين ويطلق على العين لفظ "شط".

زفة العريس:

يظل العريس فى منزلة والعروس فى منزلها لمدة ثمانية أيام أوعشرة ثم يذهب أخوه أو عمة أو ابن عمه لاحضارها فى الموكب السابق

ذكره وينتظر العريس فى المنزل وصولها وعند وصولها الى الباب يمسك بيديها ويدخل بها الى المنزل.

وفى اليوم الثانى يصحبة أقاربة واخوتة وأصدقائة الرجال فى الصباح الباكر فقط إلى العين قبل أن يراه أى شخص إذ لا بد أن يزور هو أيضا عين العرايس فهو تقليد ثابت وأساسى ويقتصر الحفل على أولاد عمه وأصدقائه فقط.

وفى اليوم الثالث للبعض أو السابع لدى البعض الآخر يقتصر على صحبة الأصدقاء والأقارب الذين يرافقونه إلى الحقل حيث يقطع نخلة صغيرة ويأخذ "الجمار" الذى هو قلب النخلة من أعلاها ويحمله على جذع شجرة يقطع على شكل صليب ويزين بالورود وبعض أنواع الحلوى والبسكويت "والبنداق" أى البندق ويحمله العريس ويزف الموكب رجال من أقاربه حتى يصل لمنزل "والدة العروس" يقدمه إليها كهدية ويشربون الشربات الذى تعده الحماة ثم ينصرفون.

ويعد الجمار لديهم نوعاً من أنواع الفاكهة التى لاتقدم الا فى الأعياد والمناسبات القليلة كالسبوع أو حينما يحضر ضيف عزيز لأن قطع نخلة بمثابة التضحية بطفل أو بابن من الأبناء الذين يعتز بهم وهناك نوع آخر من النخيل يعد غاليا ونادرا فى قيمته يطلق عليه "طقطقت" يوزع على الأقارب وهو لين وليس للبيع يزرعه قلة من الناس ويندر وجود أكثر من نخلة منه فى الحقل الواحد لأن زراعته تحتاج الى مجهود شاق ورعاية واهتمام من نوع خاص وقد يزرع منها عشرة شتلات لا تفلح سوى واحدة فقط منها ومن يملك تلك الواحدة يعد من الأثرياء لأنها من أعظم الفواكه ندرة.

"فى الصباحية حينما تخرج العروس لإستقبال اخواتها وعمتها وخالتها "يبخوا عليها "أى يقدمون "اشنقوط " أى نقوط.

النتائج العامة

على الرغم من الاختلاف فى العادات والطقوس التى تمارس فى كل نمط من الأنماط السابقة اسفرت النتائج عن وجود بعض الخصائص العامة المشتركة بينهما ومنها:

هناك إتفاق عام بين جميع الحالات فى الصيغة التى يعقد بها عقد القران لأن الديانة واحدة وهى الديانة الاسلامية، وقد يتم الزواج بأكثر من واحدة كما تنص الشريعة الاسلامية فالزواج مشروع تطبيقا لـ "انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أوما ملكت ايمانكم "

إن الزواج ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق والتعاون فى دائرة من المودة والاحترام والتقدير.

أن هناك عدداً من المراحل التى يجب المرور بها حتى يتم الزواج وإن اختلفت تلك المراحل من نمط الى أخر ومن زمن الى زمن آخر. وعلى سبيل المثال المراحل التى يتم بها الزواج فى قرى ومركز كفر الشيخ متشابهة الى حد كبير بينها فيما عدا مرحلة واحدة هى مرحلة التعارف تختلف من القرى الى المدينة اما بقية المراحل الأخرى فهى واحدة وان اختلفت فى التفاصيل الدقيقة وهذه المراحل هى:

- مرحلة التعارف ومرحلة الخطبة وتحديد قيمة الشبكة والمهر والجهاز ثم كتب الكتاب أو عقد القران والقائمة والحنة بما فيها التسريرة والزفــــاف "الدخلة والإحتفال بيوم الصباحية والسبوع وشهر العسل".
- تشابه فى ارتفاع سن الزواج الى حد ما عن الجيل السابق فى المجتمعات الثلاث. وخاصة بعد إنتشار التعليم واتاحة الفرصة للفتيـــات للالتحــاق بالتعليم الجامعى.
- هناك تشابه كبير فيما يتعلق بالزواج اذ تفضل العروس التــى لــم تبلــغ العشرين، وان كانت هذه السن تعد مرتفعة اذا ما قيست بالجيل الماضى أو جيل الأجداد فيما عدا نسبة ضئيلة من المتعلمات تفضل ارجاء الزواج بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية.
- وهناك تشابة فى الصفات التى يجب توافرها فى العروس: ذى قدر مــــن الجمال وتتسم بدماثة الخلق وحلو الخصال وهى فى ذلك لم تختلف عــن الأزمنة السابقة، وان كانت هناك ظروف تحتم على البعض التخلى عــن تلك الشروط كما فى حالة الابنة التى كان يوسعها ضرباً زوج الأم. فلــم يشترط العريس الزواج من عائلة معينة لها سمعتها واحترامها. واكتفــى بتشابه ظروفه مع ظروف عروسته.

وفى مجتمع زليتن من الضرورى أن يتم اختيار العروس من داخل النسق القرابى وليس من الضرورى أن يراها أو تـــراه الا يـوم الزفــاف، والغالبية من شباب زليتن يفضل الزواج من فتاة تقبع بالمنزل أو تلك التى لم تصل لمرحلة الجامعة بعد حتى وإن حصل هو على التعليم الجامعى، اذ تعد بنت الجامعة من وجهة نظرهم "فتاة لا تصلح للزواج" لأنها قد تعدت الســن

المفضل للزواج وعلى حد تعبير أحد طلاب الجامعة أنهـــا "أنهـارت" ولأن الفتاة التى تلتحق بالجامعة فتاة غير مهذبة من جهة أخـــرى، لأنهـا تختلــط بالشباب. ولذلك يفضل عليها اختيار فتاة الثـــانوى العـــام أو المعلمـــات لأن مصيرها "الحوش" أى المنزل. أما بالنسبة للفتاة الريفية المصريـــة نجـــد أن الفتاة الأمية ليس من حقها فى الغالب ابداء الرأى، أمـــا المتعلمـــة فيختلـــف وضعها إذ لا يتم زواجها إلا بعد موافقتها.

وبالنسبة للتعارف لا يتم التعارف بين العروسين فى مجتمع زليتـــن وكذلك بعض قرى الريف فى مصر أما بالنسبة للفتـــاة الريفيـــة المصريـــة المتعلمة فقد تنوعت وتعددت وسائل التعارف أما من خلال علاقات الجـــوار أو علاقات الصداقة مع الاخوة والاخوات والغالبية تم التعارف بينهما عـــن طريق وسائل المواصلات كالقطار أو الاتوبوس أو عربات الأجرة وفريـــق آخر عن طريق العمل.

ويسود فى مجتمع زليتن بالذات عدم رضا الزوج عن زوجتة التى لم يخترها بنفسة، ونجد الغالبية من الشباب لم يبلغ الثلاثين من عمرة وقد أنجب ما لا يقل عن خمسة أولاد أكبرهم فى المرحلة الاعدادية، ومع ذلك يســـتمر مرتبطاً بزوجتة كنوع من الالتزام بواجب الطاعة لوالدة. ويظـــل متربصـــاً يتحين الفرص ليتزوج بغيرها ارضاءاً واشباعا لرغباتة ولكى يرضى ذاتـــة بأنة صاحب الاختيار ولم تفرض علية كزوجتة الأولى.

وفى زليتن يتجمع الأقارب والأصدقاء ويتفرغون للاحتفال بـــالزواج لعدة أيام، الشباب والرجال معاً بمعزل عن الفتيات والسيدات، وهناك تقليـــد رائع فى سيوة حيث تتجمع السيدات معاً طوال تلك الأيام ويتركون منـــازلهم

للمشاركة فى عمليات الطهو وبالمثل الرجال يتفرغون للزفاف الذى يتم فـــى وضح النهار.

والمراحل التى يمر بها الزواج فى سيوة ومصر تشبة الى حد كبـــير ما يتم فى زليتن مثل الحنة واقامة الولائم والكحل وزفة العروس والعريس وان كانت تزيد فى زليتن مثل البيان، والجهاز أو "العلاقة".

هناك اختلاف بين الممارسات والطقوس الشعائرية للاحتفال بالزواج بين الجماعات المتدينة التى تختص بلفظ "الاســـلامية" وبيـــن بقيـــة أعضـــاء المجتمع المصرى الذين يدينون أيضا بالاسلام ويوجد اختلاف طفيف فيما بين القرى الريفية المصرية فى ليالى الحنة وما يسمى بيوم "التسريرة" حيث يقتصر الاحتفال بهذا اليوم فى قرية واحدة فقط. وقد تمارس طقوس ذلك اليـــوم فـــى قرى أخرى ولكن لا يطلق علية لفظ يوم التسريرة".

ولكل طقس أو شعيرة فى المجتمعات الثلاثة رموز لها دلالتها فعلى سبيل المثال وليس الحصر اطلاق الأعيرة النارية يدل علـــى قـــدرة أهـــل العريس لحماية عروستهم، كما أن ذبح الكباش عند قدوم العروس مباشرة فى زليتن يدل على كرم أهل العريس، ومجئ أهل العروس اليها فى اليوم الثالث وفى نهاية الاسبوع والصباحية تدل على مدى اعتزازهم وتقديرهم وحبهـــم لابنتهم وتأثرهم لفراقها.

وكما رأينا ان طرق التعارف تختلف فى المجتمعات الثلاث وتتنـــوع سواء كانت عن طريق النسق القرابى أو بالصدفة أو التعارف منذ الصغـــر نجد اختلافا فى قيمة "الشبكة" والجهاز فنجد "الشبكة" فى زليتن تتراوح قيمتها ما بين نصف كيلو أو كيلو من الذهب الخالص ، وفى مصر بين ألفين وثلاثة

آلاف من الجنيهات، وينحصر الجهاز في زليتن في بعض الاحتياجات الضرورية للمعيشة، أما في الريف المصري أو المراكز التي تعد بمثابة مدن حضرية فيرتفع قيمة الأثاث ونوعيته اذ تبدأ من حجرة النوم و"صالون" وتصل الى ثلاث حجرات وانترية بالاضافة الى المطبخ. وفي سيوة عبارة عن مرتبة وبعض الوسادات وملابس العروس".

ويقام الفرح في سيوة وزليتن لمدة عدة ليال، وفي كفر الشيخ ثلاث ليال على الأكثر في بعض القرى، أو الاكتفاء بليلة الحنة والزفاف فقط في قرى آخرى.

لا يتوفر في زليتن الاشباع العاطفي والحب والسعادة التي يوفرها الزواج أما في مصر فيتحقق قدر كبير منها الى حد بعيد.

وهناك ممارسات وطقوس خاصة بالحنة والزواج لها رموزها ومغزاها مثل الشموع الخمس التي تغرس في "صينية الحنة" في مصر والهدف منها منع الحسد، كما أن جلوس العريس أو العروس أثناء التحنية على جوال من الذرة أو الأرز أو الشعير يعني جلب الخير والنعمة والبركة للعروسين.

وتعد الحنة وذبح الكباش واطلاق الأعيرة النارية من الرواسب الثقافية التي تخلفت منذ زمن بعيد ومازال كثير من الناس يدركون معناها ويمارسونها لأهميتها وجدواها.

كما أن حرص العريس في سيوة على قطع النخيل وحمل "الجمار" لوالدة عروسة عرفانا وتقديرا لها لما قامت به من تربية وتلقين المبادئ لعروسة وهذا يتوازى مع العريس الريفي الذي يقدم مبلغا من المال لوالدة

عروسة نظير تربيتها مما يدل على تشابة فى الفكر العربى لـدى شـعوب البحر المتوسط.

لكن هناك ممارسات وطقوس أخرى يحرصون أيضا على ممارستها وليس لها معنى معين يدركونه فى أذهانهم ومنها: ذهاب العريس للاستحمام بعيداً عن المنزل الذى يقيم به يوم زفافة، وقيامة في قـرى أخـرى بتقييـد العروس ليلة الزفاف والتمثلية التى يؤديها فى البحث عـن طبـق الطعـام المخفى وخروجة خلسة دون أن يراه أحد.

هذه بعضا لنماذج ولممارسات وطقـوس ظلـت عالقـة بأذهـانهم ويحرصون على ممارستها دون أن يدركوا لها أية ضرورة وليس لديهم اى تفسير لممارستها ولذلك تعد من الرواسب عديمة النفع. وهى فى ذلك تشـبه التمثيليات الهزلية التى ذكرها كل من ماكلينان وتايلور بأن الرجل فى بعض المجتمعات يمثل تمثيلية هزلية تضم عمليات الحمل والولادة والرعاية التـى تقوم بها زوجتة، أو عملية السطو والخطف التى كانت سائدة فـى مراحـل الزواج الاولى، واطلاق الأعيرة النارية تشـبة الرجليـن اللذيـن يتباريـان بالسيوف أمام موكب العروس فى الزمن الماضى فى مصر.

هذة أمثلة للدلالات والرموز والمعانى لكل ممارسة أو سـلوك قـد ينظر اليه على أنه سلوك شاذ وغير طبيعى وغير مألوف. وهنـا يجـب أن نبحث ليس فقط عن أنماط السلوك الظاهرية بل يجـب أن نتعـرف علـى المعانى من وجهة نظر من يمارسونها وليس من وجهة نظر من يلاحظونها.

ونخلص من ذلك أن هناك تأثير ثقافيا متبادلاً بين الشعوب التى تـم دراستها فى هذا البحث، على الرغم من وجود الاختلافات فـى التفـاصيل

الدقيقه، ولكن هناك خصائص عامة فى الممارسات والطقوس التى يتم بهـــا الخطبة والزواج مما يؤكد تأثير كل مجتمع فى المجتمعات الأخرى وتـــأثرة بها من الجوانب الحضارية والثقافية.

أ.د / اليس اسكندر

رقم الإيداع : ٧٥٣٧ / ٢٠١٠

الترقيم الدولى : 7 - 8671 - 17 - 977

الفردوس للطباعة بكفر الشيخ


Bibliotheca Alexandrina
09400070